حسن كامل إبراهيم

الفراسة بين فلاسفة اليونانيين والفلاسفة والمتصوفة

المنتسبين إلى الإسلام

الفراسة بين فلاسفة اليونانيين والفلاسفة والمتصوفة

لم يقف العرب والمسلمون عند مستوي النقل والتقليد لليونانيين فى مجال علم الفراسة بل أنهم عرفوا الفراسة وبينوا أنواعها وأهميتها واستخداماتها التطبيقية . وعدوا علم الفراسة واحدا من العلوم الطبيعية التى تقوم على الاستقراء والتجريب إلى جانب الخبرة والممارسة والمران . ولم يقف العرب والمسلمون عند هذا الحد بل أنهم أضافوا إلى إسهامات اليونانيين فى مجال الفراسة زيادات مهمة ، بل أننا يمكننا القول أن علم الفراسة من العلوم الأصيلة عند العرب والمسلمين مقابل علوم الفلسفة والمنطق الدخيلة على العرب والمسلمين .

أ. / حسن كامل إبراهيم جامعة الملك سعود - كلية التربية – قسم الدراسات الإسلامية - سابقا جامعة عين شمس – كلية البنات - قسم الدراسات الفلسفية – حاليا

NOOR PUBLISHING

978-613-9-43192-2

COPYRIGHT NOOR USE ONLY

حسن كامل إبراهيم

الفراسة بين فلاسفة اليونانيين والفلاسفة والمتصوفة

FOR AUTHOR USE ONLY

FOR AUTHOR USE ONLY

حسن كامل إبراهيم

الفراسة بين فلاسفة اليونانيين والفلاسفة والمتصوفة المنتسبين إلى الإسلام

FOR AUTHOR USE ONLY

Noor Publishing

Imprint
Any brand names and product names mentioned in this book are subject to trademark, brand or patent protection and are trademarks or registered trademarks of their respective holders. The use of brand names, product names, common names, trade names, product descriptions etc. even without a particular marking in this work is in no way to be construed to mean that such names may be regarded as unrestricted in respect of trademark and brand protection legislation and could thus be used by anyone.

Cover image: www.ingimage.com

Publisher:
Noor Publishing
is a trademark of
International Book Market Service Ltd., member of OmniScriptum Publishing Group
17 Meldrum Street, Beau Bassin 71504, Mauritius

Printed at: see last page
ISBN: 978-613-9-43192-2

Copyright © حسن كامل إبراهيم
Copyright © 2019 International Book Market Service Ltd., member of OmniScriptum Publishing Group

FOR AUTHOR USE ONLY

الفراسة بين

فلاسفة اليونانيين والفلاسفة والمتصوفة المنتسبين إلى الإسلام

إعداد

أ.د/ حسن كامل إبراهيم

جامعة الملك سعود - كلية التربية – قسم الدراسات الإسلامية - سابقا

جامعة عين شمس – كلية البنات - قسم الدراسات الفلسفية – حاليا

FOR AUTHOR USE ONLY

1440هـ / 2019م

إهداء

إلى رفيقة دربي ...

وفلذات كبدي : نور، وفجر، وعبد الله ، ويوسف ...

FOR AUTHOR USE ONLY

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين وخاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد بن عبد الله النبي الأمي الأمين ،،،

أما بعد .

فقد قام نصارى السريان فى العهدين الأموي والعباسي بنقل معارف الأمم الأخرى إلى العرب والمسلمين ، ومن تلك المعارف المنقولة معارف اليونان التى تشتمل على المنطق والفلسفة وغيرها من المعارف التى تتناول العالم المحسوس بالدراسة والبحث . وأطلق الباحثون على تلك المعارف المنقولة " العلوم الدخيلة "

فى مقابل " العلوم الأصيلة " . ومن هذه العلوم الأصيلة عند العرب والمسلمين علم الفراسة : Physiognomy الذى يعني الاستدلال بما هو ظاهر على ما هو خفي .

ولقد كانت الفراسة معروفة لدي قبائل العرب – قبل أن تنتقل معارف اليونان إليهم – كفن من فنون الطبيعة التى مهرت فيها بعض قبائلهم خاصة قبائل مدلج ، وكان العرب مهرة فى التفرس لأن هذا الفن كان مفيدا لهم فى شتي شئون حياتهم فى البادية ، وإذا كان العرب والمسلمون برعوا فى المنطق والفلسفة فإنهم وصلوا إلى أعلي المراتب فى العلوم الطبيعية كعلم : الطب ، والجراحة ، والصيدلة ، والنبات ، والحيوان ، والكيمياء ، والفيزياء ،،، إلخ . تلك العلوم التى أسسها العرب والمسلمون على قواعد البحث العلمي من ملاحظة مقصودة وتجريب واستقراء . والفراسة أحد فروع العلم الطبيعي التى أقام العرب والمسلمون قواعدها على الاستقراء والتجريب بالإضافة إلى الخبرة والمران والممارسة ، ولذلك عدت الفراسة أحد مصادر المعرفة . وللفراسة علاقة بعلوم الطب ، والتشريح ، وعلم وظائف الأعضاء ؛ وهي متداخلة مع علم النفس ، ويخلط بعض الباحثين والدارسين بينها وبين علم الفلك وعلم أحكام النجوم ، ويعتبرها بعض الباحثين والدارسين فى المقابل من جنس : السحر ، والطلمسات ، والنيرنيجيات ، والكهانة ، والعرافة .

ويوجد علوم قريبة من علم الفراسة كعلوم : القيافة ، والعيافة ، والاختلاج ،،، إلخ . والفراسة نوعان : الأول : الفراسة الطبيعية التى تعني الاستدلال بالشكل الخارجي على الأحوال النفسانية ؛ والثاني : الفراسة الذوقية ، التى يحصلها العبد المؤمن بفضل ما يهبه الله سبحانه وتعالى من نور يعرف به ما لا يعرفه الآخرين .

وسأحاول فى هذه الدراسة المتواضعة الوقوف على جهود فلاسفة اليونانيين والفلاسفة والمتصوفة المنتسبين إلى الإسلام فى ما يتعلق بتأسيس علم الفراسة .

وتتكون هذه الدراسة من مقدمة ، وفصلين ، وخاتمة على النحو الآتي :

الفصل الأول : الفراسة عند فلاسفة اليونانيين .

يشتمل على :

المبحث الأول : معني الفراسة وأنواعها .

المبحث الثاني : العلوم القريبة من علم الفراسة .

المبحث الثالث : دور فلاسفة اليونانيين فى ارساء دعائم على الفراسة :

يشتمل على :

FOR AUTHOR USE ONLY

المطلب الأول : الفراسة فى رأي أبقراط .

المطلب الثاني : الفراسة فى رأي إمباذوقليس .

المطلب الثالث : الفراسة فى رأي أرسطاطاليس .

المطلب الرابع : الفراسة فى رأي جالينوس .

المطلب الخامس : الفراسة فى رأي بليمون .

الفصل الثاني : الفراسة عند الفلاسفة والمتصوفة المنتسبين إلى الإسلام .

يشتمل على :

المبحث الأول : الفراسة الطبيعية :

يشتمل على :

المطلب الأول : الفراسة فى رأي الكندي .

المطلب الثاني : الفراسة فى رأي ابن سينا .

المطلب الثالث : الفراسة فى رأي اخوان الصفاء وخلان الوفاء .

المطلب الرابع : الفراسة فى رأي ابن باجة .

المطلب الخامس : الفراسة فى رأى فخر الدين الرازي .

المطلب السادس : الفراسة فى رأي ابن الصوفي .

المبحث الثاني : الفراسة الذوقية :

يشتمل على :

المطلب الأول : الفراسة فى رأي القشيري .

المطلب الثاني : الفراسة فى رأي ابن عربي .

الخاتمة : تشتمل على أهم نتائج الدراسة .

FOR AUTHOR USE ONLY

الفصل الأول

الفراسة عند فلاسفة اليونانيين

يشتمل على :

المبحث الأول : معني الفراسة وأنواعها .

المبحث الثاني : العلوم القريبة من علم الفراسة .

المبحث الثالث : دور فلاسفة اليونانيين فى ارساء دعائم على الفراسة :

يشتمل على :

المطلب الأول : الفراسة فى رأي أبقراط .

المطلب الثاني : الفراسة فى رأي إمباذوقليس .

المطلب الثالث : الفراسة فى رأي أرسطاطاليس .

المطلب الرابع : الفراسة فى رأي جالينوس .

المطلب الخامس : الفراسة فى رأي بليمون .

FOR AUTHOR USE ONLY

الفصل الأول
الفراسة عند اليونانيين

عندما أراد اليونانيون القدماء أن يعبروا عن الاستلال على أخلاق شخص ما من خلال تركيبه الخارجي ، استخدموا الفعل Φυσιογνῖòμονεῳ : Physiognomy ، وهو يقابل فى اللغة العربية : أن تحكم على شخص ما من خلال ملامحه ، أى تعرفه أو تكتشف باطنه بواسطة ظاهره ، ومن هذا الفعل اشتقت كلمة Φυσιογνομνία ، وهي تتكون من مقطعين Φυσιο : الطبيعة ، وγνομνία : أن تكون خبيرا ماهرا ، وحاذقا متمرسا ، وذو تجربة لأن تعطي حكما فيما يتعلق بشيء ما ، فكلمة Φυσιογνομνία تعني بذلك فن الحكم على الإنسان من خلال ملامحه وأساريره خاصة باعتبارها دليلا على المزاج والخلق ، والفراسة من هنا تعني فن الحكم أو الاستلال على الأمور النفسانية الخفية من الأمور الجسمانية . (1)

وعندما انتقلت كلمة Φυσιογνομνία : Physiognomy إلى اللغة العربية ترجمها العرب والمسلمون إلى : الفراسة ، والفراسة فى اللغة العربية اسم مشتق من التفرس ، والتفرس هو التوسم ، يقال تفرست الشيء أى توسمته ، ويقال فرس السبع الشاة أى قطع نخاعها ، وفرسها فرسا فصل عنها . إذا الفراسة اختلاس المعارف ، والفارس فى الناس بين الفراسة ، ويقال أفرس الناس أجودهم وأصدقهم فراسة لأنه يتفرس الشيء أى يتثبت وينظر فيه ، فيقال الرجل فارس النظر . وبالجملة الفراسة عند العرب والمسلمين هي التثبت والنظر فى الشكل الخارجي لمعرفة ما هو خفي . (2) ويقرر د. يوسف مراد أن كلمة الفراسة التى استخدمها العرب والمسلمون فى ترجمة Φυσιογνομνία : الفيزيوجنومونى اليوناني كانت أكثر انتشارا ودقة منها عند اليونانيين . (3)

لقد اهتم العرب – الذين أغلبهم من بدو الصحراء – بالفراسة بكل أنواعها واستخدموها فى حياتهم اليومية نظرا لحاجتهم الشديدة لها . يقول د. شوقي ضيف : " ... وكانت لهم – يقصد العرب – عناية خاصة بالفراسة والقيافة ... ولهم فيها أقاصيص طويلة ، وطبيعي أن تنمي عندهم القيافة ليتعقبوا من يضل عنهم فى الصحراء ، أو يتعقبوا الأعداء الذين يغيرون عليهم وينهبون أموالهم ، ونساءهم فى غيبتهم عن أحيائهم .. وهذه الضروب جميعا من المعرفة أولية ، تقوم على التجربة الناقصة ولا تؤسس على قاعدة ولا على نظرية ، فهم فى جمهورهم بدو ، ليسوا أصحاب علم ولا نظر عقلي مؤسس على أسلوب علمي . ولعله من أجل ذلك شاعت عندهم العيافة .. وقد اشتهر بنو أسد وبنو لهب . " (4) نستفيد من ذلك أن الفراسة عند العرب بكل أنواعها لا تقوم على أسس نظرية خالصة على نحو ما سنجد ذلك

FOR AUTHOR USE ONLY

عند اليونانيين بل أنها تلبي حاجات عملية بعينها . والفراسة لم ينقلها العرب عن الأمم السابقة والمجاورة لهم ، ولذلك هي والمعارف المشابهة لها تعد من العلوم الأصيلة لدي العرب لا من العلوم الدخيلة التى نقلت إلى العرب والمسلمين عن الأمم الأخرى فى العهدين الأموي والعباسي كالمنطق والفلسفة .

المبحث الأول : معني الفراسة وأنواعها :

الفراسة عند العرب – كما ذكرنا سابقا – استدلال بالتركيب الخارجي للإنسان على أخلاقه ، إنها صناعة صيادة تصطاد أخلاق الإنسان . إنها علم نافع للإنسان فى معرفة طبائع وأحوال من يخالطهم من بني الإنسان حتى يأمن شرهم . وأحد قسميها : هو ما يوقعه الإله تعالى فى قلب من يشاء من عباده من نور ، فيدرك أسرار الناس بنوع من الكرامات واصابة الظن والحدس ، والقسم الثاني : يكون بالتعليم والتجربة والمران للاستدلال من الخلق على الخلق . (5) ويوضح الحسين بن محمد بن المفضل ، أبو القاسم الأصفهاني (أو الأصبهاني) المشهور بـ " الراغب " (تـ 502 هـ) نوعي الفراسة بقوله : " ... وذلك ضربان : ضرب يحصل للإنسان عن خاطر لا يعرف سببه ، وذلك ضرب من الإلهام ، بل ضرب من الوحي ، وإياه عني بقوله عليه السلام " المؤمن ينظر بنور الله " (6) وهو الذى يسمي صاحبه المروع والمحدث ، وقال عليه السلام : " إن يكن من أمتي محدث فهو عمر " (7) وقيل فى قوله تعالى " وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب " (8) الآية إن ما كان وحيا جاءه فى الروع ، وذلك يكون للأنبياء كما قال تعالى " نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين " (9) وقد يكون بالهام فى حال اليقظة ، وقد يكون فى حال المنام ، ولذلك قال صلي الله عليه وسلم : " الرؤيا الصادقة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة " (10) أما الضرب الثاني من الفراسة فيكون بصناعة متعلمة ، وهي معرفة ما بين الألوان والأشكال وما بين الأمزجة والأخلاق والأفعال الطبيعية ، ومن عرف ذلك وكان ذا فهم ثاقب قوي فى الفراسة ، وقد عمل فى ذلك كتب فمن تتبع الصحيح منها اطلع منها على صدق ما ضمنوه . " (11)

والفراسة علم صادق به يستطيع المتفرس أن يطلق أحكاما صادقة على ما يتفرسه . ويكفي دليلا على ذلك ما ورد من آيات فى القرآن الكريم تبين صحة قولنا كقوله تعالى " إن فى ذلك لآيات للمتوسمين " [الحجر : 75] ، وقوله تعالى " تعرفهم بسيماهم " [البقرة : 273] ، وقوله تعالى " ولتعرفنهم فى لحن القول " [محمد : 30] وتشير هذه الآيات إلى أن المتوسمين هم المتفرسين الناظرين ، والمتفكرين المتبصرين الذين يريدون الاستدلال بالتوسم فى شيء ظاهر للعيان على

FOR AUTHOR USE ONLY

شيء خفي عنها ، كأن نتوسم الخير فى شخص ما إذا كان يوجد علامة ظاهرة فيه تدل على ذلك ، ومن ذلك قول عبد الله بن رواحه للنبي صلي الله عليه وسلم :

أني توسمت فيك الخير أعرفه والله يعلم أني ثابت البصر

وهذا النوع من التفرس هو تفرس الشكل والصورة ، ونجد فى الجانب الآخر نوعا آخرا من التفرس هو تفرس الأنبياء والملهمين ، ويظهر ذلك فى قوله تعالى " ولتعرفنهم فى لحن القول " [محمد /30] وتوضح الآية أن النبي صلي الله عليه وسلم يستطيع وحده أن يستدل من كلام المنافقين على المقصود الخفي منه ، ولقد كان النبي صلي الله عليه وسلم يعرف المنافق ولم يكن يعلن عنه إلى أن أذن له الله تعالى بذلك . وهذا ما قصد إليه عثمان بن عفان رضي الله عنه حينما قال : ما أسر أحد سريرة إلا أبداها الله تعالى على صفحات وجهه وفلتات لسانه . " (12)

والفراسة بذلك تكون ضربا من ضروب الظن ، وهي ظن صادق ، ولقد أورد أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب بن فزارة الليثي الكناني البصري المشهور بـ " الجاحظ (159 - 255 هـ) فى مؤلفه "الحيوان" بابا عن صدق الظن وجودة الفراسة . يقول فيه : "

قال أوس بن حجر : الألمعي الذى يظن بك الظن كأن قد رأي وقد سمعا .

وقال أوس بن حجر : مليح بخيح أخو مأزق نقاب (13) يحدث بالغيب .

وقال أبو فضة ... : فإلا يأتكم خبر يقين .. فإن الظن ينقص أو يزيد .

... وليس فى جودة الظن بيت شعر أحسن من بيت يلعاء بن قيس (14)

وأبغي صواب الظن أعلم أنه إذا طاش ظن المرء طاشت مقادره

وقال الله عز وجل " ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه " (15) (16) وجودة الظن تعني حسن الفراسة وصدق المتفرس فيما يتفرس .

وللعرب حكايات فراسية تنم عن ذكائهم الشديد وحدة فطنتهم ، وتدل تلك الحكايات أيضا على عظيم اعجازهم فى التفرس الذى لا يباريهم فيه أحد . ولقد أورد شهاب الدين أحمد بن عبد الوهّاب بن محمد النويري (667 – 733 هـ) المشهور بـ " النويري " و"شهاب الدين النويري" من ذلك فى مؤلفه "نهاية الأرب فى فنون الأدب" يوضح فيه ما بين الفراسة والذكاء من علاقة شديدة بعبارة أخرى يبين كيف

FOR AUTHOR USE ONLY

أن الفراسة تدل على ذكاء صاحبها . ونذكر من تلك الحكايات " أن أبا موسي الأشعري وجه السائب بن الأقرع فى خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى مهرجا بعد أن فتحها ودخل دار الهرمزان بعد أن جمع السبي والغنائم ، ورأي فى بعض مجالس الدار تصاوير فيها مثال ظبي وهو مشير باحدي يديه إلى الأرض ، فقال السائب لأمر ما صور هذا الظبي هكذا ، إن له لشأنا ـ فأمر بحفر الموضع الذى الاشارة إليه فافضي إلى موضع فيه حوض من رخام ، فيه سفط جوهر فأخذه السائب وخرج إلى عمر رضي الله عنه . " (17)

ولقد أشار النويري كذلك إلى بعض الدلالات الفراسية لبعض أعضاء جسم الإنسان . يقول : " ... عظم الجبين يدل على البله ، وعرضه يدل على قلة العقل ، وصغره على لطف الحركة . والحاجبان إذا اتصلا على استقامة دلا على تخنيث واسترخاء ، وإذا تزججا نحو الصدغين دلا على طنز واستهزاء ، والعين إذا كانت صغيرة الموق دلت على سوء دخلة ، وخبث شمائل ، وإذا وقع الحاجب على العين دل على الحسد ، والعين المتوسطة فى حجمها دليل فطنة وحسن خلق ومرؤة ، والناتية على اختلاط عقل ، والطائرة على حدة ، والتى يطول تحديقها على قحة ، وحمق ، والتى تكسر طرفها على خفة وطيش ، والشعر على الأذن يدل على جودة السمع ، والأذن الكبيرة المنتصبة تدل على حمق وهذيان . " (18)

FOR AUTHOR USE ONLY

المبحث الثاني : العلوم القريبة من علم الفراسة :

من العلوم القريبة من علم الفراسة : القيافة ، والعيافة ، والرؤيا ، والريافة ، والاختلاج ، والاهتداء فى البراري ، والاستدلال على نزول المطر ، والكف : وقد ارتبطت هذه العلوم بعمل ذهني ينم عن بصيرة نافذة ، ونوع من الحدس يسمح لمن وهب أياه أن يصدر حكما سريعا على شخص ما ، أو شيء ما ، أو موقف ما ، بواسطة علامات خارجية ، ولكنها ليست مرئية إلا للعين المدربة . " (19)

بالنسبة لـ علم القيافة ، فإنه علم يبحث عن الاستدلال بالأثر على الإنسان والحيوان ، ويستدل كذلك من أعضاء جسم الإنسان على نسبه . وهو ليس علما كسبيا بل علم تخميني حدسي . (20) والقيافة والزجر والتفاؤل والتطير وغيرها من المعارف المشابهة لها من المعارف الأصلية التى نشأت بين العرب ، وانتقلت منهم إلى غيرهم من الأمم . فإن هذه المعارف أو المعاني "من خواص ما للعرب ، وما تفردت به ، دون سائر الأمم فى الأغلب من الأمور ، وليس هو موجودا فى سائر العرب ، وانما هو للخاص منها الفطن والمتدرب الظنن ، وإن وجد ذلك فى بعض الأمم . كوجود ذلك فى الأفرنجة ، وما جانسها ممن هنالك من الأمم ، أخذوه بعد ظهور الإسلام عمن جاورهم من أمم العرب ، ممن سكن بلاد الأندلس من الأرض

الكبيرة ، وإن كان ذلك قبل ظهور الإسلام ، فهو ما ذكرنا آنفا ، ويمكن أن يكون الله عز وجل خص بذلك أمما غير العرب ، كما خص العرب به ، إذ كان ذلك داخلا فى الامكان ، خارجا من باب الممتنع (والواجب) فيكون الزجر والفأل شاملا لبعض العرب وغيرها من خواص الأمم ، كوجود النقط للبربر ، والنظر فى الكتف ـ وغير ذلك مما خص به كل جنس من الناس . " (21) وهكذا برعت العرب فى القيافة دون سائر الأمم المجاورة لها ، ففى الوقت الذى برعت فيه اليمن فى الكهانة وبني أسد فى الزجر ، فإن مدلج(22) وأحياء من مضر بن نزار بن معد برعت فى القيافة ، ومنها تفرقت القيافة إلى سائر العرب والبلدان المجاورة لهم . (23)

ولقد خص الله سبحانه وتعالى العرب بهذا العلم مثلما خص غيرهم من الأمم ببعض نعمه " ليكون سببا لارتداع نسائهم عما يورث شوب نسبهم ، وخبث حبهم ، وفساد بذورهم وزروعهم ، صيانة لنسب النبوة . وليكون ذلك شرفا لنبيه عليه السلام ، ولأجل حفظه تعالى نسبهم ذلك قال تعالى " وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا (24) أى ليعرف بعضكم بعضا بمعرفة أصله . " (25) وما زالت القيافة موجودة إلى اليوم فى بعض قبائل نجد ، ويقال أنهم بنو مرة ، وهؤلاء أمهر الناس بها ، وهم يستدلون من الأثر على أن صاحبه فلان ، وهذا أثر بعير فلان ، وهذا أثر قوم لم ينزلوا هذا البلد ، وهذا أثر قوم قدموا من مكان كذا ، وهكذا دواليك . (26)

ولا يحصل هذا العلم بالدراسة والتعلم والمران والممارسة بل هو خصلة طبيعية كما ذكرنا سابقا ، لذلك لا نعثر على كتاب وضع فى هذا العلم قديما أو حديثا .

وهذا العلم نوعين : الأول : قيافة الأثر وتسمي العيافة ، والثاني : قيافة البشر . يقول الراغب الأصفهاني : " والقيافة : ضرب من الزناكة (27) لكنه أدق وهو ضربان . أحدهما بتتبع أثر الأقدام والاستدلال به على السالكين ، والثاني بهيئة الإنسان وشكله على نسبته . " (28) وهذا الضرب الثاني يسمي بقيافة البشر لأن القائف يتتبع بشرة الإنسان وجلده وأعضاءه وأقدامه . (29)

وكما أكد الشرع على صحة وصدق الفراسة فكذلك يعد الشرع شاهدا على صدق القيافة ، فهي احدي الطرق التى نستدل بها على البشر " ففى الصحيح من حديث مجزز الأسلمي أنه دخل فرأي أسامة بن زيد وزيدا عليهما قطيفة قد غطيا رؤسهما وبدت أقدامهما ، فنظر إليها مجزز الأسلمي وقال : إن هذه الأقدام بعضها من بعض ، فسر بذلك النبي صلي الله عليه وسلم (30) وهي ناشئة من كمال الفطنة والذكاء ، ومن توابع غزارة العقل . " (31) نستنتج من ذلك أن القائف لديه من الفطنة والذكاء ورجاحة العقل ما يؤهله للاستدلال الصحيح على ما يتحري قيافته ،

FOR AUTHOR USE ONLY

وللعرب فى ذلك باع كبير يدل على بعد غورهم فيه وصقلهم الطبيعي بحكم البيئة التى يعيشون فيها .

ولقد انقسم الناس حول القيافة ففى حين أقر بعضهم بها واستخدموها للاستدلال على الأثر والبشر إلا أن بعضهم الآخر أنكر ذلك . وعموما فقد حكيت حكايات كثيرة عن براعة العرب فى القيافة خاصة بنوا مدلج الذين إذا عرض على أحدهم مولود تتنازع فيه عشرين امرأة ألحقوه بأمه . ولقد قفت قريش رسول الله صلي الله عليه وسلم إلى غار حراء . ومن هذه الحكايات :

- أنه بأرض الجفار – بلاد الرمل بين مصر والشام – أناس من العرب فى تلك الجفار يتناول الإنسان من تمر نخلهم فيغيب عنهم السنين ولم يروه ولا شاهدوه ، فإن رأوه بعد مدة علموا أنه الآخذ لتمرهم ، ولا يكادون يخطئون ، وهذا من فعلهم مشهور ، ولا يكاد تخفي عليهم أقدام أى الناس هم . ورأيت بهذه الأرض أناسا قد رتبهم ولاة المنازل يطوفون فى هذا الرمل ، يعرفون بالقصاص (32) ، يقصون آثار الناس وغيرهم فيخبرون ولاة المنازل أى الناس هم ممن طرق (تلك) البلاد ، وهم لم يروهم ، بل رأوا آثار أقدامهم ، وهذا معني لطيف وحسن رقيق . (33)
- حكي أحد التجار قال : ورثت من أبي مملوكا كان أسود شيخا فكنت فى بعض أسفاري راكبا على بعير والمملوك يقوده ، فاجتاز علينا رجل من بني مدلج أمعن فينا نظره وقال : ما أشبه الراكب بالقائد ، فوقع فى قلبي من قوله ما وقع ، حتى رجعت إلى أمي وأخبرتها بما قال المدلجي ، فقالت : صدق والله المدلجي ، اعلم يا بني أنه كان زوجي شيخا كبيرا ذا مال لم يولد له ولد ، فخشيت أن يفوت ماله عنا بموته فمكنت نفسي من هذا المملوك الأسود فحملت بك ، ولولا أن هذا شيء ستعلمه فى الآخرة ما أخبرتك فى الدنيا . (34)

وأما قيافة الأثر ، فقد اختص بهذا الاستدلال قوم فى المغرب أرضهم ذات رمل فإذا هرب منها هارب أو دخل عليهم سارق تتبعوا آثار قدميه حتى يظفروا به . ومن العجب ما حكي عنهم فى هذا المقام ، فهم يعرفون أثر قدم الشاب من الشيخ والرجل من المرأة والغريب من المتوطن .

ومن العلوم القريبة من الفراسة أيضا علم الرؤيا ، وللرؤيا مصادر فى القرآن الكريم والسنة الشريفة ، مما يؤكد على أنها فعلا حقيقيا لا فعلا باطلا ، وإلا لما منحها الله تعالى للإنسان . يقول تعالى : " وما جعلنا الرؤيا التى أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة فى القرآن " [الاسراء /60] ، وقوله تعالى : "

FOR AUTHOR USE ONLY

يا بني أني أري فى المنام أني أذبحك " [الصافات / 102] ـ وقوله تعالى : " يا أبت أني رأيت أحد عشر كوكبا . " [يوسف / 4] ، وقوله صلي الله عليه وسلم : " الرؤيا الصادقة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة . " (35)(36)

والرؤيا نوعان : الأول : يحدث كثيرا ، والثاني : يحدث قليلا وهو الصحيح . يقول الراغب الأصفهاني : " وهي ضربان : ضرب وهو الأكثر أضغاث أحلام ، وأحاديث النفس من الخواطر الرديئة لكون النفس فى تلك الحال كالماء المتموج الذى لا يقبل صورة . وضرب وهو الأقل صحيح وذلك قسمان : قسم لا يحتاج إلى تأويل ، وقسم يحتاج إلى تأويل ، ولهذا يحتاج المعبر إلى مهارة ليفرق بين الأضغاث وبين غيرها ، وليميز بين الكلمات الروحانية والجسمانية ، ويفرق بين طبقات الناس ، إذ كان فيهم من لا يصح له رؤيا ، وفيهم من تصح رؤياه ـ ثم من يصح له ذلك منهم من يرشح أن يلقي إليه فى المنام الأشياء العظيمة الخطيرة ، ومنهم لا يرشح ذلك " (37)

وللعرب حكايات فراسية عجيبة فى التعبير عن الرؤيا تدل على سرعة البديهة وغلبة الحكمة والعقل على تفكيرهم . نذكر منها :

- حكي عن المهدي أنه رأي رؤيا ونسيها ، فأصبح مغتما بها ، فدل على رجل كان بعرف الزجر والفأل والتعبير ، وكان حاذقا ، واسمه خويلد ، فلما دخل عليه أخبره بالذى أراده له ، قال له : " يا أمير المؤمنين صاحب الزجر والفأل إلى الحركة فغضب المهدي وقال : سبحان الله أحدكم يذكر بعلم ولا يدري ما هو ! ومسح يده ووجهه ، وضرب بها على فخذه ، فقال له : أخبرك برؤياك يا أمير المؤمنين قال : هات ! قال : رأيت كأنك صعدت جبلا ، فقال المهدي : لله أبوك يا سحار صدقت ! قال : ما أنا بسحار يا أمير المؤمنين غير أنك مسحت بيدك على رأسك فزجرت لك ، وعلمت أن الرأس ليس فوقه شيء إلا السماء فأولته بالجبل ، ثم نزلت بيدك إلى جبهتك ، فزجرت لك بنزولك إلى أرض ملساء فيها عينان مالحتان ثم انحدرت إلى سفح الجبل فلقيت رجلا من فخذك قريش ، لأن أمير المؤمنين مسح بعد ذلك بيده على فخذه فعلمت أن الرجل الذى لقيته من قرابتك ! قال : صدقت وأمر له بمال وأمر أن لا يحجب عنه . (38)

وفيما يتعلق بـ علم الريافة ، فهو علم يبحث فى معرفة كون الماء موجود أم غير موجود فى الأرض ؟ ، وهل هو قريب أم بعيد من الأرض ؟ . وذلك بأمارات دالة على ذلك يحسنها من يقوم بهذا العمل . وذلك " بشم التراب ، أو برائحة بعض النباتات فيه ، أو بحركة حيوان مخصوص ... وهي موجودة فى

FOR AUTHOR USE ONLY

بعض أعراب نجد ، وقد أخبرني بعض الثقات أنه شاهد بعض هؤلاء قال : يضع أذنه على الأرض فيخبر بما يتبين له من وجود الماء وعدمه وقربه وبعده ، فإذا حفروا وجدوا الأمر كما وصف ، ويسمي من له هذه المعرفة بين العرب اليوم (بالنصات) (39) " (40) ومن الخطأ البين أن ينكر من ليس له هذه القوة على من له هذه القوة أنه يمتلكها ويستطيع من خلالها الاستدلال على وجود الماء لأن تلك القوة منحة يهبها الله تعالى لمن يشاء من عباده .

ويذكر أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي(283 - 346هـ) المشهور بـ " المسعودي " علامات قرب المياه ومستقرها من الأرض " وهو أن يري فى المواضع التى يكون فيها الماء منابت القصب والحلفاء واللين من الحشيش ، فذلك دلالة على قرب الماء لمن أريد الحفر ، وأن ما عدا ذلك فعلى بعد " (41)

ويعد علم الاختلاج واحدا من فروع علم الفراسة كذلك ، وهو علم يبحث فى الاستدلال من اختلاج – أعني حركة واضطراب أجزاء جسم الإنسان من الرأس إلى القدم على ما سيقع للإنسان من أحوال فى المستقبل . وفائدة هذا العلم ظاهر لبني الإنسان لكنه لا يجب أن يعتمد عليه بسبب ضعف دلالته وغموض استدلاله . (42)

ويبحث علم الاهتداء فى البراري عن معرفة الأماكن من رائحة ترابها ، ومسامتها للكواكب ومنازل القمر ، ولا يمارس هذا العلم إلا من تدرب عليه ومارسه . يقول صاحب بلوغ الأرب فى معرفة أحوال العرب : " وهو علم يتعرف به أحوال الأمكنة من غير دلالة عليه بالأمارات المحسوسة دلالة ظاهرة أو خفية بقوة الشامة فقط لا يعرفها إلا من تدرب فيها على كالاستدلال برائحة التراب ، ومسامته الكواكب الثابتة ، ومنازل القمر ، إذ لكل بقعة رائحة مخصوصة ، ولكل كوكب سمت يهتدي به كما قال الله تعالى : " وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر " (43) ونفع هذا العلم عظيم بين وإلا لهلكت القوافل ، والعرب لوقوفهم ، وضلت الجيوش ، فضاعت فى البراري والقفار ، والعرب لوقوفهم على معرفة الكواكب والأنواء ومهب الرياح وصفاتهم ولوجانهم فى البراري ، والقفار ، كانوا أعرف الناس بهذا العلم . " (44)

وبالنسبة لـ علم الاستدلال على نزول المطر ، فإننا قبل أن نتحدث عن العلامات الدالة على نزول المطر علينا أن ننوه إلى أن المطر هو ماء السحب ، ولقد بين طبيعته وكيفية تكوينه وخصائصه بلغاء العربية ، وهو من أكثر الظواهر الطبيعية شيوعا فى الأدب العربي لما له من أهمية كبيرة فى حياة

FOR AUTHOR USE ONLY

العرب ، الذين ظهر على أيديهم علم نزول الغيث ، وذلك بسبب طبيعة الأرض التى يعيشون عليها ، فإنها صحراء قاحلة جرداء قليلة الماء والعشب ، وكانوا يعيشون على ماء المطر لشربهم وشرب حيواناتهم وسقي الزرع الذى عليه معاشهم وحياتهم .

وأما علامات أو أمارات نزول الغيث ، فمنها الهالة التى تستدير حول القمر فإنها إذا كانت كثيفة مظلمة دلت على سقوط المطر خاصة إذا كانت مضاعفة ، وكذلك الحمرة وهي النداة التى تكون عند غروب الشمس فى أيام الغيوب . (45) ومن علاماته أيضا أن تتقدمه المبشرات بهبوبها ثم النشيء وهكذا دواليك . ولذلك يقال أنه عندما تهب الرياح المبشرات فإنها تبشر بنزول المطر ، وحدوث الرعد والبرق ، ولقد عرف العرب ذلك . ونذكر من روايات العرب فى ذلك المقام وصف أمة لشيخ ضعيف البصر السماء ، عندما سمع صوت رعد متخوفا من نزول المطر . فقال الشيخ لأمة كانت ترعي معه كيف ترين السماء ؟ . فقالت : كأنها طعن مقبلة ، فقال : ارعي ، ثم قال : كيف ترين السماء ؟ . قالت : كأنها بغال دهم بحر حلالها ، فقال : ارعي ، ثم قال : كيف ترينها ؟ . فقالت : كأنها ثروب معزب هزلي ، فقال : ارعي ، ثم قال : كيف ترينها ؟ . قالت : أراها استوت وانيضت ودنت من الأرض فكأنها بطون حمير صخر ، فقال : انجي ولا بحاء بك فلجأ إلى كهف وأخل عنيمته وجاءت السماء لأيتام بسبيله فقال الشيخ : هذا والله كما قال :

دان مسف فويق الأرض هيدبه يكاد يدفعه من قام بالراح

فمن بنجوته كمن بعقدته والمستكن كمن يمشي بقراوح (46)

وفى الحديث أن رسول الله عليه وسلم قال : " إذا نشأت السحابة بحرية ثم تشاءمت فتلك عين غديقة " يراد أنها تأتي من ناحية البحر ثم اتجهت إلى الشام و"غديقة " أى كثيرة المطر والجود . قال عز وجل " لاسقيناهم ماء غدقا " [الجن /16] . (47)

ومن علامات قدوم المطر أيضا إذا كان السحاب أسودا ، ومن أماراته كذلك صوت الرعد ، وإذا كانت السحابة نمرة ، فهي مخيلة للمطر ، والنمرة التى سحابها صغارا ينأي بعضه عن بعض ، وإذا كانت السحاب بطيئا فى سيره فذلك دليل على كثرة مائه ، وإذا كان شبيها بالهدو فذلك من علامات المطر ، وإذا كان

FOR AUTHOR USE ONLY

السحاب أصهب إلى البياض فذلك يدل على أنه لا ماء فيه ودليل على الجدب . وأيضا يدل البرق على نزول الغيث ، فإذا لمعت سبعون برقة فذلك يدل على حدوث المطر ، وإذا كان البرق وليفا كان ذلك دليل المطر ، والوليف الذى يلمع لمعتين ، وإذا كان البرق كذلك خفوا فذلك دليل المطر ، والبرق يمانيا لا شاميا لأن اليماني يجلب المطر من الجنوب والشامي ليس كذلك ، وعلى النقيض قد لا يدل البرق على نزول المطر . (48)

المبحث الثالث : دور فلاسفة اليونانيين فى ارساء دعائم على الفراسة :

ترك اليونانيون كثيرا من المؤلفات التى نقف من خلالها على موقفهم من الفراسة ، ونستدل منها على طبيعة دورهم فى ارساء دعائم هذا العلم .

وقبل أن نشير إلى إسهامات فلاسفة اليونان فى تأسيس علم الفارسة علينا أن ننوه إلى بعض الاستدلالات الفارسية عند هومر : Homer (القرن العاشر قبل الميلاد) ، الذى ترك لنا قصدتيين هما "الإلياذة " و"الأوديسة" ، اللتين يذكر فيهما صفات كثيرة للآلهة والبشر ، والملاحظ على وصفه لها أنه كان على دراية بالفراسة . فيصف الآلهة والبشر بكثير من الصفات التى تشير إلى التركيب الخارجي ومنه يستدل على الطبائع الداخلية لهم ، ونذكر منها ما يأتي :

- يذكر على لسان الربة أثينا التى تخاطب أوديسيوس البطل اليوناني المشهور " ... إنك تستفهم عن عودتك ، الحلوة كالعسل ، يا أوديسيوس الرائع ... فأنني أعتقد أنك ستفلت من حبائل مزلزل الأرض ، الذى يزخر قلبه بالغضب منك ، إذ يتقد غضبا من أنك اعميت ابنه العزيز . " (49) استدل هنا هومر على لسانه الربة أثينا من الغضب الذى يبدو على ملامح بوسايدون :Poseidon الإله مزلزل الأرض على قلب الأخير ملاء بالغضب والضيق من أوديسيوس بسبب قتله ابنه .
- عندما يصف هومر عقل ونفس أحد الأشخاص الذين صارعوا أوديسيوس ، يقول : " وهكذا كانوا يتكلمون ، وذعر عقل إيروس بصورة فظيعة ، ومع ذلك فقد منطقه الخدم ، وساقوه بالقوة وهو مملوء بالهلع ، ارتعد فرائص وأعضاء وعندئذ عيره أنتينوس فخاطبه بقوله : خير لك الآن ، أيها الثرثار ألا تكون حيا ، أو أنك لم تولد بعد إذا كنت ترتعد إلى هذا الحد ، وتخاف رجلا عجوزا - - يقصد أوديسيوس – هكذا قهرته المحن التى حاقت به " (50) نستفيد من ذلك أن هومر استدل من ارتعاد فرائص وأعضاء إيروس وخوفه الذى يبدو على ملامحه على هلعه وذعره الداخلي .

FOR AUTHOR USE ONLY

- يعبر هومر عما يدور بداخل أوديسيوس تجاه هذه المعركة التى هو واثق من أنه المنتصر فيها ، بقوله : " وساقوه – يقصد إيروس – إلى الحلبة فرفع كل من الرجلين يده . وعندئذ حار أوديسيوس فى عقله ، هل يضربه حتى تهجره الحياة وهو يسقط هناك ، أو يكيل له ضربة خفيفة فيطرحه أرضا . وبينما هو متحير ، رأي أن من الأفضل أن ينزل به ضربة خفيفة فيلقيه على الأرض " (51) استدل هنا كذلك من شكل أوديسيوس الخارجي على ما يعتمل فى عقله من حيرة .

يبدو واضحا من كل ما سبق أن هومر يستدل من ملامح وأسارير الآلهة والبشر على ما يدور فى صدورهم وأنفسهم وعقولهم من طبائع ، بعبارة أخرى يستدل من مظهرهم الخارجي على ما بداخلهم من أخلاق .

المطلب الأول : الفراسة فى رأي أبقراط :

يشير أبقراط : Hippocrates (370 – 460 ق.م.) إلى أن الأهوية ومياه البلدان لها تأثير على مزاج وصحة البشر الذين يقطنون فيها ، لأنها تؤثر على أجسادهم صحة ومرضا ، وشكلا وطبعا ، ففصول السنة والأهوية والمياه والرياح التى تهب على بلد ما ، وموقعه بالنسبة للشمس ، وطبيعة الأرض التى يقيمون فيها وطبيعة معاشهم ، وهل يكثرون من المأكل والمشرب أم لا ؟. كل ذلك يؤثر على طبيعة أجسام أهل هذه البلد . أقصد يؤثر على عمل أعضاء الجسم ونشاطها سلبا وإيجابا ، ولأجل ذلك يحتاج الطبيب إلى معرفة طبيعة البلدان ، لأن ذلك يساعد فى المحافظة على الصحة وتفادي الأمراض ، وإن وقعت الأخيرة فإنه يساعد فى علاجها . (52)

ويوضح لنا أبقراط مدي تأثير طبيعة البلدان على أجسام سكانها بقوله : " وأما المدن المكشوفة إلى المغرب المستورة من الرياح الشرقية والتى قلما توافيها الرياح الحارة الجنوبية والباردة الشمالية فهي أردأ ما يكون للصحة بسبب موقعها إما أولا فلأن مياهها غير صافية بسبب الضباب الذى ينتشر فى الهواء منذ الصباح فيمتزج بالماء ويكدره لأن الشمس لا توافيها إلا بعد ارتفاعها فى الأفق كثيرا وإما ثانيا فلأنه تهب فى صباح أيام الصيف نسمات باردة ويسقط الندي وفى باقي النهار إذا تتقدم الشمس إلى المغرب تنبعث منها حرارة محرقة فلذلك كان سكانها صفر الألوان مساقيم معرضين لجميع الأمراض ... وليس يختص بهم مرض دون آخر وأصواتهم خشنة باحة لرداءة هوائهم الذى لا تصلحه رياح الشمال التى قلما توافيهم والرياح الغالبة عندهم رطبة جدا تلك هي طبيعة رياح المغرب فالمدينة المعرضة لذلك تشبه

FOR AUTHOR USE ONLY

الخريف لشدة التغيرات التى تحصل فى اليوم الواحد فإن الفرق بين الصباح والمساء فيها عظيمة جدا ذلك ما يعلم عن الأهوية الصحيحة والرديئة " (53)

وينبهنا أبقراط إلى تأثير المناخ على طبائع وأخلاق سكان البلدان ، أعني كيف تؤثر طبيعة البلدان على شكلهم الخارجي وتركيبهم الداخلي ، بقوله : " أريد أن أقابل بين آسيا وأوربا وأبين مقدار الفرق بينهما فى كل شيء وأقابل بين وجوه السكان وأبين أن سكان الواحدة لا يشابهون سكان الأخرى بشيء ... فأقول أن آسيا تختلف اختلافا عظيما عن أوربا بطبيعة محاصيلها وطبيعة سكانها فجميع ما فى آسيا أجمل وأكبر منه فى أوربا وباق إقليمها أجود وسكانها أرق طباعا وأهدأ وسبب ذلك اعتدال فصولها ... والإقليم الذى لا ينحرف عن الاعتدال انما تكثر محاصيله وتجود ... وتنمو المواشي جدا فى هذا الصقيع ويكثر نتاجها وأهله سمان ويصفون بجمال الصورة واعتدال القامة وقلما يختلف بعضهم عن البعض فى القدر والشكل فمثل هذا الإقليم أيامه اشبه بأيام الربيع لاعتدال فصوله انما ليس لسكانه شجاعة الرجال ولا الصبر على المشقة ولا الثبات فى الأعمال ولا علو الهمة وطنيا كان أصلهم أم غريبا ويغلب فيهم حب اللذات على كل شيء " (54) ويستطرد أبقراط فى توضيح اختلاف طبائع وأخلاق سكان آسيا عن سكان أوربا بسبب اختلاف طبيعة البلدان ، فيقول : " ... وأما ضعف العزم والجبن فإذا كان أهل آسيا أقل نجدة للحروب وأرق طبعا كذلك من أهل أوربا فانما ذلك لقلة التغيرات الطارئة على فصوله بالبرد والحر فلا يكاد يحسب بالفرق بينهما فلا جرم أن العقل فيهما لا يشعر باهتزازات ولا البدن باضطرابات شديدة مما يولد فى الإنسان الشراسة وعدم الانقياد والحدة بخلاف الاعتدال الدائم لأن ما ينبه العقل ويخرجه من سكونه انما هو الانتقال فجأة من حال إلى حال . فتلك فيما أري أسباب جبن أهل آسيا وزد على ذلك أيضا الأحكام فإن أعظم قسم فى آسيا تحكمه ملوك وحيثما كان الناس عبيدا لغيرهم فهم لا يهمهم التمرن على السلاح بل الفرار من التجنيد ... " (55)

وتتألف الموجودات عند أبقراط من الكيفيات الأربعة : الحار ، والبارد ، والرطب ، واليابس ، للعناصر الأربعة : النار ، والهواء ، والماء ، والأرض . وتلك النظرية الأبقراطية فى كون الموجودات استفادها من النظرية الفلسفية الأنطولوجية التى قال بها إمبادوقليس :Empedocles (340 – 490ق.م.) الذى قرر أن الأشياء تكون عن العناصر الأربعة : النار ، والهواء ، والماء ، والأرض . وأما الإنسان – عند أبقراط – فإنه يشتمل على أربعة أنواع من العصير أو المزاج . يقول : " جسم الإنسان يشتمل على الدم والمخاط والمرارة الصفراء والمرارة السوداء وتلك العناصر منها يتركب الجسم الإنساني ومن خلالها يشعر الإنسان بصحة جيدة أو سيئة . " (56) وإذا حدث اضطراب فى نسبة هذا العصير أو المزاج أعني

FOR AUTHOR USE ONLY

اضطراب فى نسبة أى عنصر من عناصره فإن ذلك يؤدي إلى مرض الإنسان . وهكذا يؤثر المزاج أو العصير الداخلي على طبيعة جسم الإنسان ، مما يستتبعه تأثيره على الأحوال النفسانية للإنسان وطبائعه وأخلاقه ، وهذا ما يسميه المتفرسون بفراسة الأمزجة .

المطلب الثاني : الفراسة فى رأي إمبادوقليس :

قرر إمبادوقليس أن الإنسان يتكون من من العناصر الأربعة : الماء ، والهواء ، والنار ، والتراب على غرار بقية الموجودات – كما ذكرنا سابقا - ، وإذا غلب على الجسم أحد الأمزجة غلب عليه أيضا خصائص هذا المزاج . فقد كان " مذهب العناصر يتضمن نظرية فى الخصائص المميزة لهذه العناصر ، فقيل بأن اليابسة باردة وجافة ، وبأن الهواء بارد ورطب ، وبأن النار ساخنة وجافة . " (57) وهكذا يؤثر المزاج الداخلي لجسم الإنسان على طبيعة جسمه وينعكس ذلك على أخلاقه وطبائعه .

المطلب الثالث : الفراسة فى رأي أرسطاطاليس :

يشير د. بدوي إلى أن كتاب أرسطاطاليس : Aristotles (322 – 384 ق.م.) الموسوم بـ " سر الأسرار " أو " السياسة فى تدبير الرياسة " الذى ألفه أرسطاطاليس لتلميذه الإسكندر الأكبر : Alexander the Great (323 – 356 ق.م.) ليستفيد منه فى معرفة طبائع وأخلاق الناس ، يعد من الكتب المنحولة على أرسطاطاليس . (58) وينوه د. بدوي فى اشارته إلى أن هذا الكتاب منحول على أرسطاطاليس عند أبي الفرج محمد بن اسحاق بن محمد بن اسحاق الوراق البغدادي المعروف بـ " ابن النديم (تـ 384هـ) ، على حين ينسبه موفق الدين أبو العباس ، أحمد بن سديد الدين القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي الأنصاري المعروف بـ " ابن أبي أصيبعة " (600 – 668 هـ) لأرسطاطاليس ، وذكره كذلك مصطفي بن عبد الله المعروف بـ " حاجي خليفة " (1017 – 1068هـ) لأرسطاطاليس ، وهذا نفس ما يذكره د. يوسف مراد . (59) لكن المطالع لفهرست ابن النديم يجده يثبت كتابا عن الفراسة لأرسطاطاليس ، وهذا نفس ما صنعه ابن أبي أصيبعة وحاجي خليفة فى أعمالهما . (60) فى الوقت الذى لم يشر فيه جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي المعروف بـ " القفطي " (568 – 646هـ) إلى هذا الكتاب أثناء ثبته لكتب أرسطاطاليس سواء بالاشارة إلى أنه من أعماله أو أنه منحول عليه ، وهذا نفس ما فعله أبو يوسف ، يعقوب بن إسحق بن الصباح بن عمران بن إسماعيل بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي المعروف بـ " الكندي " و"فيلسوف العرب الأول " (185 – 256هـ) فى رسالته كمية كتب أرسطاطاليس . (61) ومما يؤيد صحة

FOR AUTHOR USE ONLY

نسبة كتاب الفراسة لأرسطاطاليس أنه ورد ضمن ثبت ديوجين لائرتوس Diogenes Laertius: (323 – 412ق.م.) لكتب أرسطاطاليس ، وورد أيضا فى فهرس كتب أرسطاطاليس ، وهو عبارة عن مقالة واحدة تشتمل على ستة فقرات ، ووردت تلك المقالة ضمن أعمال أرسطاطاليس الصغري التى جمعها Ross . (62) (63) وسيحاول الباحث هنا الوقوف على الدور الذى قام به أرسطاطاليس فى تأسيس علم الفراسة من خلال الاستدلالات والآراء الفراسية الموجودة فى أعماله المختلفة بالإضافة إلى رسالته عن " علم الفارسة " .

يشير أسطاطاليس فى كتاب المنطق إلى أن التأثيرات الطبيعية تسري على البدن والنفس معا ، فمن خلال ما يجري على البدن يستطيع المتفرس أن يستدل على ما يحدث للنفس . يقول أرسطاطاليس : " وأما الفراسة فهي ممكنة عند من سلم أن الآلام الطبيعية – يقصد التأثيرات الطبيعية – تحيل البدن والنفس معا ، لأنه إن تعلم أحد صناعة اللحون – يقصد الموسيقي – فإن نفسه تتغير بعض التغير ، و<لكنها> ليست من الآلام الطبيعية لأنها لا تغير البدن . فالطبيعة هي التعب والشهوة ، فإنهما من الحركات التى بالطبع . فإن سلم ذلك أحد وكان واحد أو آخر علامة وقدرنا أن نأخذ لكل نوع ألما خاصا وعلامة ، فإنه يمكننا أن نستعمل الفراسة ، فإنه قد توجد فى بعض الأنواع ... آلام خاصة كالشجاعة فى الأسد ، فإنه يجب ضرورة أن تكون لذلك علامة فى البدن . لأنه كان <موضوعا أن البدن والنفس يألمان > معا . " (64) نستفيد من ذلك أن كل من الجسد والنفس علامة على الآخر ، وذلك يكون عامة لكل النوع كالشجاعة ، والجبن ، والغضب ، والحزن ، والألم . يقول أرسطاطاليس : " فلتكن العلامة عظم الأطراف العالية <وهكذا يمكن أن يوجد فى بعضها> غير أنه لا يمكن فى كلاهما . لأن العلامة على هذه الجهة <التى بيناها تكون خاصة ، لأن الألم > خاص للنوع كله ، ولكن ليس حوله فقط ، كما اعتدنا أن نقول عند الخاصة ، لأنه قد توجد فى نوع آخر : وذلك أن الإنسان شجاع وغيره من ... الحيوان ، إلا أن الشجاعة ليست فى كلها . فتكون الشجاعة لأنه إذا علامة <كان موضوعا> أن واحدا لواحد علامة . " (65) وينتهي أرسطاطاليس إلى أن عملية التفرس – على هذا النحو – تتم كما يحدث الاستدلال فى الشكل الأول من أشكال القياس حيث تكون الواسطة راجعة على الطرف الأكبر ، فاضلة على الطرف الأصغر ، وهذا الأخير لا يكون فى نفس الوقت راجع عليها " مثال ذلك : أن تكون أ شجاعة ، وب عظم الأطراف العالية ، وج أسد ... فـ ب موجودة فى كل ج وفى غيرها ، وأ موجودة فى كل ب لا فى أكثر منها ... ولكن ب راجعه على <أ> : فإن لم يكن ذلك هكذا ، فإنه يكون واحد لواحد علامة . " (66) يكون استدلال المتفرس بذلك استدلال منطقي من الشكل الأول من أشكال القياس لأن هذا الشكل أكمل أشكال القياس ، واستلاله يكون واضحا

FOR AUTHOR USE ONLY

، ويظهر فيه اليقين أيضا بالضرورة من المقدمات إلى النتائج ، وهو أيضا أقرب الأقيسة إلى الطبع . (67) إذا الفراسة استلال مباشر من المقدمات إلى النتائج أعني استدلال من حالة النفس – ما هو داخلي على حالة الجسم – ما هو خارجي – أو العكس لأن كل منهما علامة على الآخر . ويؤكد أرسطاطاليس على ذلك مرة أخرى فى كتاب النفس حيث يوضح أن النفس لا تفعل ولا تنفعل بغير البدن ، ويبدو ذلك واضحا فى حالات الغضب ، والشجاعة ، والنزوع ، وفى غيرها من كل حالات الاحساس بوجه عام . ولأجل ذلك جميع أحوال النفس توجد مع النفس ، فعندما تحدث كل هذه الانفعالات يتغير الجسد ، وفعل واحد الذى يخص النفس بوجه خاص وهو التفكير ، ولكن هذا الفعل نفسه إذا كان نوعا من التخيل أو لا ينفصل عن التخيل فإنه هو الآخر لا يمكن أن يوجد بدون البدن . ويعبر عن ذلك أرسطاطاليس بقوله : " ويبدو أن جميع أحوال النفس توجد مع الجسم : كالغضب والوداعة والخوف والشفقة والاقدام وأيضا الفرح والبغض ، لأنه عندما تحدث هذه الأحوال يتغير الجسم . ويظهر ذلك من أنه فى بعض الأحيان تحدث فينا أسباب قوية وعنيفة توحي هذه الأحوال دون أن يعقبها تهيج أو خوف ، على حين أنه فى بعض الأحيان الأخرى تؤدي أسباب ضعيفة وقليلة الأثر إلى حدوث هذه الآثار . إذا كان الجسم متهيجا ، وفى حالة تشبه الغضب , وهناك دليل أكثر وضوحا : فى غيبة كل سبب للخوف قد تنفعل انفعال الخوف . فإذا كان ذلك كذلك ، فمن الواضح أن أحوال النفس صور حالة فى الهيولي . " (68) يعني أن ما يحدث فى النفس يظهر على الجسد بعبارة أخرى أن كل ما يجري فى النفس صور تتجلي على الجسد . ويضرب أرسطاطاليس مثال على ذلك بالغضب ، الذى يعده حركة الجسم أو جزء منه ، لذلك البحث فى النفس يكون من اختصاص عالم الطبيعة ، الذى يري أن الغضب غليان فى الدم على حين يراه الجدلي رغبة النفس فى الاعتداء على الآخرين . وعلى حين يهتم عالم الطبيعة بالصورة والمعني يهتم الجدلي بالهيولي ، تلك الهيولي الضرورية لتحل فيها الصورة . (69) وعلى هذا النحو إذا شعر الإنسان بالغضب فإن ذلك يبدو واضحا على ملامحه وأساريره ، وهكذا يظهر الغضب – غليان الدم – متجسدا على وجه الإنسان ، ونلاحظه أيضا فى سلوكياته وأخلاقه .

وفى كتابه الحيوان نجد بعض العلامات الفراسية التى ينوه إليها أرسطاطاليس ، ويستدل منها على طبائع الإنسان وأخلاقه . ويظهر ذلك عندما يشير إلى الشكل الخارجي لبعض أعضاء جسم الإنسان كشكل : الجبين ، والحاجب ، والعين ، والأذن ،،، إلخ . ويعرف هذا عند المتفرسين بفراسة الأعضاء ، ويشير أرسطاطاليس إلى ذلك على النحو الآتي :

FOR AUTHOR USE ONLY

- إذا كان الجبين عظيما جدا يدل على أن صاحبه ثقيل إلى البلادة ما هو ، وإذا كان صغيرا يدل على جودة الحركة ، وإذا كان عريضا يدل على أن صاحبه قليل العقل ، وإذا كان مستديرا يدل على أن صاحبه غضوب . (70)
- تحت الجبهة الحاجبان . وإذا كان الحاجبان مستقيمين ، كأنه خط ، يدل على لين وتأنيث واسترخاء . إذا كانا منفرجين آخذين إلى طريق الأنف فهو يدل على أن صاحبه كيس خفيف لطيف فى جميع أموره . وإذا كان اعوجاجها مائلا إلى الصدغين فهو دليل على أن صاحبه مستهزيء رديء الحال <حسود> ... ومن أجزاء العين أيضا زاوية الأشفار التى تلي الأنف ، والزاوية الأخرى التى تلي الأصداغ . والمأق (71) الأعلي والأسفل . فإذا كان المأق وما يلي العين صغيرا دقيقا ، <فهذا> يدل على رداءة حال صاحبه وسوء مسلكه وسيرته . وإذا كان ذلك الموضع كثير اللحم ، مثل ما يعرض لعين المرأة ، يدل على خبث ورداءة وفجور . (72)
- أما سواد العين فمختلف ، لأنه ربما كان شديد السواد ، وربما كان شديد الزرقة ، وربما كان أشهل ، وربما كان إلى الحمرة ما هو : فإذا كان على مثل هذه الحال ، دل على أن سيرة صاحب تلك العين سيرة جميلة ، وعلى أنه حاد العقل ... وينبغي أن يعلم أنه ربما كانت العينان كبيرتين وربما كانت صغيرتين ، وربما كانت أوسطين . فما كان منهما وسط القدر فهو دليل حسن حال صاحبها فى ذكائه وعقله ومروءته . وربما كانت العين ناتئة وربما كانت غائرة ، وربما كانت فيما بين ذلك . فإذا كانت العين غائرة ، فهي تدل على حدة فى جميع الحيوان . وإذا كانت ناتئة فهي دليل على اختلاط عقل وسوء حال . وإذا كانت فيما بين ذلك فهي ممدوحة أنها تدل على خير . وربما كانت العين كثيرة التغميض ، وربما كانت كثيرة الانفتاح قليلة الحركة . وربما كانت فيما بين ذلك . فإذا كانت كثيرة الانفتاح قليلة التغميض <فإنها> تدل على قحة وبله . وإذا كانت كثيرة التغميض ، <فهذا> يدل على أن صاحبها منتقل عن كل ما يدخل فيه ، خفيف العقل ، ليس له ثبات فى شيء فى أموره . وإذا كانت فيما بين كثرة الحركة وقلة التغميض فهذا يدل على حسن حال العقل . وغير ذلك . (73)
- من آذان الناس ما يكون كثير الشعر فى ناحية منها ، ومنها ما ليس فيه شعر ، ومنها ما فيه شعر يسير وهو دليل سمع جيد . وربما كانت الآذان كبارا وربما كانت صغارا . وربما كانت فيما بين الكبير والصغير . وربما كانت ناتئة جدا ، وربما كانت على خلاف ذلك ، أو فيما بين الأمرين والأوساط ، من بين

FOR AUTHOR USE ONLY

جميع الأنواع التى ذكرنا ، دليل على خير . فأما إذا كانت الآذان ناتئة كبارا جدا فهي دليل على حمق وخرق وكثرة كلام صاحبها . (74)

- ما يلي داخل الكف ، وهو مجزأ بخطوط وأثاني بينة . وإذا كانت تلك الخطوط اثنين أو ثلاثة تشق كل الكف ، <وهذا> يدل على طول العمر . وإذا كانت اثنين قصيرين <هذا> يدل على قلة العمر . فأما ظهر الكف فانه معرق كثير العظام قليل اللحم ... وإذا كان أسفل القدم غليظا سمينا ليس بعميق ولا مجذب ، وكان صاحب تلك القدم بطأ ويمشي على كلها ، فهو دليل نكر ورداءة حال . وإذا لم يكن على ما ذكرنا ، يدل على خلاف ذلك . (75)

ويوضح أرسطاطاليس تأثير طبيعة البلدان على جسم الحيوان عامة بقوله : " وأجناس الحيوان تخصب ويحسن حالها فى أوقات مختلفة ، ولا يعرض لها ذلك فى أوان شدة الحر والبرد بنوع واحد . وأيضا صحتها وسقمها يختلفان ولا يكونان فى أزمان متفقة . والقحط ويبس الهواء ، أوفق للطير من غيره ، فإنه يصح ويحسن حاله إذا كان قحط ، ويبيض ويفرخ ، ولاسيما الدلم (76) والحمام البري . فأما أصناف السمك فهي تخصب ويحسن حالها إذا كثرت الأمطار ، ما خلا .. أصنافا يسيرة منها . فأما القحط فمخالف لها . وانما يوافق القحط لجميع أصناف الطير ، لقلة شربه . " (77) ولما كانت طبيعة جو البلدان تؤثر على صحة الحيوان ومرضه فإنها تؤثر كذلك على أخلاقه وطبائعه . يقول أرسطاطاليس : " واختلاف الأماكن والبلدان يصير أخلاق الحيوان مختلفة ، أعني المواضع الخشنة الجبلية والمواضع المرخية السهلة اللينة . فما كان منها فى المواضع الخشنة الجبلية أقطع منظرا وأقوي من غيره كثيرا مثل السباع التى <تكون فى الجبال الذى> يسمي باليونانية أثوس فإن الذكورة التى قد تكون فى السهل لا تقوي على قتال الإناث التى تكون فى الجبال . وعضل السباع ولذع الهوام يختلف بقدر اختلاف البلدان ، كقولي (=فمثلا) العقارب فى ناحية فارس ... وأماكن أخر مثل بلدة أسقوثيا .. فالعقارب فيها كبار كثيرة رديئة ، فإن لدغت إنسانا أو سبعا لآخر قتلته ، وهي تقتل الخنازير أيضا ، ولاسيما الخنازير السود الألوان . وعضة جميع السباع مؤذية للخنازير جدا . إذا لدغت الخنازير وذهبت إلى الماء ، وتهلك عاجلا . " (78)

نخلص من ذلك كله إلى أن استدلالات أرسطاطاليس من شكل أعضاء الجسم على طبائع الإنسان ، وكذلك اشارته إلى تأثير طبيعة البلدان على الجسم وما يستتبعه من تأثيرات على أخلاقه وسلوكياته ، تؤكد على أن الفراسة استدلال مما هو جسمي على ما هو نفسي أو روحي ، وطبيعة البلدان يكون لها دور فى ذلك الاستدلال حيث

FOR AUTHOR USE ONLY

يؤثر على طبيعة الجسم الإنساني كلية الذى يكون له تأثير على ما هو نفسي أو روحي .

ويفصل ويوضح أرسطاطاليس ذلك كله فى مقالته عن الفراسة حيث يعرفنا أن ما هو روحي متأثر بما هو جسدي ، وما هو جسدي يتأثر بدوره بما هو روحي . والمتفرس يستطيع أن يحكم على الصفة الخفية من شكل الجسد ، فيختار الخيال بذلك حصانه ، وهذا غالبا ما يكون صحيح . يقول : " الصفة الروحية معتمدة ومتأثرة بالعمليات الجسدية ، ولكنها مشروطة بحالة الجسد ، والجسد فى المقابل يتأثر بتجانس مع العوامل المؤثرة على الروح . وأول الفرضين يمثل بوضوح بادمان الشرب والمرض ، حيث أن اضطراب الحالة الجسدية يؤدي إلى تغيرات روحية واضحة ، ويمثل الثاني بمشاعر الحب والخوف ، وبحالات السعادة والألم . ولكن مازال أفضل مثال على العلاقة بين الجسد والروح والتداخل الشديد جدا بينهما يمكن أن يوجد فى النتاج العادي فى الطبيعة . فأبدا لا يوجد حيوان فى صورة نوع واحد وفى حالة روحية لنوع آخر ، فالروح والجسد اللذين ينتميين لنوع واحد يكونوا دائما معا ، حيث أن أن جسد بعينه يتضمن صفة روحية بعينها وأكثر من ذلك الخبراء فى مجال الحيوانات المتدنية دائما قادرون على أن يحكموا على الصفة من شكل الجسد : وعلى هذا يختار الخيال حصانه والرياضي يختار كلبه . والآن ، فرضنا أن كل هذا صحيح (ودائما ما يكون صحيح) الفراسة يجب أن تكون مطبقة . " (79) نستنتج من ذلك أن الفراسة استدلال أو حكم يصدره المتفرس على إنسان ما أو حيوان ما نستدل منه على صفة روحية ما ، وذلك من خلال توسم المتفرس للشكل الخارجي أقصد من خلال تثبته ونظره فى التركيب الخارجي للجسد . ويبدو ذلك واضحا فى عمل الخيال الذى يتفرس كثيرا من الخيل حتى ينتقي منها فرسا محددا لأن يتوسم فيه صفات روحية محددة ، والفراسة فى ذلك تكون صادقة – عند أرسطاطاليس – لأنها تؤدي الغرض منها وكأننا أمام قوالب أو استلالات فراسية منطقية يطبق كل منها على صفة تشبهها .

ويشير أرسطاطاليس إلى وجود ثلاثة طرق للاستدلال بالفراسة على النحو الآتي :

1 – الاستدلالات الفراسية التى وضعها المتفرسون لمختلف الأجناس الحيوانية ، حيث يكون لكل جنس من أجناس الحيوانات صورة حيوانية مميزة له ، مما يترتب عليه صفة روحية خاصة به ، ما يستتبعه أنه إذا تشابه شكل حيوان مع شكل إنسان جسديا فأنهما سيتشبهان روحيا .

FOR AUTHOR USE ONLY

2 – سار أنصار تلك الطريقة على نفس أنصار الطريقة الأولي ، ولكنهم قصروا استدلالاتهم على جنس الإنسان فيما يتعلق بمظهرهم وصفتهم ، واستنتجوا العلامات المميزة لهذه الأجناس مثلما فعل الآخرون بالنسبة لأجناس الحيوانات .

3 – يتفرس أنصار هذه الطريقة تعبيرات الوجه المميزة التى تلاحظ فى الظروف المختلفة للمزاج أو الطبع كالغضب والخوف وكل الانفعالات الأخرى . (80)

وينتقد أرسطاطاليس الطريقة الأخيرة من طرق الاستدلال بالفراسة بأن فيها خللا أو ضعفا بقوله " " فإن نفس التعبير من الممكن أن ينتمي إلى صفات مختلفة : فالشجاعة والتهور على سبيل المثال يبدوان متشابهان ، وعلى الرغم من هذا فالصفتان متباعدتان تماما . إلى جانب أن الإنسان من الممكن أن يتحلي من حين إلى آخر بتعبير ليس هو المعتاد له : الشخص الكئيب – مثلا – من الممكن أن يقضي الآن ومرة أخرى يوما سعيدا ويبدو أنه مبتهج ، فى حين أن الإنسان المبتهج بطبيعته ، لو أنه أصيب بكارثة ، سيتغير تعبيره بالتبعية . وثالثا لأن عدد الاستدلالات الممكن استنتاجها من التعبير الوجهي فقط تكون قليلة . " (81)

ويعرفنا أرسطاطاليس أن مسألة اختيار العلامات الخارجية الدالة على صفة روحية محددة ، مسألة قد تكون معقدة لأن العلامات الخارجية قد تدل على أكثر من صفة روحية ، وهكذا يصبح الأمر غاية فى الصعوبة بالنسبة للمتفرس حتى يصل إلى تحديد الصفة الروحية التى تشير إليها العلامات الخارجية . لذلك يري أرسطاطاليس أنه من الضروري على المتفرس عندما يختار علاماته الخارجية الدالة – مثلا – على صفة روحية كالشجاعة أن يضع فى الاعتبار أن تكون الحيوانات التى اخترنا منها العلامات الخارجية يجب أن تكون كثيرة العدد بقدر المستطاع ، ويجب أن لا تكون لديهم أية صفة روحية مشتركة فيما عدا هذه الصفة التى نتحري عن علاماتها الخارجية . (82)

وعند أرسطاطاليس علامات الجسد الدائمة تدل على أخلاق روحية (طباع) دائمة ، ولا تدل علامات الجسد المؤقتة على أخلاق روحية (طباع) دائمة . ويشير أرسطاطاليس كذلك إلى أنه توجد تأثيرات روحية حدوثها لا يؤدي إلى تغير فى الشكل الخارجي الجسدي ، وهذه لا تفيد المتفرس فى عمله . فلا يستطيع المتفرس – مثلا – أن يميز بين الطبيب والموسيقي لأن كل منهما اكتسب خصائص لا تؤدي إلى تغيرات جسمانية لأن التفكير والعلم لا يؤديان إلى تغيرات فى الشكل الخارجي الجسدي . نستنتج من كل ما سبق أن الفراسة أحد مصادر المعرفة التى تبين المؤثرات الخارجية التى يستقرؤها المتفرس . (83)

FOR AUTHOR USE ONLY

ومصادر العلامات الفراسية كما يذكرها أرسطاطاليس فى مقالته عن الفراسة هي : الحركات ، وإيماءات الجسد ، واللون ، وتعبيرات الوجه المميزة ، ونمو الشعر ، ونعومة الجلد ، والصوت ، وحالة اللحم ، وأجزاء الجسم ، وبناء الجسم ككل .

ويستدل أرسطاطاليس من تلك العلامات على الأحكام الفراسية كما يأتي :

- المظهر : المظهر المشرق ، يدل على مزاج حار ساخن ، فى حين المظهر الشاحب يشير إلى أعضاء طبيعية سليمة عندما يكون الجلد ناعم . (84)
- الشعر : الشعر الناعم يدل على الجبن ، ويدل الشعر الخشن على الشجاعة ، ويعتمد هذا الاستدلال على ملاحظة كل المملكة الحيوانية . فأجبن الحيوانات هي الغزلان والأرانب ، وهي تنمو وتملك أنعم الغطاءات فى حين أن الأسد والخنزير البري من أشجع الحيوانات وتملك أخشن الغطاءات . وبالتعالي نفس الشيء فى الطيور ، ولهذا فإنها تكون قاعدة أن الطائر ذو الريش الخشن يكون شجاعا وأن الطير ذا الريش الناعم جبان . ومرة أخرى بين السلالات المختلفة فى نوع الإنسان فإن نفس المجموعة من الصفات يمكن ملاحظتها فالشماليون يكونوا شجعان ، فشعرهم خشن فى حين أن الجنوبين جبناء وذووا شعور ناعمة . (85) ولكن توجد لهذه القاعدة استثناءات ، لذلك يقرر أرسطاطاليس من الأفضل أن تكون أحكامنا الفراسية من خلال كل السلالات ، ولكن نعتمد على ما تحتويه كل سلالة من أجناس لأننا حينما نستخدم هذه العلامات للاستلال على صفات محددة ، فالمتفرسون من الضروري أن يمارسوا فراستهم على إنسان فرد بعينه للاستلال على صفاته . ويضرب أرسطاطاليس مثالا على ذلك بالصوت .
- الصوت : الصوت الحاد الثاقب يدل على المزاج العنيف فى حين أن الناس الهادئون يتحدثون بنغمات هادئة وعميقة فى نفس الوقت . ولكن على العكس لو أنك لاحظت الحيوانات ستجد أن الصوت العميق يأتي مع الشجاعة والصوت الحاد الثاقب مع الجبن ، والدليل على ذلك فى هذا الجانب صوت هياج الأسد والثور ، وكلاب الصيد ، والديوك عالية الصياح ، وفى الجانب المقابل ، الصياح عالي النغمات للغزال والأرنب . حتى فى هذه الحالات من الأفضل ألا تربط الشجاعة والجبن بحدة الصوت . ولكن بقوته ، ولهذا فإن قوة الصوت تكون علامة الشجاعة وهدوء الصوت وضعفه الجبن . أنه من الآمن أن تحج عن كل التأكيدات التى لا تقبل الشك عندما تجد أن علاماتك غير ثابتة وأنها معاكسة لبعضها البعض فى التفصيلات ، ما لم تكن منتمية إلى تقسيمات ، بعض مما تكون حددته يكون أكثر ثقة فيه من غيره . وفوق

FOR AUTHOR USE ONLY

كل هذا من الأفضل أن تؤسس أدلتك على توكيدات فيما يتعلق بالأنواع لا فيما يتعلق بالجنس الكلي . (86)

ويتناول أرسطاطاليس علامات الصفات المختلفة ، فنجده يشير إلى الصفات أو العلامات الخارجية لـ : الوقاحة ، والحكمة ، والمزح ، والرحمة ، والفهم ، والدعارة ، والثرثرة ، وقوة الذاكرة ، ،، إلخ . ويحدد صفات الرجل الحكيم ، وقوي الذاكرة ، والمازح على النحو الآتي :

- الرجل الحكيم : يكون ثمين عند الوجة مع تجاعيد حول العين ، ويكتسب تعبيرات تائه .
- الرجل المازح : تكون شفته العليا مقلوبة إلى أعلي ، والسفلي بارزة ، ويكون لونه مائل إلى الحمرة .
- الرجل القوي الذاكرة : يتم تحديده عندما تكون الأجزاء العليا على نحو ما غير متناسبة ، وصغيرة ، وتكون رقيقة ومغطاة باللحم جيدا . (87)

وبالنسبة للعلاقة بين ما هو روحي وما هو جسماني عند أرسطاطاليس فهي علاقة تلازم على نحو ما يذكر فى كتاب المنطق ، أعني أن ما هو روحي يؤثر على ما هو جسماني والعكس صحيح ، أقصد أن التغييرات بينهما متلازمة . يقول أرسطاطاليس : " الحزن والمرح ، لكي نأخذ مثالا ، حالتين من حالات الروح وكل منا يعرف أن الحزن يشتمل على العبوس والمرح أما المرح فيشتمل على سمة الابتهاج . الآن لو أن لدينا حالة فيها التعبير الخارجي يبقي دائما بعد أن تتخلص الروح من هذه المشاعر ، فمن الممكن أن نقول أن الروح والجسد فى تجانس ، ولكن هذه التغييرات المتجانسة لا تكون متلازمة تماما . وفى الواقع ، مهما يكن ، أنه من الواضح أن كل تغير فى أحدهما يشتمل على تغير فى الآخر . وأحسن مثال على ذلك يكون فى حالة الجنون العقلي . فالجنون ، يكون حالة عامة ، حالة من حالات الروح ولكن الأطباء يعالجونه جزئيا باعطاء أدوية مسهلة للجسد ، وجزئيا يوصف ، إلى جانب هذه ، نظم غذائية محددة ، ولهذا فإن نتيجة العلاج الصحيح للجسد هم ينجحون ، وهذا يكون متزامن معا جدا ، ليس فى تغير الحالة الطبيعية فحسب ، ولكن أيضا فى علاج الروح من الجنون ، والحقيقة أن هذه التغيرات المتزامنة تثبت أن التغيرات المتجانسة للجسد والروح تكون متلازمة جدا . ولا يقبل الجدل أن الاختلافات فى صفات الروح تمثل بالصفات الطبيعية المصاحبة لها ، ولذلك هذه التشابهات فى الحيوانات تشير إلى بعض التطابق . " (88)

وبعض التغيرات الروحية تكون خاصة بحيوانات محددة والبعض الآخر تكون شائعة لكل الحيوانات ، وهذه التغيرات الخاصة تكون مصاحبة لحالة طبيعية خاصة

FOR AUTHOR USE ONLY

، والشائعة لشائعة . ويضرب أرسطاطاليس أمثلة على الصفات الشائعة بقوله : " الغطرسة التى تكون موجودة فى كل الحيوانات ذوي الذيول الكثيفة ، والإثارة الجنسية العنيفة ، التى توجد بالمثل فى الحمير والكلاب : فى حين أنه على الصعيد الآخر فإن الاحتجاج صفة خاصة بالكلاب وعد الاحساس بالألم خاص بالحمار . " (89)

ويوضح أرسطاطاليس لنا أنه توجد بعض الصفات الظاهرة يصعب على المتفرس تحديد ما تدل عليه من صفات روحية ، لذلك من الضروري على المتفرس أن تكون علاماته الجسمانية التى يختارها تكون متطابقة مع الصفات الروحية التى تمثلها . يقول : " وفى نفس الوقت فإنه بالخبرة الواسعة والطويلة فحسب يستطيع الفرد أن يأمل بنفسه أن يحصل على تفاصيل وخبرة متفهمة لهذه الأشياء . ليس فحسب للصفات المرئية للجسم أن تكون مرجع للشرح ، كما قلنا سابقا لكي نرسم التشابهات جزئيا من الحيوانات جزئيا من طرق الفعل ، ولكن يوجد أيضا بعض السمات الخارجية التى تعتمد على النسب المتغيرة للحرارة والبرودة الجسمانية ، ولكي نزيد الأمر صعوبة ، فبعض هذه السمات تكون متشابهة جدا وليس لها أسماء مميزة ، كما فى حالة مثال مع الشحوب الناتج من الارهاب والشحوب نتيجة للتعب . الآن عندما يكون الاختلاف بسيط جدا فإنه يكون من الصعب أن يتم استبيانها باستثناء هؤلاء الذين يمارسون وتعلموا كيف يقدرون التطابق الخاص بالفروق الضئيلة للتعبيرات مع الحالات المختلفة للعقل ، لذلك الحكم من خلال التطابق يؤدي إلى نتائج أسرع وأكثر قوة وتعبيرا ، ويجعلنا نستطيع أن نميز الاختلافات . وهذه طريقة مفيدة عموما ، وبوجه خاص فى تمييز علامات الفراسة ، واختيار هذه العلامات يجب أن يكون متطابق مع ما يمثله . " (90)

يتضح مما سبق أن للاستدلال دورا كبيرا فى اختيار العلامات الفراسية ، ويكون للاستلال بذلك حظا وفيرا فى التعرف على خلق من خلق آخر . يقول : " والاستدلال أيضا يستخدم فى اختيار العلامات ، حيثما يكون ممكن . ففى عملية التفرس يجب أن نلحق بمعطياتنا صفات معروفة لهم . على سبيل المثال ، لو أننا قولنا أن رجلا وقح بذيء اللسان وبخيل ، فنستطيع أن نضيف أنه سيكون لص وشحيح ، الأول كتابع لوقاحته ، والآخر كتابع لبخله . وفى كل هذه الحالات ينبغي أن نشمل الطريقة الاستلالية فى عمليتنا . " (91)

ويقسم أرسطاطاليس الحيوانات بحسب علاماتها الفراسية إلى نوعين طبيعيين : الذكر والأنثي ، ويوضح لنا سمات كل منهما ، ومدي التشابه والاختلاف بينهما . يقول : " الآن سنحاول أولا أن نضع تقسيمات للحيوانات بالعلامات مؤكدين اختلافها

FOR AUTHORS ONLY

لو أنها بالتتابع الشجاعة أو الجبن ، الاستقامة ، والخداع . نحن يجب أن نقسم كل المملكة الحيوانية فى هذا الغرض إلى نوعين طبيعيين ، ذكر وأنثي ، ونبين ما هي الصفات الروحية التى تكون كنسجمة مع كل من هذه الأنواع . فى كل الحيوانات التى نحاول أن نصنف الأنثي أنها تكون أليفة ولطيفة أكثر من الذكر ، وأقل قوة ، وبسهولة أكثر فى اقتنائها وأكثر قابلية للقيادة . والمرء يستطيع أن يستنتج من هذا أن الإناث مزاجها أقل شجاعة وحيوية ، وأنا أعتقد أننا نجد موازيا لذلك فى أنفسنا ، لأنه عندما تغلبنا نوبة مزاجية نكون أكثر عنادا ومن العسير الغلب عليها ، فنحن نمض بجموح وعنف ونفعل مهما يكون ما يحسنا مزاجنا على فعله . والأنثي عندئذ فى رأيي تكون لعوبة أكثر من الذكر ، و(على الرغم من ضعفها) أكثر طيشا وكل واحد يستطيع أن يري ذلك أيضا فى السيدات وفى الحيوانات الأليفة ، وطبقا للحقائق المجمع عليها من قبل الناس والصيادين أنها تكون ليست أقل من حقيقة الحيوانات فى المراعي وفوق ذلك . خارج المناقشة أن فى كل جنس الأنثي رأسها تكون أصغر من رأس الرجل ، ومظهرها أقل ، وبناؤها ، ولهذا ، وعظمتي الحوض والفخذين تكون أكثر رقة فى التكوين : وباختصار ، فبناء جسمها يكون ممتع للعين أكثر من كونه مهيب ، فهي بالمقارنة تكون ضعيفة وغضة وتكون أنسجتها رطبة . والذكر على العكس من هذا كله يكون أشجع وأكثر انتصابا فى حين تكون الأنثي أجبن وأقل انتصابا . " (92) ويضرب أرسطاطاليس مثالا على مثال الذكور بالأسد والأنثي بالنمر ، ويصف شكل كل منهما ويعدد صفاته موضحا مدي الاختلاف بينهما .

FOR AUTHOR USE ONLY

ويعدد أرسطاطاليس أعضاء جسم الإنسان ، ويصف العلامات الخارجية لكل منها كما يأتي :

1 – القدم . 2 – مفصل القدم . 3 – الساق .

4 – التواء الركبتين نحو الداخل حتى تصطدم الركب . 5 - الكفل .

6 – الخصر النحيل . 7 – الجزء اللحم من عضلة . 8 – الظهر .

9 – الأضلاع . 10 – الجزء العلوي من الظهر . 11 – الأكتاف .

12 – عظمة الترقوة . 13 – العنق . 14 – الشفتان .

15 – الأنف . 16 – الوجه . 17 – العيون .

18 – الجبهة . 19 – الدماغ . 20 – الأذن .

21 – تدرج اللون . 22 – كثافة الشعر . 23 – الخطو .

24 – الايماءة 25 – العيون المتحركة . 26 – الصوت .

27 – القامة .

وسنشير هنا إلى صفات بعض هذه الأعضاء ، وما تدل عليه من أخلاق وطبائع على النحو الآتي :

- القدم : القدم الكبيرة ، جيدة المفاصل وقوية ، تؤخذ لتحدد شخصية قوية . وكدليل فنحن نرجع إلى جنس الرجل عموما . والقدم الصغيرة النحيلة لينة المفاصل ، جميلة وضعيفة تدل على شخصية ناعمة ، كما فى جنس الإناث . أصابع القدم الملتوية علامة من علامات الوقاحة ، وأيضا الأظافر المنحنية ، وفى الدليل على الطيور ذوي المخالب المنحنية ، فى حين أن الأصابع غير المقسمة باتساق تشير إلى الجبن كما فى كفي قدم الطيور المائية .
- الأكتاف : عندما تكون الأكتاف ومؤخرة العنق مترابطة باتساق جيدا ، فانهم يدلوا على شخصية قوية ، فى حين ، أن الأكتاف الضعيفة وغير المترابطة باتساق تدل على شخصية ناعمة والمرجع ، كما شرحت عند الحديث عن الأقدام والأفخاذ . والأكتاف اللينة تدل على تسامح الروح ، فالحكم كونه يعتمد على المظهر الخارجي ، مع أن تسامح الروح يبدو أنه يكون مطابق . وعلى الصعيد الآخر فإن الأكتاف الصلبة غير الرشيقة تدل على مزاج متعصب ، أيضا متطابق .
- الوجه : حينما يكون لحيم يدل على الكسل ، كما فى الماشية ، وإذا كان نحيل ، ومجهد ، وإذا كان عظمي ، الجبن ، يشابه جزئيا الحمير والغزال . فالوجه الصغير علامة روح صغيرة ، ، كما فى القطط والقردة : الوجه الكبير يعني الخمول كما فى الحمير والماشية . ولذلك فالوجه يجب ألا يكون كبيرا أو صغيرا . فالحكم المتوسط لذلك هو الأفضل على الاطلاق . فالوجه وسيط الطلعة يدل بتطابق على تسامح روحي .

FOR AUTHOR USE ONLY

- العيون : حينما يكون الجفن السفلي متهدل ، ومترهل أنت تستطيع أن تعرف مدمن الخمر ، بسبب الشرب الكثير يحدث ترهل تحت العيون : ولكن حينما تكون الجفون العلوية منتفخة ومعلقة فوق العيون ، فهذا يدل على الأرق . وفى أول الاستيقاظ فإن أجفاننا العلوية تتدلي على نحو ثقيل . العيون الصغيرة تعني روحا صغيرة بالتطابق وكدليل القرد : العيون الكبيرة ، الخمول كالماشية . وفى الإنسان ذي الأعضاء الطبيعية السليمة ، لهذا فإن العيون ستكون كبيرة ولا صغيرة . العيون المنتفخة تعني الخسة والحقارة كما فى القرد والعيون الجاحظة ، حماقة تامة ، بالتطابق كما فى الحمار . العيون ، لذلك يجب ألا تكون غائرة أو جاحظة : فالوضع الوسط يكون الأفضل على الاطلاق . عندما تكون العيون غائرة قليلا تدل على روح فخورة ، كما فى الأسود : وعندما تكون أقل عمقا ، الوداعة ، كما فى الماشية .
- الصوت : الصوت الضخم والعميق يدل على الغطرسة ، كما فى الحمار . وعندما يبدأ الصوت منخفضا ، ويرتفع بحدة يشير إلى الجذع والنكد ، الحكم يبدو جزئيا من الماشية وجزئيا بالتطابق . النغمة العالية الناعمة ، النغمات الضعيفة علامة على حديث مريض ، وهكذا الصوت الموجود لدي النساء يكون متطابقا مع طبيعة المريض . الصوت العميق ، المفزع ، البسيط يشير إلى روح نبيلة كما فى السلالات القوية من الكلاب ، وأيضا بالحكم من التطابق . الصوت الناعم الضعيف يعني الرقة ، كما فى الأغنام : العالي الصارخ ، المثير للشهوة كما فى الماعز .(93)

FOR AUTHOR USE ONLY

وينتهي أرسطاطاليس بعد ذلك كله إلى أننا فى عملية التفرس علينا أن نضع فى الاعتبار تطابق العلامات الفراسية مع الصفات المختلفة . وكذلك تصنيف الأجناس إلى ذكر وأنثي ، وأن أكثر الأعضاء الجسمية خدمة للفراسة العين ، والجبهة ، والرأس ، والوجهة ، والقفص الصدري ، والأكتاف ، والسيقان ، والأقدام ، وأقل الأعضاء الجسمية خدمة للفراسة الأجزاء اللحمية ، والأجزاء المجاورة لها بالإضافة إلى العلامات التى يتجلي فيها الذكاء كثيرا . (94)

المطلب الرابع : الفراسة في رأي جالينوس :

يشير جالينوس : Galen (129 – 199 م) فى كتاباته الطبية إلى بعض الأحكام الفراسية التى تتعلق بالمزاج الداخلي للجسم ومدي تأثيره على أخلاق وطباع الإنسان . وعموما فإن جالينوس يستدل من الشكل الخارجي على أخلاقه وطبائعه . ويبدو ذلك على النحو الآتي :

- الرأس الصغير علامة على رداءة الدماغ . يقول : " والرأس الكبير ليس يدل ضرورة على جودة هيئة الدماغ . وذلك أنه إن كان عظمه انما أتي من قوة الطبيعة ، واستعمالها فى صنعته مادة جيدة كثيرة ، فهو علامة جيدة . فإن كان أتي من قبل كثرة المادة فقط ، فليس علامة جيدة . فينبغي أن نفرق بينهما بالشكل ، وبالأشياء التى تنبت من الرأس أما بالشكل فأن تنظر هل هو مشاكل ، أم لا . فإن التشاكل علامة جيدة دائما . وأما مما ينبت من الرأس فبأن ننظر هل الرقبة غليظة ، قوية ، وحال سائر العظام على أفضل الحالات ، والعصب كله غليظ أم لا . " (95)
- يستدل جالينوس من الطبائع والأخلاق أيضا على المزاج الداخلي للجسم ، فيتعرف من الذكاء وحضور الذهن – مثلا – على لطف جوهر الدماغ . يقول : " فأما صالح الأفعال التى يكون بها التدبير ، وفسادها ، فأنها أعلام للأصل وحده . فحضور الذهن ، والذكاء يدلان على أن جوهر الدماغ جوهر لطيف . وابطاء الذهن يدل على أن جوهر الدماغ جوهر غليظ . وسرعة التعلم تدل على أن جوهره جوهر سريع القبول لانطباع الأشياء فيه ، وجودة الحفظ تدل على أن جوهره جوهر له ثبات . وكذلك أيضا فإن ابطاء التعليم يدل على أن جوهره عسر القبول لتصور الأشياء فيه . والنسيان يدل على أن جوهره جوهر سيال ، ليس له ثبات . وكثرة النزوات ، والتنقل فى الأهواء تدل على أن جوهر الدماغ جوهر حار . وثبات الرأي يدل على أن جوهر الدماغ جوهر بارد . " (96)بالنسبة لتأثير طبيعة المزاج الداخلي للجسم – سواء كان معتدلا أم غير ذلك – على طبيعة أعضاء الجسم وشكلها فإنه يوضح ذلك أثناء حديثه عن الدماغ بقوله : " إن الدماغ إذا كان معتدلا فى الكيفيات الأربع ، فإن جميع الأشياء التى ذكرنا تكون فيه على اعتدال . والفضول أيضا التى يقذفها إلى اللهوات ، والأذنين ، والمنخرين تكون على اعتدال . ويكاد ألا يناله الضرر من جميع ما يلقي الرأس من خارج مما يسخنه ، ويبرده ، ويجففه ، ويرطبه . ومن كانت هذه حاله ، فإن الشعر الذى ينبت على رأسه مادام طفلا يميل إلى الشقرة التى تضرب إلى الصفرة . فإذا صار غلاما ، فإن الشعر يميل إلى الشقرة التى تضرب إلى الحمرة . فإذا صار إلى حال التمام ، فإن شعره يصير أشقر إلى الحمرة . وهو مع ذلك متوسط فيما بين الشعر الذى هو جعد بالحقيقة وبين الشعر السبط . وليس يكاد من هذه حاله أن يصيبه الصلع . وينفي أن نفهم جميع ما وصفنا ونصفه من العلامات على أن كلامنا انما هو فى من كان وطنه بلدا معتدلا . " (97) وهذا يدل من جهة أخرى على أثر طبيعة البلدان والأصقاع على التركيب الخارجي لجسم الإنسان مما يستتبعه تأثيره على أخلاقه وطباعه .

FOR AUTHOR USE ONLY

- يشير إلى أن علامات الدماغ غير المعتدل سببها أن مزاجه الداخلي غير معتدل ، وهذا يبين تأثير ما هو داخلي على ما هو خارجي . يقول : " وأما علامات الدماغ الذى هو أرطب من المعتدل فأن يكون الشعر سبطا ، ولا يحدث لصاحبه الصلع ، وأن تكون حواسه كدرة وأن تكون الفضول فى مجاري الدماغ كثيرة ، وأن يكون نومه كثيرا ، ثقيلا. " (98) هكذا يؤثر المزاج الداخلي على عند جالينوس علة ما هو خارجي .
- يتعرف على المزاج الداخلي لكل عضو من أعضاء جسم الإنسان من شكله الخارجي . يقول : " متى كانت العينان إذا لمستهما ، وجدتهما حارتين ، وكانت حركتهما سريعة ، وكانت العروق فيها غليظة ، واسعة ، فإنهما حارتين ، ومتى كانتا على خلاف ذلك ، فهما باردتان . ومتى كانت العينان مملوئتين رطوبة ، فهما رطبتان . ومتى كانتا جافتين صلبتين فهما يابستان ، وتسرع إليهما الآفة من الأسباب التى مزاجها شبيه بمزاجهما ، وتتخذه أصلا عاما فى الاستدلال على كل مزاج فى كل عضو . " (99) نستفيد من ذلك أن جسم الإنسان يتألف عند جالينوس – على غرار أبقراط – من العناصر الأربعة : الماء ، والهواء ، والنار ، والتراب ؛ وكيفياتها : الرطب ، الجاف ، والحار ، واليابس .
- فيما يتعلق بالمزاج الطبيعي فإن جالينوس يستدل منه على علامات الإنسان الظاهرة . يقول : " علامات القلب الذى هو أسخن من مزاجه المعتدل الذى لا يفارقه ، وهي به مخصوصة : عظم التنفس ، وسرعة النبض وتواتره ، والشجاعة ، والنشاط للأعمال . فإن زادت الحرارة التى فى القلب جدا ، فإن علاماته : سرعة الغضب ، والاقدام بالتهور . والصدر من صاحب هذا المزاج كثير الشعر ، لاسيما مقدمه ، وما كان البطن ، والجنبين قريبا من الصدر . وفى أكثر الحالات ، فإن البطن كله يسخن بسخونة القلب إن لم يقاومه الكبد مقاومة شديدة . " (100)
- يؤثر المزاج الداخلي للإنسان على أخلاقه الغريزية لا المكتسبة ، وهذا ما يدل على طباعه وأخلاقه الحقيقية . يقول : " وينبغي أن تكون حافظا لأمر قد يعم جميع ما وصفنا : وهو أن ما ذكرناه الآن ، أو نذكره فى كلام غير هذا من أمر الأخلاق ، ونحن نريد به اعرف مزاج القلب ، فليس نعني به الأخلاق التى يستفيدها الإنسان من منظر ، وتفلسف ، جيدة كانت الأخلاق رديئة ، لكنا انما نعني به الأخلاق الغريزية التى طبع عليها كل واحد من الناس . " (101)

FOR AUTHOR USE ONLY

- يبين لنا كيف نستدل على أن بدنا ما سقيما ، من خلال الأعراض الخارجية للجسم التى تبدو للعيان ، ومن خلال ما لا يظهر للعيان كالأوجاع . بقوله : " فأما الأبدان التى هي سقيمة الآن ، أعني التى قد سقمت ، فينبغي أن يستدل عليها إن كانت واقعة تحت الحس بتغير ما لها فى طبائعها من مقادير العظم ، واللون ، والشكل ، والعدد ، والوضع ، والاختلاف فى الصلابة واللين ، والحر والبرد ، وإن كانت فيما لا يظهر للحس ، فينبغي أن يستدل عليها بالجملة : إما بفساد الأفعال ، وإما بما ينبت منها ، وإما بالأوجاع ، وإما بالغلظ المجاوز للأمر الطبيعي ، وإما بعده من هذه ، وإما بجميعها . وأما عضو عضو فينبغي أن يستدل عليه هذا المثال . فأما الأعراض التى فى الصدر ، فينبغي أن يستدل عليها بأصناف تغير النفس ، والسعال بالأوجاع العارضة فيه ، وبأصناف ما ينفث منه . وأما الأورام العارضة فى قصبة الرئة فيدل عليها تغير النفس ، والسعال والوجع العارض فى موضعها ، وما ينفث منه والآفات العارضة للصوت . " (102)
- يمكننا أن نقف على الأمراض التى تصيب كل عضو من الأعضاء من خلال العلامات التى تظهر على هذا العضو ، وتدل على هذا المرض الذى أصاب هذا العضو . يقول : " وعلى هذا القياس يكون الاستدلال على أمراض جميع الأعضاء من الغلظ ، والوجع العارض فيها ، ومن الآفات العارضة لأفعالها ، ومن أصناف ما يبرز منها . وحيث ما كان من البدن غلظ مجاوز للمقدار الطبيعي ، فينبغي أن تبحث هل الورم الحار ، أو من الجاسي الصلب ، أو من الرخو المنفوخ . فأما الأوجاع فحيث كانت من البدن ثابتة فهي تدل إما على تفرق الاتصال ، وإما على تغير كثير حدث دفعة . والاتصال يتفرق بالانقطاع ، والتآكل ، والتمدد والانشداخ . وجوهر العضو يتغير بالحر ، والبرد ، واليبس ، والرطوبة . والآفة تحدث فى الفعل على أحد ثلاثة أنواع : إما أن يضعف ، وإما أن يتغير من جهته ، وإما أن يبطل . والأشياء التى تنبعث ، وتبرز ، منها ما هي أجزاء من الأعضاء التى فيها الألم ، ومنها ما هي فضول لها ، ومنها أشياء هي محصورة فيها بالطبع . وكل واحد من هذه الأصناف يدل على شيء خاص . " (103) ويضرب مثالا على ذلك بـ " حمي الغب " (104) حيث تظهر علامات هذا المرض على التركيب الخارجي لجسم الإنسان . فيشير إلى أن بعض هذه العلامات يستخرج من العلم بما هو فى الطبع ، وبعضها يستخرج من الأشياء الخارجة عن الطبع ، وبعضها من أشياء متقدمة للحمي ، وبعضها من أشياء تكون معها ، وبعضها من أشياء تتبعها ، ومن هذه العلامات كلها ما يتبين للمريض ، ومنها ما يتضح فى غيره . ويوضح العلامات الدالة على أن الحمي غب والتى

FOR AUTHOR USE ONLY

تستخرج من العلم بما هو فى الطبع بقوله : " وهو أن يكون المزاج يغلب عليه المرارة والسن منتهي الشباب ، والوقت الحاضر من السنة صيفا ، والبلد وحال الهواء فى ذلك الوقت حارين يابسين . " (105) وعن العلامات التى تتقدم الحمي والأخرى التى تكون معها والتى تتبعها يقول : " إن العلامات التى يستدل بها على أن الحمي غب يعضها من أشياء متقدمة للحمي ، وبعضها من أشياء تكون معها ، وبعضها من أشياء تتبعها . أما الأشياء المتقدمة لها : فالهم ، والأرق ، والصوم ، والحار من الأطعمة والأشربة والأدوية ، والرياضة الكثيرة . وأما الأشياء التى تكون معها : فالنافض الشديد والالتهاب ، والعطش ، وقة النبض ، وعظمه وسرعته وتواتره ، واستواؤه ، وقيء المرة الصفراء ، والبول الملون بلون النار . وأما الأشياء التى تتبعها ، فمثل العرق الذى يكون فى أول الحمي . وذلك أنه لما كان هذا الخلط لطيفا ، وكان انحلاله ومصيره إلى ظاهر البدن سهلا ، صار يخرج بالعرق ، ويصنع للمريض بخروجه أن يفلت من تلك النوبة التى يعرق فيها . وهذا شيء لا يكون فى الحمي المواظبة للزوجة البلغم وغلظه . " (106) وهكذا يستدل جالينوس من الأمزجة على طبائع وأخلاق الإنسان ، وهذا ما يسمي بـ " فراسة الأمزجة " .

FOR AUTHOR USE ONLY

المطلب الخامس : الفراسة فى رأي بليمون :

بليمون : Polemon أو أفليمون – على نحو ما يسميه العرب – وفيلمون ، وفليمون ، وكليمون ، سوفسطائي من القرن الثاني الميلادي ؛ ترك كتابا ذكره ابن النديم فى فهرسته (107) ، وأشار إليه القفطي فى أخباره (108) ، ونشره فورستر : Foerster ضمن الشذرات الفراسية اليونانية واللاتينية التى نشرها . (109) ويوجد بالإضافة إلى النص اليوناني والترجمتين اللاتينية والعربية ترجمة أخرى سريانية لهذا النص وقعت بين يدي غريغوريوس أبو الفرج بن هارون الملطي (1226 – 1286 م) والمشهور بـ " ابن العبري " . (110) ويشير د. يوسف مراد إلى أن هذا المؤلف لبليمون كان معروفا لدي العرب والمسلمين منذ القرن التاسع الميلادي ، وأشار د. مراد كذلك إلى موجز محتويات هذا الكتاب ، وهي نفس محتويات الكتاب الذى بين أيدينا مما يؤكد صحة نسبة الكتاب لبليمون . (111) ونوه أيضا أبو عبد الله شمس الدين محمد بن إبراهيم بن ساعد الانصاري السنجاري (687 - 749 هـ) المشهور بـ " ابن الأكفاني " المتطبب إلى أن هذا الكتاب نافع حيث يستفيد منه الإنسان فى معرفة أخلاق الآخرين الذين يخالطهم . (112)

إن بليمون عندما أراد أن يميز الناس بعضهم عن بعض من خلال اتفاق هيئاتهم – أشكالهم – واختلافها ، وضع مصنفه الفراسة ، حيث نظر فى أشياء ألحق بعضها ببعض فيما يتعلق بالشكل . وانتهي إلى وضع أخلاق وصور محدد لكل منها ، وهو بذلك يستدل على أخلاق الناس من تركيبهم الخارجي . وزعم " أن العضو إذا أشبه فى الخلقة عضوا كان مثله فى القوة والطبيعة إلا أن يخص أحدها فيه بشيء ذاتا أو حادث عرض له فاستدل على الخلق بالخلق والحداثات بثبات من الصور على ما خفي ثم لا يتحصل القضاء إلا بعد طول التجربة . " (113) نستنتج من ذلك أن فراسة المتفرس تصدق بالدربة والمران والتجربة ، فكلما زاد مرانه وتدربه زاد احتمال صدق استدلاله .

والتفرس عند بليمون – على هذا النحو – يمر بمرحلتين : الأولي : التأمل واثبات التوسم ، وحفظ الصورة والشكل والشمايل والحركات على نحو ما هو طبيعي ، لنستدل من ذلك كله على الطبائع والغرائز ، والثانية : اصدار الحكم بما وقع عليه القياس . (114) لأن التفرس هنا قياس من الشكل الأول على نحو ما وجدنا ذلك عند أرسطاطاليس ، أعني أن التفرس استدلال مباشر من مقدمة إلى نتيجة بعبارة أخرى استدلال بما هو ظاهر على ما هو خفي .

إذا المتفرس عندما يتفرس الشكل الخارجي لشخص ما فإنه يستدل منه على طبائعه وأخلاقه . ومن هذا المنطلق قسم بليمون الناس إلى : عاقل وجاهل ، وصالح وطالح ، وقوي وعاجز . ويدل على صحة تلك القسمة أن أفعال الناس منها الغريزية ومنها المتصنع ، ومن الممكن التمييز بين هذين النوعين من الأفعال من خلال علامات وأمارات تبين ذلك قبل حدوث أى منها وكذلك بعد حدوثه . ولا يستطيع المتفرس أن يميز بين ما هو غريزي وما هو متصنع إلا بحسب القياس . (115) فقياس الغريزة ، هو التفرس فى الخلقة قبل ظهور الفعل ، وقياس التصنع اعمال العقل وظهور الصورة وتأمل هيئة الإنسان وشكله . وفى كلا القياسين من الضروري أن يكون المتفرس متحفظا ولا يصدر حكما إلا بعد التثبت ، ومن الضروري أن يكون فطنا حذرا ، وفيما يتعلق بالتصنع يقول : " ستر لصنعة العقل فألقاه دون الغريزة ليخفي بها أخلاق البهائم وأفعالها برؤيتها وهيئتها إذا لم تكن معها تصنع تستر به أخلاقها وتواري به عما فى أنفسها . وانما فضل الله عز وجل الإنسان على سائر الحيوان بما جعل من قوة العقل التى يقيم بها نفسه على القصد مما تدعوه إليه الغريزة حتى لا تكون فى حال تقصير ولا افراط فى الفساد . فمن قل عقله استغلبت غريزته عليه حتى يلحق بالظهور بما يشبهه من البهائم وكانت المعرفة به أيسر والعلم به أهون . " (116) يستر التصنع طبقا لما سبق طبائع وأخلاق الإنسان

FOR AUTHOR USE ONLY

الحقيقية فلا نستطيع معرفتها على العكس أفعاله الغريزية التى تظهر من خلال شكله وهيئته نستطيع من خلالها تحديد طباعه وأخلاقه .

وللتصنع ثلاثة صور ، فقد يكون التصنع تغير فى الخلقة أو تغير فى الزي والهيئة وأخيرا تغير فى القول والفعل . يقول بليمون : " فأما تصنع الخلقة فنحو تحويل الشعر عن خلقته وصورته وتغير اللون وكسر العين والتحادب والانحناء وأشباه ذلك . وأما تصنع الزي والهيئة فشبه التصنع بالثياب وحمل أداة ليست من شأن حاملها ولا من صنعته والتشبه بالفساق والنساك وأشباه ذلك وأما تصنع القول والفعال فكالقراءة فى الصلاة والتسبيح والاخفات واظهار الهوي الذى يتقرب به والقول أو كتشدد ذى التخنيث أو ضعف ذى القوة أو كاظهار الحياء والشجاعة والشحاء (117) فتحفظ هذه الثلاثة الأوجه وليكن رأس ما تعمل به مع حسن التأمل فى اعلام الغرايز وقياس الفعال فى تصرف الأفعال وعند مباعدة الأشياء ومعالجتها بكل الأمور لتبين منهم من أحسن أو تصنع من أهل التصنع إلى طبايعهم وأسقط عنهم قياس التصنع بذكائه ودهائه وحكمته وفطنته . " (118) والمتفرس على هذا النحو إذا أدرك تماما هذه الأحوال المختلفة للتصنع مع حسن تأمله وقياسه يستطيع أن يميز بين ما هو غريزي وما هو متصنع من الأفعال ، وبالتالي يستطيع تحديد طبائع الناس وأخلاقهم على نحو ما ينبغي أن يكون التفرس .

ويشير بليمون إلى أن بعض المتفرسين بسبب تصنع بعض بني الإنسان توقفوا عن تفرس الإنسان لأن المتفرسون بسبب تصنع المتصنعون لا يستطيعون الاستدلال على أخلاقهم من خلقتهم ، وهذا الفريق من المتفرسين اتجهوا إلى تفرس مخلوقات أخرى غير الإنسان ، كتفرسهم الخيل ، والغنم والكلاب والدواب ، حيث يتم تفرسها بحسب غريزتها ، فلا تصنع فى أفعالها ألبتة . وعندما تفرس هؤلاء المتفرسون هذه المخلوقات أدركوا طبائعها وأساريرها ، وذلك بالتجربة التى دلت على أشباهها على مر السنين حيث تكون أخلاقها مثل أخلاق غيرها . وعلى ذلك من يتصرف طبقا لغريزيته من السهولة تفرسه والاستدلال على خلقه ، وعلى العكس من يستر غريزته ويتصنع فى أفعاله لا يستطيع المتفرسون الاستدلال على أخلاقه ، وهناك بون شاسع بين الفعلين ، ولقد اتجه فريق آخر من المتفرسين إلى تفرس الأرض والزرع والشجر ، فاستدلوا على جودتها وطيبها ، وعرفوا ما يصلح زرعه فى كل أرض ، واستدلوا على ذلك بالآيات التى تدل على ذلك من خلال التجربة ؟ ومن أهل المعرفة الذين يعملون فى فلاحة الأرض وزراعتها . وفريق آخر من المتفرسين تفرسوا فى الجبال والكهوف للاستدلال على الأماكن التى توجد فيها المياه ، ومعرفة قربها وبعدها ، وعذوبتها وملوحتها . وهناك من تفرسوا فى الغيوم والرياح لمعرفة التى

FOR AUTHOR USE ONLY

تأتي بالمطر والتى لا تجود به ، ومعرفة العواصف منها اللواقح ، وتفرسوا كذلك فى الجواهر لمعرفة الفرق بينها رغم ما فيها من تشابهات . " (119)

وكل فعل يصدر عن الإنسان – عند بليمون – يكون بحسب ما فيه من شهوة وغضب وعقل ، فهذه القوي الثلاثة هي أصل كل خلق يصدر عن الإنسان ، وذلك بحسب اتفاقها واعتدالها ، وزيادتها ونقصانها وهكذا إذا سيطرت احدي هذه القوي الثلاثة على الآخرين ، فإن الغلبة تكون لأخلاق تلك القوة على الإنسان حيث يتصرف ويسلك فى حياته طبقا لها . (120)(121)

ولقد اختلف أهل العلم والمعرفة حول كيفية معرفة أخلاق بني الإنسان وطبائعهم ، فنجد المنجمين حددوا أخلاق الإنسان بحسب فلكه ، أما الأطباء فحددوها بحسب مزاج الأخلاط الأربعة التى يتكون منها الجسم الإنساني فيذكر بليمون أن علة أخلاق وطبائع الناس عند المنجمين تكون بحسب مواليد الأشخاص وطوالعهم من أبرجة الفلك والنجوم السبعة السائرة فيه ، فاداروا القياس على ذلك الفلك وما فيه من نجومه وخلقه وصوره . أما الأطباء فالأخلاق والصور عندهم تكون بحسب مزاج الأخلاط الأربعة : المرارة الصفراء ، والمرارة السوداء ، والدم ، والبلغم . (122) ولكن علوم التنجيم وعلم الطب فى الواقع مساعدين فحسب لعلم الفراسة ، فالفراسة عند بليمون تقوم على التجربة ، والتشبيه ، والتأمل ، والتحفظ ، والاحتراس ، والقياس حتى نستدل من ظواهر الأشياء على جواهرها . وتخبر الفراسة بذلك المتفرس بالطبائع والأخلاق التى يراد معرفتها لأن لكل غائب شاهد يدل عليه ، ولكل باطن ظاهر يخبر عنه ، فالإله وصل باطن الخلقة بظاهرها وخفيها بواضحها لنستدل على الأول من الثاني . (123)

ويعتبر القفطي بليمون خبيرا فى مجال التفرس ، فهو متى رأي إنسانا استدل من تركيبه الخارجي على أخلاقه . (124) ومن دلائل صدق فراسته أنه عندما أراد تلاميذ أبقراط اختبار ذلك ، عرضوا عليه صورة أستاذهم دون أن يخبروا بليمون أنها صورة أبقراط ليخبرهم بخصال صاحب الصورة . وترد هذه القصة فى كتاب بليمون على النحو الآتي " قالوا – يقصد تلاميذ أبقراط – لما وضع بليمون علم الفراسة نصب نفسه للعامة وامتحن صورها وأخلاقها وميز بعضها من بعض فوصل خبره إلى تلاميذ بقراط فأتي جماعة منهم ليكشفوه عن ذلك فجعل يخبر كل رجل عن طبيعته وصورته ممثلة فلما توسمها وهو لا يعرف صاحبها قال لا ينبغي أن يوجد أزني من صاحب هذه الصورة . فلما أن سمع ذلك منه تلاميذه وثبوا عليه ليضربوه فقال لهم ما الذى أنكرتم من قولي انطلقوا بي إلى صاحبها فأني أخبره بما لا يستطيع انكاره به إليه وقالوا يا معلم الحكماء أنه ذكر شيئا فيك لا نستطيع أن نكلمك به فقال

FOR AUTHOR USE ONLY

لهم ما يذكر قالوا زعم أنه لا أحد أزني منك وأركب لفاحشة . فقال بقراط الأخذ بالفضل أحسن من المعارضة بالجهل والصفح بحسن الأشباه أرفع فى درجة الحلم . واقبل على فليمون فقال من أين قلت أيها المدعي الكذب وما عذرك قال بليمون ما قد دلت فراستي فى الصورة وما ازددت إلا بصيرة حين رأيت شخصك والحق أفضل ما تكلم به واعلام الزنا ظاهرة عليك وصورة الزنا محيطة بك فإن رددتها فبعقلك فعسي إن غلبتك فبالحري . " (125)(126) واستمر الحوار بينهما عن العلاقة بين العقل من جهة والغضب من جهة أخرى إلى أن انتهي الحوار إلى أن صورة الشخص تدل على خلقه وطباعه .

وللفراسة ثلاثة نماذج أو أصول تقاس بها أعني بها نستدل على طبائع وأخلاق الآخرين ، والنماذج أو الأصول التى تتكأ إليها الفراسة هي : معرفة الصور بما يشبهها من الدواب ، ومعرفة التذكير والتأنيث ، ومعرفة الشمايل بحركة الأوصال . (127)

بالنسبة للأصل الأول ، فإن الإله جعل صورة كل خلق مشابهة لصورة خلق آخر ، وهذا يدل على أن خالق كل الأشياء هو إله واحد ، وأننا يجب أن نعبده . والإنسان إذا استعمل عقله عليه أن لا يتكبر ولا يجحد ، ذلك الإنسان المتفرد بالعقل والتفكير دون سائر الحيوان . ولقد جعل الإله الحيوان كالسباع والبهائم أكثر شبها بالإنسان لمشابهتهم فى الدم والأخلاط والأفعال . وإذا استعملنا العقل وجدنا أن الإنسان مشابه لغيره من الحيوان غير الناطق ، وتلك المشابهة هي أصل القياس فى الصورة ـ فاذا شابه إنسان دابة من الدواب ألحقنا بالإنسان طباعها وخلقها . (128) ويعلق على ذلك د. يوسف مراد بأنه من المحتمل " أن تكون ثمة صلة بين عقيدة تناسخ الأرواح أو بالحري تناسخ الأبدان وعلم الفراسة . ولكن تكون نقطة البداية ملاحظة التشابه بين حيوانات معينة وأناس معينين ثم خلص منها إلى الاعتقاد بهجرة الأرواح أم هل نكتفي بالتدليل على تناسخ الأرواح من التشابه بالصدفة بين الحيوانات وبين البشر ، من الصعب الجواب . " (129)

وفيما يتعلق بالتذكير والتأنيث ، فقد جعل الإله لكل كائن روح أى أن أصل الكائنات الحية ذكر وأنثي ، وهذا ما ذكره أرسطاطاليس – كما ذكرنا سابقا – فنستدل من ذلك على أن الإله واحد ، ولا شريك له ، وأنه محدث العالم ومفسده . وجعل الإله للذكر القوة والهمة والطول والارتفاع ، والتذكير دليل على الفساد ، والتأنيث على الصلاح ، والتأنيث جامع كذلك للصلاح والفساد . (130)

وبالنسبة للاستدلال بالشمايل على تحريك الأوصال ، فإن بليمون يقول : " إن الله عز وجل جعل حركة كل ذى عقل على طبيعته وهمته على قدر ضعفه وقوله فشمايله

FOR AUTHOR USE ONLY

الظاهرة على قوته الباطنة وهمته الغالبة فيما استرخي منه واشتد فمن ضعف تلك القوة وقوتها التى تقيم ذلك الشيء منه وزيادتها ونقصانها وما تحرك من أوصاله وحواسه وما حدث به نفسه . " (131)

ويذكر بليمون نماذج أو أمثلة على تفرسه فى المخلوقات ، ومن الضروري – على نحو ما يذكر بليمون – أن نتخذ ذلك آية لنحتذي بها فى قياسنا وتفرسنا للأشياء ، ويعتمد بليمون فى ذلك على التجربة وتأمله للأشياء وصحبة من صحبه ، فهذا سيساعد القارئ فى قياسه وتفرسه . ويورد بليمون تلك النماذج أو الأمثلة على هذه الأصول الفارسية الثلاثة على النحو الآتي :

الأصل الأول : فراسة أشكال الصورة :

يقسم بليمون فراسة الأصل الأول إلى فراسة طبائع من لا عقل لهم يعني الحيوانات ، وفراسة طبائع من له عقل يستره ، بالنسبة لفراسة طبائع من لا عقل لهم – يقصد الحيوانات – نجده يشير إلى كل حيوان ويصف لنا طبائعه وخصاله كما يأتي :

FOR AUTHOR USE ONLY

- الأسد : جريء ، وشديد ، وحليم ، وحيي ، ورفيع الهمة ، ومتكرم ، وصبور .
- النمر : فخور ، وحقود ، وخب (132) ، وكتوم لما فى نفسه ، ومحب للقتل .
- الدب : شرير ، ورغيب (133) ، وخبيث الهمة ، ذو شر وعذر .
- الخنزير : قذر ، ودني ، ولجوج (134) ، وغضوب ، نكاح ، ورغيب .

ويستمر بليمون فى سرد طباع تلك الحيوانات التى لا تملك عقول تسترها . (135) وفيما يتعلق بطبائع من لهم عقول تسترهم ، نجده يصف أعضاء جسم الإنسان ليتعرف على طبائعه كالآتي :

- إذا نظرت إلى إنسان لا كبير الجبهة ولا صغيرها ، وأحمر الوجه ، وجيد الكف ، ووتير الحلق ، وأخمص البطن ، وأرسخ الفم ، وأكلب ، وشيء ، واغضبه عند التماس المعيشة لا يجب أن يواكل أحد إذا شبع فتر وربض مكانه لصوته ، ولصوته هيبة وعلو بما بطشه ما كان جائعا ، وإذا شبع لا يزال نتئا ، فاحكم عليه بطبيعة القط .
- وإذا رأيت إنسانا كسلانا لا يعجل فى غضبه ، وحليم فى همته بعد ، واشهل العينين شحمهما ليست لهما حلاوة ، وواسع الفم ، وعظيم المنخر ، وكبير

الأذنيين ، وكثيف الرقبة ، وواسع المنكب ، وخارج الجبين ، وناتيء ، وصاحب بطر (136) فى أكل وشرب ، فاقض عليه بطبيعة الثور .

- وإذا نظرت إلى الإنسان صغير الرأس ، وضيق الجبهة ، وحديد العين ، ولين الأوصال ، ودقيق العنق ، وضيق الصدر ، ولطيف الأضلاع ، وعظيم الكفل (137) ، واملس الجبين ، ولين الشعر ، فاقض عليه بشبه النمر . بعد أن تعلم أنه كتوم لما فى نفسه ، ولا يبالي بما يقدم عليه . هكذا يصف بليمون صورة الإنسان ، ويحكم من خلالها على أن طبائعه مثل كبائع الحيوان . وهذا استلاي فيه يقيس المتفرس أعضاء جسم الإنسان على أعضاء جسم الحيوان ، فيستنتج طبائع الإنسان مما يشبهه من حيوان . (138)

الأصل الثاني : فراسة أعلام التذكير والتأنيث :

وفيما يتعلق بما نأخذ من أعلام التذكير والتأنيث قياسا على الأخلاق والطبائع ، نجده يشير إلى شكل الأنثي وتركيبها الجسماني ، ونفس الأمر بالنسبة للذكر . فيقول عن التركيب الخارجي الجسماني لهما " أنها – يقصد الأنثي – صغيرة الرأس صغيرة الفم لينية الشعر رقيقة الوجه رقيقة العين ضيقة ما حولها لطيفة الأضلاع غامضتها عظيمة الفخرة (139) حسنة الركبتين لطيفة القدمين لينة الأطراف رخوة المفاصل رخضة (140) الجسد لينة العصب رخيمة الصوت قصيرة ضعيفة المشي سريعة الزلق (141) . فأما التذكير فعلى خلاف هذا النعت ... فقس التأنيث والتذكير عليهما وهما الأسد والنمر . " (142) وتلك العلامات الخارجية للذكر والأنثي هي ما نجدها عند أرسطاطاليس ، ويتابعه بليمون كذلك فيما ذكره من مثال التذكير والتأنيث أعني الأسد والنمر . ويصف بليمون الشكل الخارجي للأسد والنمر بقوله : " الأسد عظيم الرأس عريض الجبهة مشرف الحاجبين غائر العينين أشهلها غليظ الأنف رحب الشدق غليظ العنق شديد القصرة جعد شعره عريض الصدر لين الكتفين شديد الأضلاع قليل لحم الفخذين والحرقفين كثير عصب العرقوبين والساقين مبد المرفقين جهير الصوت معتدل الخطو ساكن المشي وهذا نعت التذكير . (النمر) صغيرة الرأس صغير الجبهة حديد العينين لين الأوصال دقيق العنق ضيق الصدر لطيف الأضلاع عظيم الكفل أملس الجسم لين الشعر وهذا كله نعت الإناث . " (143) وكل ما يشبه أعلام التذكير فله صفاته وطبائعه وأخلاقه ونفس الشيء بالنسبة لأعلام التأنيث . ويستمر بليمون فى سرد أوجه الاختلاف بين الذكر والأنثي – متأثرا فى ذلك بأرسطاطاليس – حيث يذكر أن الذكر " أشد قوة وأظهر جرأة وأقل عشا وأعز نفسا وأكرم عهدا وأدوم ودا واكتم لما فى نفسه وأصبر على مكروه إن نزل به من الأنثي . " (144)

FOR AUTHOR USE ONLY

الأصل الثالث : فراسة الشمايل بحركة الأوصال :

وبالنسبة للاستدلال من أعلام وحركة الأوصال على الأخلاق والأفعال كلها ، فإن بليمون يشير إلى حركة أعضاء جسم الإنسان ، ومنها يستنتج الأخلاق والطبائع والأفعال الخاصة بذلك الشخص .

- العين : عند بليمون – وكذلك عند كل المتفرسين – هي باب القلب ومرآته ، منها يستطيع المتفرس أن يعرف كل شيء عن الإنسان من فرح وهم , ويصف بليمون كل هيئات وأعلام وآيات العيون بحيث يكتفي المرء بذلك عن اعمال الفراسة فى العين . يقول : " اعلم أن العينين باب القلب منه تطلع هموم النفس وتبدو أسرار الصبر منها وذلك لصفائها ورقتها واتصالها بموضع القلب الذى تحرك فيه الهموم . فيهما مستشف حديث النفس ومطلع عين الصبر . وأنا واصف لك من خلق العيون وهيآتها واعلامها وآياتها تكتفي به عن أعمال بيات الفراسة وآلاتها من اصدق شواهد الفراسة خيرا عما التمس معرفته من عقل أو قعل . " (145)
- يشير بليمون إلى الصفات العامة للعيون بقوله : " العيون عظيمة وصغيرة وغايرة وجاحظة وكدرة وصافية ويابسة ولينة وحديدة وقلقة وساكنة . وهذا جملة الوصف فى خلقة العيون وألوانها شتي ونواظرها (146) مختلفة . فمن النواظر واسع وضيق ومستطيل ومستدير وأعوج مستوي وألوانها الأعجل والأشهل والسحر (147) والزرق وفى ذلك علم من أعلام الفراسة مع آيات فى الجفون والأشفار والعروق . " (148)
- يصف بليمون العيون المحمودة ، ويستدل منها على أن صاحبها صالح بسبب صلاح العين فيقول : " نبدأ الآن بوصف العيون المحمودة التى تدل على صلاح الهمم وحسن الشيم وكثرة الفهم وذكاء النفس وصحة العقل . أعلم أن أفضل العيون العين التى ليست بعظيمة ولا صغيرة حافظة ولا غايرة الساكنة فى مركبها المترفية فى نظرها التى لم يشتد سوادها ولم تثقل جفونها ولم تتفرق اشفارها ولم ترق حدتها فتضعف ولم تغلظ فتستكشف الصافية من الكدر النقية من النقط التى اعتدل أشفارها ولألأ بريها وخفيت عروقها وسكن طرفها فلم يتتابع فيكثر ولا ينفط فيركد فهذه صفة أجمع العيون لما يحمد من آيات العقل والذكاء والدين والحياء والكرم والمرؤة والبرد وقلة السكر وحفظ الستر وأداء الأمانة والبعد عن الحرص والحقد والحسد من كل طبيعة وشبه . ويشم دينه فاتخذ هذه العين قياسا فى صلاح العين فانك لست واجدا عينا تجمع هذا كله إلا القليل ولكن ما كثر من هذه الآيات فى العيون فهو على صلاحها دليل . " (149) نستنتج من ذلك أن المتفرس يقوم بالاستدلال من شكل العين

FOR AUTHOR USE ONLY

على أخلاق وطبائع صاحبها ، ويحكم المتفرس كذلك على صاحب كل عين صفاتها تشبه الصفات السالفة الذكر بالأخلاق والطبائع التى تشير إليها هذه العين . ويورد بليمون إلى جانب صفات العيون المحمودة الدالة على صلاح صاحبها إلى صفات العيون غير المحمودة التى تدل على فساد صاحبها . ولهذا على كل منا عند بليمون أن لا يتسرع فى الحكم على صاحبها ، أعني لا يحكم على أخلاق الإنسان إلا بعد التثبت . فالمتفرس قد يحكم من العين على الشخص وهو لم يقف على خلقه تماما ، فإن العين فيها من شواهد وعلامات العقل والصلاح ما يرد سوء الخلقة . (150)ويستمر بليمون فى تحديد أخلاق وطبائع المرء من خلال الصفات العينية الظاهرة للعيان بقوله :

- إذا رأيت العين رحيبة الناظر شديدة الانقلاب فذلك من آيات الحمق تشبهها بعيون البقر والحمير وسائر أشباهها من الدواب البله ، فإن قست الناظر فوجدته أعظم من قدرها ووجدت سوادها غير مستو فاظنن بصاحبها سوء الفعل مع قلة العقل . فإذا استولي سواد العين فاظنن بصاحبها الأمانة والصلاح . (151)
- واحذر العيون الرخيمة المحمرة التى كان لونها لون الحمرة فلا تخالطن صاحبها ولا تغرن به فانه غير مأمون على كل فاحشة وكبيرة . وقد توافق هذه العين فى الفعل والهمة عيونان لا تشبهها فاحذرها ولا تغرن بها وهي العين الصغيرة التى كأنها ترعد سوداء كانت أو شهلا ... إلا أن صاحب الكحلاء اشد توانيا فى العمل وكلهم قليل الحياء غليظ الوجه أفاك عصره . (152)

FOR AUTHOR USE ONLY

ويسير بليمون على نفس الدرب فى كل ما يذكر من أعضاء جسم الإنسان ، ويستدل من مقارنة هذه الأعضاء بأعضاء الحيوان على أخلاق الإنسان ، فإنها تشبه أخلاق ذلك الحيوان . فنجده يصنع ذلك بالنسبة لكافة أعضاء جسم الإنسان : الأذن ، والفم ، والجبهة ، والوجنة ، واللحي ، والذقن ، والرأس ، والعنق ، والكتف ، والبطن ، والصدر ، والضلع ، والعضو والساعد ، والكف ، والصدر والعجف والورك ، والفخذ ، والركبة ، والشعر ، واللون والنفس ، والصوت والكلام ، والمشي وحركة الأوصال ، رجالا بهيئاتهم وأخلاقهم ، وأهل العقل وأهل الجهل وأهل الخير وأهل الشر ، وقس على ذلك الطير والدواب والسباع ، والمتفرس فى كل ذلك يتخذ من التشابه بين شكل الإنسان والحيوان دليلا على تشابههم فى الأخلاق والطبائع . (153) وتفرسه لكل هذه الأعضاء وتحديده لأخلاق أصحابها كل ذلك ينتمي إلى تفرس ما هو غريزي لا ما هو متصنع ـ فإن

أهل التصنع يخفون ما فيهم من رذائل ، ويظهرون فحسب فضائلهم التى ليس لها أصل ثابت فى طبائعهم . (154)

- يشير إلى طبائع وأخلاق الأمم بقوله : " فأهل مصر أهل غفلة وقلة فطنة . وأهل البربر الفطنة فيهم فاشية واللطف فى نسائهم كثير وليس بهم كثير مكر . أهل الروم أهل صلف وتكلف . أهل الشام أهل غفلة وسلام صدور . " (155) وهذا الصنف من الفراسة يسمي بـ "فراسة أخلاق الأمم والشعوب " .
- يبين أخلاق وطبائع أحوال البقاء الأربع بقوله : " سكان ناحية الشمال طوال الأعمار بيض الأشفار زرق العيون خشن المجسة غلاظ العراقيب عبل (156) الأجسام حسان السحنة رخاص اللحوم عظام البطون قليل حدتهم متهيبة مناظرهم فيهم الغفلة وسوء الحفظ . سكان ناحية الجنوب سود جعاد دقاق الكعوب كحل العيون سود الأشافر خفاف اللحوم فيهم الحفظ والذكاء والخفة والترف والكذب والحرص والشره . " (157)

وينتهي بليمون إلى أن العمود الفقري للفراسة هو حسن التأمل والتشبيه ، والشبه الغالب هو الدليل الأول فى الفراسة ، وعندئذ نشير إلى أن أخلاق هذا المرء – المتفرس – تشبه أخلاق الحيوان بالتالي أخلاق هذا الشخص تكون كذا (158) . ...

نخلص من ذلك كله إلى أن القدماء من الأطباء والفلاسفة كانوا يربطون بين دلالات العلامات الجسمانية الخارجية وبين الصفات العقلية والخلقية للإنسان . ومن هذا المنطلق ظهرت عدة طرق فراسية تستهدف الاستدلال من التركيب الخارجي للإنسان على التركيب الداخلي له . لكن العلم الحديث أثبت أن العلاقة بين الشكل الخارجي وبين طبائع الإنسان وأخلاقه ليست بالدرجة الكبيرة لنستدل من الأول على الثاني " فلقد أثبتت البحوث والدراسات العلمية أن العلاقة بين المظاهر الجسمية الخارجية وبين القدرات العقلية ليست كبيرة بدرجة تسمح بصحة الحكم على الناس من معرفة هذه المظاهر الخارجية – وأن هذه الأحكام تصح فى حالات نادرة جدا مثل حالات ضعاف العقول من طبقة المعتوهين والبلهاء أو نحو ذلك . وعلى ذلك فلا صحة للحكم على شخص معين أنه سيكون حجة فى الأدب والعلم لمجرد أن له جبهة عريضة ، أو على شخص آخر بأنه سيكون من كبار المجرمين لمجرد أن أنفه ملتويا أو منخفضا ، أو لأن جبهته منحدرة إلى الخلف . فالحكم على الصفات العقلية يجب أن يبني على تحليلنا وقياسنا للصفات العقلية ذاتها لا على النظر إلى الصفات الجسمية وعلم النفس الحديث قد وطد أركانه كعلم من العلوم عندما قام على الطريقة العلمية وتوصل

FOR AUTHOR USE ONLY

إلى القوانين العامة للسلوك البشري ، وعندما أخذ بوسائل التفكير الصحيح التى تعتمد على الدراسة التمحيصية والالتجاء إلى التجريب والقياس والاحصاء وغيرها من طرق البحث العلمي . " (159) ذلك يعني أننا يجب أن نفسح المجال لنظريات العلم الحديثة فى استدللنا على الصفات العقلية والخلقية للناس بدلا من النظريات البدائية القديمة – التى ذكرناها سابقا – على نحو ما ينعتها علماء النفس المحدثين .

الفصل الثاني

الفراسة عند الفلاسفة والمتصوفة المنتسبين إلى الإسلام

يشتمل على :

المبحث الأول : الفراسة الطبيعية :

يشتمل على :

المطلب الأول : الفراسة فى رأي الكندي .

المطلب الثاني : الفراسة فى رأي ابن سينا .

المطلب الثالث : الفراسة فى رأي اخوان الصفاء وخلان الوفاء .

المطلب الرابع : الفراسة فى رأي ابن باجة .

المطلب الخامس : الفراسة فى رأى فخر الدين الرازي .

المطلب السادس : الفراسة فى رأي ابن الصوفي .

المبحث الثاني : الفراسة الذوقية :

يشتمل على :

المطلب الأول : الفراسة فى رأي القشيري .

المطلب الثاني : الفراسة فى رأي ابن عربي .

FOR AUTHOR USE ONLY

FOR AUTHOR USE ONLY

الفصل الثاني

الفراسة عند الفلاسفة والمتصوفة المنتسبين إلى الإسلام

ينقسم علم الفراسة إلى ضربين : الأول : الفراسة الطبيعية التى تقوم على القياس والاستدلال العقليين لمعرفة ما خفي ، والثاني الفراسة الذوقية التى تعتمد على الإلهام أو النور الذى يهبه الله تعالى لمن يرتضي من عباده ، وسنتحدث فى هذا الموضع عن الفراسة الطبيعية التى تبدو واضحة فى ما تركه بعض الفلاسفة المنتسبين إلى الإسلام من مؤلفات حيث نجد فى بعضها تعريفات للفراسة فحسب ونجد فى البعض الآخر بعض الآراء والأفكار والاستدلالات الفراسية .

المبحث الأول : الفراسة الطبيعية :

بداية علينا أن نشير إلى أن الفلاسفة المنتسبين إلى الإسلام قد اختلفوا فى تصنيفهم لعلم الفراسة فى اطار تصنيفهم للعلوم عامة . فمنهم من لم يصنف علم الفراسة ضمن تصنيفه للعلوم ، ومنهم من صنفه ضمن تصنيفه للعلوم . وهذا الفريق الأخير صنف علم الفراسة ضمن العلوم الطبيعية كعلم الطب ، ومنهم من لم يفعل ذلك ، ومن أنصار الاتجاه الأول أبي نصر محمد بن محمد بن أوزلغ بن طرخان الفارابي المشهور بـ " الفارابي " (260 – 339 هـ) الذى لا يشير إلى فى تصنيفه للعلوم إلى علم الفراسة . ويبدو هذا واضحا فى تقسيمه للعلوم الطبيعية

إلى ثمانية أقسام دون أن يذكر ضمنها الفراسة ، فهي عنده السماع الطبيعي ، والسماء والعالم ، والكون والفساد ، والآثار العلوية (الثلاثة مقالات الأولي) والآثار العلوية (المقالة الرابعة) ، وكتاب المعادن ، والنبات ، والحيوان . (160) وكذلك إخوان الصفاء وخلان الوفاء – النصف الثاني من القرن الرابع الهجري – فبعد تقسيمهم العلوم إلى : علوم رياضية ، وشرعية ، ووضعية والفلسفة الحقيقية ، والرياضيات ، والمنطقيات ، والطبيعيات ، والإلهيات . وكذلك تقسيمهم للطبيعيات الرئيسية على نفس النحو الذى صنعه الفارابي باستثناء أنهم ضموا مقالات كتاب الآثار العلوية معا تحت عنوان "علم حوادث الجو" . نجدهم لا يدرجون علم الفراسة ضمن التصنيف الفرعي لكل تلك التقسيمات الرئيسية خاصة فى تقسيمهم للطبيعيات الفرعية التى جاءت على النحو الآتي : الطب ، والبيطرة ، وسياسة الدواب والسباع والطيور والحرث والنسل ، وعلم الصنائع . (161)

ولا يشير عبد الرحمن بن محمد بن خلدون أبو زيد ، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي المشهور بـ " ابن خلدون " (732 – 808 هـ) فى تقسيمه للعلوم إلى علم الفراسة فى الوقت الذى يصنف فيه السحر ضمن فروع علم الطبيعة . (162)

ومن أنصار الاتجاه الثاني علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا المشهور بـ " ابن سينا " (370 – 427هـ) الذى يصنف العلوم الطبيعية الرئيسية نفس تصنيف الفارابي . وبالنسبة للعلوم الطبيعية الفرعية فإنها عنده سبعة كما يأتي : الطب ، وأحكام النجوم ، وعلم الفراسة ، وعلم التعبير ، والطلمسات (163) ، والنيرنجات (164) ، وعلم الكيمياء . (165) وفى هذا التقسيم السينوي نجد الفراسة العلم الثالث ضمن العلوم الطبيعية الفرعية التى تضم كذلك العلوم السحرية . وذلك لا يعني أن الفراسة تنتمي إلى علوم السحر لأن المشتغلون بهذه العلوم يتصلون بالروحانيات لمعرفة أحوال الكائنات ، إن الفراسة ليست كذلك بل هي استدلال من الخلق على الخلق . وعلى غرار تلك العلوم السحرية نجد الكهانة التى يتلقي المشتغلون بها – الكهان – الروحانيات ، وهم يعرفون أحوال الكائنات من المنامات وغيرها من الحوادث ، والعرافة التى يستدل العرافون بها ببعض الأحداث على بعض لمناسبة بينهما أو لمشابهة خفية . (166) وعموما فالكهانة والعرافة لفظان لمعني واحد ، والفرق بينهما أن الأول يتعلق بالمستقبل أما الثاني فيتعلق بالماضي ، والغرض منهما التنبؤ ومعرفة الغيب . (167)

FOR AUTHOR USE ONLY

وسار على نفس درب ابن سينا فى تقسيمه للعلوم الطبيعية الرئيسية والفرعية أبي حامد محمد الغزالي الطوسي النيسابوري المشهور بـ "الغزالي" وبـ "حجة الإسلام" (450 – 505هـ) ، الذى صنف الفراسة ضمن العلوم الطبيعية الفرعية التى تشتمل على نفس العلوم التى ذكرها ابن سينا ، وتعني الفراسة عنده نفس المعني الذى أشار إليه ابن سينا ، وهو الاستدلال من خلق الإنسان على أخلاقه . (168) وأما أبي الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد المشهور بـ "ابن رشد" (520 - 595 هـ) فإنه لم يصنف علم الفراسة ضمن العلوم الطبيعية الفرعية ، انما عده من جنس علم النجوم والزجر والكهانة ، والفرق بينه وبينهم عند ابن رشد أن العلوم الأخيرة تهتم بمعرفة المستقبل أما الفراسة فإنها تهتم بالاستدلال على ما خفي مما هو ظاهر . (169) وعندما يقسم ابن الأكفاني العلوم فإنه يدرج علم الفراسة ضمن تقسيمه للعلوم ، التى يقسمها إلى علوم مقصودة لذاتها ، وهي نوعين عملية ونظرية ؛ وغير مقصودة لذاتها كالمنطق والأدب ،،، إلخ . والفراسة عنده من العلوم النظرية التى تضم بدورها عشرة علوم : الطب ، والبيطرة ، والبيزرة ، والفلاحة ، والفراسة ، وتعبير الرؤيا وأحكام النجوم ، والسحر ، والطلمسات ، والسيمياء ، والكيمياء . (170)

ويرتبط علم الفراسة بعلم الطب ، وهو نافع له ، فإنه يفيد الطبيب فى علاجه لمرضاه ، ويؤكد ذلك أن أبي بكر محمد بن يحيى بن زكريا الرازي المشهور بـ " الرازي " (250 – 311هـ) الطبيب الذى ضمن كتابه "الطب المنصوري" فصلا عن الفراسة سيرد ذكره بعد ذلك . ويؤكد ذلك أيضا حكاية طويلة حكاها أبو عبد الله زكريا بن محمد بن محمود القزوينى المشهور بـ " القزويني " (605 – 682هـ) " " أن بعض الأطباء دخل على مريض وجس نبضه وشاهد تعسره فقال له : لعلك تناولت شيئا من الفواكه ؟ قال المريض : نعم . فقال الطبيب لا ترجع تأكل منها فإنها تضرك ، ثم دخل عليه فى اليوم الثاني ورأي النبض والتفسرة (171) ، فقال : لعلك أكلت لحم فروج ؟ قال المريض : نعم ، فقال الطبيب لا ترجع تأكل منه فإنه يضرك فتعجب الناس من حذق الطبيب وكان للطبيب ابن ، فقال له يا أبت كيف عرفت تناوله للفاكهة والفروج ؟ قال : يا بني ما عرفت ذلك بالطب وحده بل بالطب والفراسة ، فقال له : كيف عرفت بالفراسة فقال له : أني لما دخلت دار المريض رأيت على سطح الدار سقاطات الفاكهة ثم رأيت فى وجه المريض انتفاخا وفى النبض لينا وفى التفسرة غلظا وفجاجة ، وعلمت أن الفاكهة إذا حضرت عند المريض لا يصبر عنها فظهر لي من هذه الشواهد أنه تناول الفاكهة ما جزمت (172) بها بل قلت لعلك (173) أكلت ، وفى اليوم الثاني رأيت على باب الدار ريش الفروج وفى النبض امتلاء وفى

FOR AUTHOR USE ONLY

الرسوب غلظ فعرفت أن الفروج لا يأكله إلا المريض غالبا فظهر بهذه الشواهد وما جزمت به بل قلت لعلك فعلت هذا ، فسمع ابنه هذا الكلام فأحب أن يسلك مسلك أبيه فدخل على مريض وجس نبضه وشاهد تفسرته قال له : لعلك أكلت لحم حمار ؟ فقال المريض حاشا وكلا كيف يؤكل لحم الحمار أيها الطبيب ؟ فخجل ابن الطبيب وخرج ، فانتهي ذلك إلى أبيه فاحضره وسأله كيف عرفت أنه أكل لحم الحمار ؟ فقال لأني رأيت فى دارهم برذعة فعلمت أنها لا تكون إلا للحمار ، ثم قلت لو كان الحمار حيا لكانت برذعته عليه وإذا لم يكن حيا فانهم ذبحوه وأكلوه ، فقال أبوه : لو كان شيء من هذه المقدمات صحيحا لرجوت فيك النجابة (174) ولكن المقدمات كلها فاسدة وطمع النجابة فيك محال ، ونعم ما قال ، فلا ينفع مسموع إذا لم يك مطبوع . " (175) نستنتج من ذلك أن المتفرس يعتمد فى ما يصدره من أحكام فراسية على شواهد وعلامات ظاهرة للعيان ، وعندما يصدر تلك الأحكام فهو ليس جازما مؤكدا أو واثقا فى الأمر تماما بل هو يخمن ويترجي حدوث شيء لا يثق فى حدوثه ، ولذلك المتفرس فى أحكامه – على هذا النحو – من الضروري أن يعتمد على مقدمات صحيحة حتى يستدل منها على نتائج صحيحة . فلا يصح استدلاله ما لم يكن يؤكده ما هو طبيعي .

وهذا يؤكد على أن علم الفراسة من زمرة العلم الطبيعي ، فلقد التزم العرب فى أبحاثهم " التيار الطبيعي وأثروه حتى القرن الثامن . فمعظم الكتب العربية التى تعالج الفراسة لا تختلف عن الكتب التى تعالج مختلف العلوم الطبيعية من حيث روح البحث ومن حيث أسلوب العرض . ولهذا فإن الفلاسفة العرب ، وعلى الأخص أولئك الذين يؤلفون فى تصنيف العلوم ينظرون إلى علم الفراسة على أنه من الفروع الثانوية لعلم الفيزياء تماما مثل الطب . " (176)

FOR AUTHOR USE ONLY

1 – الفراسة في رأي الكندي :

لقد ترك الفلاسفة المنتسبين إلى الإسلام بعض الأحكام والاستدلالات الفراسية ، منهم فيلسوف العرب الأول الكندي ، الذى ادلي بدلوه فى هذا العلم ، حيث نجده يستدل بالنظر فى الكتف على حوادث وأحوال حدثت وأخرى ستحدث . والنظر فى الكتف يندرج تحت علم يسمي بـ " علم الكتف " ، وهو نوع من الفال بالنظر فى الأكتاف من عظام الحيوان المحرقة . وسنورد فيما يأتي بعض الاستدلالات الفراسية التى توصل إليها الكندي من خلال النظر فى الكتف ، من خلال رسالة له تسمي " رسالة فى علم الكتف ".(177) :

- إذا رأيت عساكر قد ترددت ورأيت بياضا فى الكتف نافذ إلى الغضروف خارجا فإن خيل الملك تنهزم . (178)

- إذا رأيت نقطا فى وسط الكتف وقد خالطها فيه بياض أو شبهه فإن المطر كثير .
- إذا رأيت شبه دخان قد أظلم الكتف فإنه بؤس غير ممطر إذا لم يكن فيه نقط .
- إذا رأيت بياضا فى الغضروف الأعلي المعترض فإن سواحل البحر قد تتكسب وترتحل .
- إذا رأيت الغضروف الصغير قد غلظ ومال فإنه علاج كثير .
- إذا رأيت طريقا قد أخذ من العمود معترضا فى الكتف وكان فى الكتف عرق يبلغ إليه فإن الوادي يحتمل حملا شديدا .
- إذا رأيت فى طريقه سوادا وحمرة خارجا كأنه موج فى طريقه فإنه عظيم يقتل .
- إذا رأيت فى الغضروف الكبير فى سناك الكتف ورأيته مايلا إلى وجه الكتف فإن مال الرجل كثير أو له على الناس ديون . (179)
- باب النظر فى الأكتاف للمطر اعلم رحمك (180) الله أنك إذا أردت النظر فى الكتف :
  - فوجدت فى جانب العظم عرقين أحمرين قد مسهما سواد فإنه يدل على كثرة الأمطار فى تلك السنة وقطع الآفات .
  - وإن كانت الأكتاف نقية من العروق الحمرة والنقط السود فإنه يدل على قلة المطر فى تلك السنة .
- إن كان جانب الكتف الأيسر محمرا فإنه يدل على الحرب والقتال ، وهي آفة الدم . (181)

FOR AUTHOR USE ONLY

2 – الفراسة فى رأي ابن سينا :

ساهم ابن سينا بدوره ببعض الآراء والاستدلالات الفراسية فيما يتعلق بما يطرأ على الشكل الخارجي للجسم من انفعالات تكون بتأثير من النفس البشرية ، وهذا التغير للجسم من انفعالات يكون بمشاركة النفس يكون مصحوبا كذلك بتغير فى الأمزجة الموجودة فى داخل الجسم الإنساني . يقول : " إن هذه الأفعال والأعراض هي من العوارض التى تعرض للنفس وهي فى البدن ولا تعرض بغير مشاركة البدن ، ولذلك فإنها تستحيل معها أمزجة البدن . وتحدث هي أيضا مع حدوث أمزجة الأبدان ، فإن بعض الأمزجة يتبعه الاستعداد للشهوة ، وبعض الأمزجة يتبعه الجبن والخوف . ومن الناس من تكون سجيته سجية مغضب فيكون سريع الغضب ، ومن الناس من يكون كأنه مذعور مرعوب فيكون جبانا مسرعا إلى الرعب . فهذه الأحوال لا تكون إلا بمشاركة البدن . " (182) وهكذا عندما يغضب الإنسان - مثلا

– فإن المزاج الداخلي للجسم يسيطر عليه القوة الغضبية ، ويبدو ذلك واضحا على وجه هذا الإنسان ، ويعني ذلك أن كل انفعال يحدث للبدن يكون بمشاركة النفس والعكس صحيح كل انفعال يحدث للنفس يكون بمشاركة البدن . إذا الشكل الخارجي يدل على الأخلاق والطباع والعكس صحيح أيضا الأخلاق والطباع دالة على الشكل الخارجي ، وكلاهما دال على المزاج الداخل لجسم الإنسان .

ولقد أشار ابن سينا إلى تأثير طبيعة البلدان على الجسم الإنساني صحة ومرضا ، مما يستتبعه تأثر المزاج الداخلي للجسم بها . ويبدو ذلك واضحا على الشكل الخارجي للجسم مما يكون له أثر على أخلاق الإنسان . ونذكر هنا – على سبيل المثال لا الحصر – تأثير رياح الشمال ورياح الجنوب على جسم الإنسان على النحو الآتي " (فى الرياح الشمالية) الشمال تقوي وتشد وتمنع السيلانات الظاهرة وتسدد المسام وتقوي الهضم وتعقل البطن وتدر البول وتصحح الهواء العفن الوبائي وإذا تقدم الجنوب الشمال فتلاه الشمال حدث من الجنوب اسالة ومن الشمال عصر إلى البطن وربما أدي إلى انفتاح إلى خارج ولذلك يكثر حينئذ سيلان المواد من الرأس وعلل الصدر والأمراض الشمالية وأوجاع العصب ومنها المثانة والرحم وعسر البول والسعال وأوجاع الأضلاع والجنب والصدر والاقشعرار . (فى الرياح الجنوبية) مرخية للقوة مفتحة للمسام مثورة للأخلاط محركة لها إلى خارج مثقلة للحواس وهي مما يفسد القروح وينكس الأمراض ويضعف ويحدث على القروح والنقرس حكاكا ويهيج الصداع ويجلب النوم ويورث العفنة لكنها لا تخشن الحلق . " (183) وهكذا تؤثر طبيعة الأمكنة والبلدان على طبيعة جسم الإنسان مما يكون له تأثير على أخلاقه وطباعه ، وهذا يندرج تحت ما يسمي بـ " فراسة الأمكنة والبلدان " .

FOR AUTHOR USE ONLY

3 – الفراسة فى رأي إخوان الصفاء وخلان الوفاء :

أشار إخوان الصفاء – القرن الثالث الهجري – إلى أن المزاج الداخلي للجسم يكون له تأثير كبير على أخلاق الفرد وسلوكه . فالمرء إذا غلب عليه المزاج البارد – مثلا – فإنه من صفاته بلادة الذهن ، وهكذا إذا سيطر مزاج ما على جسم الإنسان فإن خصال هذا المزاج وطبائعه تغلب عليه . فقد ورد فى رسائلهم " المحروري الطباع من الناس وخاصة مزاج القلب يكونون على الأمر الأكثر شجعان القلوب ، أسخياء النفوس ، متهورين فى الأمور المخوفة ، قليلي الثبات والتأني فى الأمور ، مستعجلي الحركة ، شديدي الغضب ، سريعي المراجعة ، قليلي الحقد ، أذكياء النفوس ، حادي الخواطر ، جيدي التصور ، والمبرودين فى الأمر الأكثر يكونون بليدي الذهن ، غليظي الطباع ، ثقيلي الأرواح ، غير نضيجي الأخلاق ،

والمرطوبين ، ليني الجاني ، سمحاء النفوس ، طيبي الأخلاق ، سهلي القبول ، سريعي النسيان ، مع كثرة تهور فى الأمور الطبيعية ، واليابسي المزاج يكونون فى أكثر الأمور صابرين فى الأعمال ، ثابتي الرأي ، عسري القبول ، الغالب عليهم الصبر والحقد والبخل والامساك والحفظ . " (185) نستنتج من ذلك أننا نستطيع أن نستدل من أخلاق المرء وطباعه على المزاج الداخلي الغالب عليه ، وهذا ما يعرف بـ " فراسة الأمزجة " .

ويبين إخوان الصفاء كذلك تأثير طبيعة البلدان على أمزجة الأجسام مما يكون له تأثير على أخلاق الإنسان وطبائعه . يقولون " وأيضا فإن أهوية البلاد والبقاع تختلف بحسب اختلاف تصاريف الرياح الأربع ونكباواتها (186) ، وبحسب مطالع البروج عليها ، ومطارح شعاعات الكواكب عليها من آفاتها ، هذه كلها تؤدي إلى اختلاف أمزجة الأخلاط ، واختلاف أمزجة الأخلاط يؤدي إلى اختلاف أخلاق أهلها وطباعهم وألوانهم ولغتهم وعاداتهم وآراءهم ومذاهبهم أعمالهم وصفاتهم وتدابيرهم وسياساتهم ، لا يشبه بعضهم بعضا ، بل تنفرد كل أمة منها بأشياء من هذه التى تقدم ذكرها لا يشاركها فيها غيرها . " (187) وهذا ما أشار إليه قبل ذلك فلاسفة اليونانين على نحو ما عرضنا سابقا ، وعموما لم يقف الفلاسفة المنتسبين إلى الإسلام فيما يتعلق بعلم الفراسة عند الادلاء ببعض الآراء أو الاستدلالات الفراسية بل أننا نجد بعضا منهم وضع مؤلفاتا محددة عن علم الفراسة نتبين منها دورهم الحقيقي فى تأسيس ذلك العلم .

FOR AUTHOR USE ONLY

4 – الفراسة فى رأي ابن باجة :

نوه أبو بكر محمد بن يحيى بن الصائغ بن باجة التجيبي المشهور بـ " ابن باجة " (475 – 533هـ) فى معرض حديثه عن الصور الروحانية إلى أن العين مرآة القلب ، يقول " وما أحسن ما فعله أهل الفراسة حين اتخذوا من العين العلامات الدالة على الأفعال النفسانية ، لا سيما على الأفعال التى نسبت إلى القوي التى بها يكون الادراك . " (184) وتعد الفراسة بذلك عند ابن باجة استدلال بما هو خارجي على ما هو باطني .

5 – الفراسة فى رأي فخر الدين الرازي :

ترك أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين بن علي الرازي المشهور بـ " فخر الدين الرازي " (544 – 604هـ) كتابا عن الفراسة (188) ، ذكره ابن الأكفاني فى مؤلفه " أسني المقاصد " (189) ، وأشار إليه أيضا مصطفى بن عبد الله الشهير بـ " حاجي خليفة " و" كاتب جلبي " (1017 – 1068هـ) بقوله : "

كتاب الإمام الرازي خلاصة كتاب أرسطو مع زيادات مهمة . " (190) وهذا يدل على تقليد فخر الدين الرازي - من وجهة نظر ابن الأكفاني وحاجي خليفة - فيما أدلي به من آراء فراسية لأرسطاطاليس . ولكن د. يوسف مراد يري أن المقالة الثالثة من كتاب الفراسة لفخر الدين الرازي – التى يشير فيها إلى دلالة الأعضاء – هي وحدها التى تشبه نص أرسطاطاليس المنحول عليه والمعروف بـ " سر السرار " . (191) (192) ، ولقد ناقش الباحث قضية وجود كتاب لأرسطاطاليس عن الفراسة من عدمه عندما عرض لدور أرسطاطاليس فى تأسيس علم الفراسة .

وسيحاول الباحث هنا الوقوف على ما تركه فخر الدين الرازي فى مجال الفراسة لمعرفة دوره الحقيقي فى تأسيس هذا العلم ، وعما إذا كان قد أضاف لما ترك أرسطاطاليس فى مجال علم الفراسة إضافات جديدة من عدمه .

يبدأ فخر الدين الرازي كتابه عن الفراسة بالإشارة إلى فضل هذا العلم ، ويدلل على ذلك من القرآن الكريم والسنة الشريفة ، بالإضافة إلى أن العقل يؤكد فائدته لبني الإنسان ، وهذا ما ذكرناه سابقا عند الحديث عن الفراسة والعلوم القريبة منها . فبالنسبة للقرآن الكريم فقد وردت آيات كثيرة تبين فضل هذا العلم كقوله تعالى :" إن فى ذلك لآيات للمتوسمين " [الحجر : 75] ، وقوله تعالى : " تعرفهم بسيماهم " [البقرة : 273] . ولقد ورد فى كتب الصحاح أنه صلي الله عليه وسلم قال : " المؤمن ينظر بنور الله " (193) وقوله صلي الله عليه وسلم : " إن يكن فى هذه الأمة محدث فهو عمر " (194) . ويؤكد العقل على أن هذا العلم يفيد فى معرفة أخلاق الناس الذين نخالطهم ، فبواسطته يمكن الاستدلال من صفاتهم الظاهرة على أخلاقهم وطباعهم ، ويؤيد صحة ذلك أن مروضي الخيول – مثلا – يستدلون من صفاتها المحسوسة على أخلاقها إذا كانت طيبة أم رديئة ، وإن كان الأمر كذلك ، فالأمر أولي فى حق البشر ، وهذا ما ذكره أرسطاطاليس فى رسالته عن علم الفراسة (195) . ويشير العقل كذلك إلى أن الفراسة تستند إلى العلم الطبيعي والتجربة كعلم الطب – على نحو ما ذكرنا سابقا – وبالتالي الشك فى صحتها وصدقها كالشك فى صحة وصدق علم الطب . (196)

والفراسة عند فخر الدين الرازي – على نحو ما ذكر " الراغب " مشتقة من قولهم فرس السبع الشاة ، وهي معرفة صيادة ، تهدف إلى الاستدلال على طبائع وأخلاق المتفرس من شكله الخارجي . (197) وتنقسم الفراسة إلى – على نحو ما ذكر " الراغب " كذلك – قسمين : الأول : خاطر يحدث فى القلب اشراق وتجلي ، وهو نور من رب العالمين ، وكلما قوي هذا النور قويت الفراسة ؛ والثاني : استدلال من ما هو معلوم على ما هو مجهول ، وهذا ظن ، يعتمد على العلامات الظاهرة ،

FOR AUTHOR USE ONLY

وهذا القسم فيه تعليم وتعلم على عكس القسم الأول ، فهو هبة من الله تعالى لمن ارتضي من عباده . (198)

ويعدد فخر الدين الرازي طرق الاستدلال بالفراسة ، فيذكر أن الاستدلال على حصول الشيء أعني الاستدلال على الأخلاق الباطنة للمتفرس تكون إما بما يكون علة له ، وهو المزاج الجسماني ، وإما يكون بما يكون معلولا له ، وهو الأفعال الصادرة عن الإنسان ، وإما يكون بما يكون معلول له علته ، وهذا هو الاستدلال بأحد المعلولين على الآخر ، وهو الاستدلال بسائر الأحوال التى هي كالمعلولات للمزاج الأصلي للإنسان . فبالنسبة للنوع الأول : من الاستدلال أعني الاستدلال بالمزاج الجسماني ، فذلك يكون بعد معرفة أجزاء جسم الإنسان ، وعموما فكل الموجودات بما فى ذلك جسم الإنسان تتكون من العلل الأربعة الأرسطاطاليسية : المادية ، والصورية ، والفاعلة ، والغائية . والمتفرس من الضروري أن يعرف كذلك دلالات الأسنان ، والألوان فإذا عرف كل ما ذكرنا سابقا استطاع الاستدلال بها على أخلاق الإنسان الخفية . وأما النوع الثاني من الاستدلال : فهو الاستدلال بأفعال الإنسان الظاهرة على أخلاقه الباطنة . وبالنسبة للنوع الثالث من الاستدلال : فيعني الاستدلال بالأحوال الظاهرة على ما هو خفي أو العكس فهو يشير إلى الاستدلال بأحد المعلولين على الآخر . (199)

وفيما يتعلق بالعلوم المشابهة والمناسبة لعلم الفراسة ، فإن فخر الدين الرازي يشير إليها على النحو الآتي :

العلم الأول : الاستدلال بالشامات والخيلان وما يحدث فى الأعين من اختلاج على خلق الإنسان ، ويقوم هذا الاستدلال على التجارب المروية عن المتقدمين ، ويقيس كذلك بعض المتفرسين ما يوجد من شامات ودوائر فى أبدان الخيول – التى يتيمن العرب ببعضها ويتشاءموا بالبعض الآخر – على ما يوجد مثلها فى جسم الإنسان ، ويستدلون من ذلك على خلق الإنسان . والعلم الثاني : هو الاستدلال بالخطوط الموجودة فى الأكف ، والأقدام – التى تتخذ أشكالا مختلفة – والتى تسمي أسرارا – على طول العمر وقصره ، والسعادة والشقاوة ، والغني والفقر ، وهذا الاستدلال يكثر استعماله فى العرب والهند . والعلم الثالث : الاستدلال بأكتاف الضأن والماعز التى إذا سقطت عليها أشعة الشمس صنعت أشكالا وخطوطا محددة ، ويستدل بها المتفرس على أحوال العالم كله كالحروب التى تقع وأحوال الخصب والجدب . والعلم الرابع : القيافة ، وهي نوعين – كما ذكرنا سابقا – قيافة الأثر وقيافة البشر . وقوام هذا العلم قوة الباصرة والمتخيلة والحافظة . وهو يفيد فى العثور على الهارب والضال ، ويستدل به كذلك على النسب ، ولقد أثبت الطب – على نحو ما يذكر فخر

FOR AUTHOR USE ONLY

الدين الرازي – مشابهة الأولاد للآباء ، وتلك المشابهة تكون فى أمور كثيرة ظاهرة نعرفها وقد تقع أيضا فى أمور خفية لا يقف عليها إلا من بلغ التمام والكمال فى تلك القوي التى يعول عليها القائف فى عمله واستدلاله . وأشار فخر الدين الرازي إلى أن بعض الفقهاء يعتمدون على قيافة البشر للاستدلال على النسب أقصد لتصحيح نسب بعض الأولاد إلى آبائهم . (200) ويستعين القائف إلى جانب ما سبق بالأمور السماوية تارة وبالأحوال الأرضية تارة أخرى . يقول فخر الدين الرازي : " أما الأول فإن يستعين بمعرفة مسامات الكواكب الثابتة ومنازل كما قال تعالى : وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر " (201) ، أما الثاني فبمعرفة الجبال وربما عرفوا البقعة المعينة من الأرض بشم ترابها فإن لكل بقعة منها رائحة مخصوصة يعرفها الماهرون فى هذه الصنعة ولا شك أن الانتفاع بهذا العلم عظيم ولولاه لهلكت القوافل وضاعت الجيوش . " (202) . والعلم الخامس : معرفة مواضع وأماكن الماء لاعمار البلدان ، وصاحبها من الضروري أن يكون له حس كامل وتختل قوي ، والأصل فى هذه الصناعة معرفة أنواع تراب الأرض السهلي والحبلي والرملي والصخري . والعلم السادس : استنباط معادن الفلزات ، فصاحب هذا العلم يكون على دراية بعروق الجبال ، فيصل إلى مواضع المعادن الموجودة فيها ، ويكون ذلك بواسطة علم أو ظن بأحوال الجبال . والعلم السابع : الاستدلال على نزول الغيث من عدمه ، والعرب أخص الناس بهذا العلم لحاجتهم للغيث لتدبير حياتهم ومعاشهم ، ولقد خاض العرب تجاربها كثيرا . وهم يستدلون من ذلك على سقوط الأمطار بتحديد الموضع الذى ينشأ منه السحاب ومعرفة أحوال الجانب المقابل له ، ومعرفة السحاب أرقيق أم كثيف ، ولونه ، وكيفية أحواله ، وكيفية أحوال البروق ، ويعرفون عندئذ هل السحاب مطير أم لا ؟ . ويعرفون كذلك مقدار ما ينزل من المطر . (203)

ويشير فخر الدين الرازي إلى الطريق التى نعرف بها أخلاق بني البشر على النحو الآتي :

الطريق الأول : معرفة أخلاق الناس تكون من خلال أفعال الإنسان الطبيعية بحكم المزاج الطبيعي ، حيث نجد أن أفعال الإنسان منها الطبيعية بحكم المزاج الطبيعي ، ومنها التكليفية بحكم العقل والشرع ، وبالنسبة للنوع الثاني فلا يمكن استنباط الأخلاق والطباع منها لأن الخلق الباطن والهيئات والأشكال الظاهرة متلازمان فى الأكثر ، ويمكن الاستدلال من أحدهما على الآخر . فلإنسان إذا استولي عليه الغضب – مثلا – يسيطر على شكله الخارجي شكل محدد ، وكذلك الفرح ،،، إلخ . والاستقراء التام للظواهر والوقائع يدل على ذلك ، أنه كلما غضب شخص ما تستولي على وحهه علامات محددة . وبالتالي من يكون شكله شكل الغضبان من الضروري أن يكون

FOR AUTHOR USE ONLY

غضوبا ، وهذا قانون صحيح . وهذا ما يحدث فى فن العلاج : أنك إذا وجدت إنسانا شكله يشبه شكل المصاب بالسل فهو لديه الاستعداد للاصابة بالسل . وهذا القياس يطبق فى سائر الأحوال . إن المتفرس يقوم بذلك من خلال استقراء تام للوقائع والظواهر محل الحكم ، ونحصل لذلك على قانون عام وصحيح يمكن تطبيقه على الحالات المشابهة ، وهذا قياس صحيح حيث نستدل من مقدمات محددة وصحيحة على نتائج محددة وصحيحة . والطريق الثاني : الاستدلال من الصوت – طبقا للطريقة الأولي – على الأخلاق ، فعندما يغضب الإنسان يصير جهيرا ، والسبب أن المزاج المسيطر عليه عندئذ هو الحراة الغريزية الموجودة فى الداخل ، فإنها تخرج فتسخن ظاهر البشرة ، فيبدو على الصوت الغضب ، فالصوت يكون بذلك ملازم للمزاج الداخلي الغالب على الجسم . وهكذا فى كل الأحوال ، أنه يوجد تلازم تام بين ما هونفسي وبين صوت الإنسان ، وهذا قانون صحيح نستدل منه على أخلاق الإنسان وطباعه . والطريق الثالث : أن أفعال الحيوانات لا تكون طبقا للعقل بل بحسب أمزجتها وطبائعها وفطرتها ، لذلك نستدل من فعل كل حيوان على خلقه الباطن ، ولما كان الخلق الباطن والخلق الظاهر معلولات للمزاج الأصلي ، فإن الإنسان المشابه لحيوان ما فى أمر ظاهر ، فإننا نستدل من تلك المشابهة على أخلاق هذا الإنسان من أخلاق هذا الحيوان المشابه له . وهذا الأمر اثبتته التجربة والاستقراء التام لكل أنواع الحيوان التى توجد فيها صفة محددة نبحث عنها ، والثيا سفى كل الأحوال صحيح . مثال ذلك إذا أثبت الاستقراء التام أن كل الحيوانات والبهائم والوحوش قوية الأعضاء عريضة الصدر تكون شجاعة ، لزم من ذلك أن كل حيوان له هذه الصفة يكون شجاع ، ولزم كذلك أن مل إنسان قوي الأعضاء عريض الصدر يكون شجاعا . وبالتالي تكون العلاقة بين ما هو ظاهر وما هو باطن فى عملية التفرس علاقة تلازم أعني لزوم كل منهما عن الآخر ، وهو نفس ما ذكره أرسطاطاليس فى كتابه المنطق حيث أشار إلى أن العلاقة بين ما هو ظاهر وما هو باطن علاقة تلازم . والطريق الرابع : أن نوع الإنسان يندرج تحته أصناف وهم الأمم الكبار الخمس : العرب ، والروم ، والفرس ، والهند ، والترك ، ولكل منها أخلاق ظاهرة وباطنة خاصة بها ، فإذا وجدنا إنسانا له – مثلا – شكل وهيئة الأتراك حكمنا عليه بأخلاق الأتراك وطبائعهم وهذا ما يعرف بـ " فراسة أخلاق الأمم " . وهذا نفس ما أشار إليه بليمون كما ذكرنا سابقا . والطريق الخامس : اعتبار حال الذكور والإناث ، فالذكر من كل نوع أكمل حالا واقوي مزاجا من الأنثي ، لأن المزاج الذكوري يكون بسبب استيلاء الحرارة واليبوسة والأنثوي يحصل بسبب استيلاء البرد والرطوبة . وهذا يكون له تأثير على البدن والأحوال النفسانية . فنجد الذكور – مثلا – أصلب ابدانا ، واشد اكتنازا ، والإناث أرخي أبدانا ، والذكور أقصف والإناث أكثر لحمية . وبالنسبة للأحوال النفسانية يكون الذكر أقوي شهوة

FOR AUTHOR USE ONLY

وأكثر هضما وأسرع حركة وانتصابا ، وأعظم نبضا وأكثر شجاعة واقداما على الأهوال وأشد غضبا ، والذكر أقوي فى جودة الذهن وحسن الروية والقدرة على تحصيل العلوم . بالإضافة إلى غير ذلك من أوجه الاختلاف بين جنس الذكر وجنس الأنثي فى النواحي الجسمانية والنفسانية . والطريق السادس : الاستدلال من خلق على خلق آخر ، فإذا وجدنا شخصا سريع الغضب – مثلا – فى كل أموره ، استدللنا من ذلك أنه لا يكون تام الفكر فى الأمور ، لأن قوة الغضب تدل على سخونة الدماغ ، والسخونة توجب تعذر اتمام الفكر . (204) وهذا ما ذكره أرسطاطاليس عند توضيحه لطرق الاستدلال بالفراسة على أخلاق بني الإنسان . يقول فخر الدين الرازي : " ومن هذا الباب ما قاله أمير المؤمنين على كرم الله وجهه : من لانت له أسافله صلبت أعاليه ومن صب الماء بين فخذيه ذهب الحياء من عينيه والسبب فيه أن هذه الحالة أخس الحالات فالنفس التى رضيت بها لابد وأن تكون راضية بجميع القبائح والفظائع والفضائح . " (205) وعلى الرغم من كثرة طرق الاستدلال بالفراسة على أخلاق بني الإنسان التى يذكرها فخر الدين الرازي إلا أنه لم يشر على الإطلاق إلى الاستدلال بواسطة النور الذى يقذفه الإله تعالى فى قلب المؤمن كوسيلة لمعرفة خلق الإنسان . ويعني ذلك أن فخر الدين الرازي يتحدث هنا عن الفراسة الطبيعية فحسب ، ولا يعني ذلك أنه ينكر الفراسة الذوقية لأنه فى بداية الكتاب أشار إلى أنه سيتحدث عن النوع الأول من الفراسة ولن يشير إلى النوع الثاني منها . (206)

FOR AUTHOR USE ONLY

ويذكر فخر الدين الرازي كل هذه الطرق التى تستدل منها على أخلاق الإنسان الباطنة لكنه يري أن المتفرس عندما يهم باستخدامها كلها أو بعضها عليه أن يراعي ما يأتي : أولا : أن كل الدلائل السابقة ليست يقينية بل أنها تفيد الظن الضعيف ، والمتفرس عليه أن يستعين بكثير من الأدلة حتى يقوي ظنه . ثانيا : أن صعوبة ادراك الصور الظاهرة ادراكا يقينيا بسبب التفاوت بين الأمور المحسوسة ، يجعل من الضروري أن تكون القوة الباصرة والقوة السامعة للمتفرس كاملتين تماما ، حتى يستطيع ادراك الصور الظاهرة وربطهما بما تدل عليه من طباع باطنة . ويضبط ذلك تماما ، ويواظب على تلك الصنعة فترة طويلة ، فإن ذلك كله يقويه فى هذا الباب . وكذلك يحيط بالقوانين الكلية لهذا العلم ، ولا يقف عند ذلك بل يجب أن يكون معه كل ما ذكرنا من علم النجوم والحواس القوية والتجربة التامة والكثيرة . ويستدل على صحة ما يقول بحكاية بليمون – افليمون على نجو ما يذكره – مع ملك زمانه الذى أراد أن يختبر صدق فراسته فحكم عليه بليمون بأنه كثير الزنا . (207) (208) ثالثا : أنه إذا تعارضت كل الطرق الاستدلالية السالفة الذكر على المتفرس أن يلجأ إلى الترجيح أعني ترجيح استدلال على آخر . ويكون ذلك من ثلاثة أوجه : الأول : إذ دل

عضو على أن شخصا ما شجاعا – مثلا – ودل عضو آخر على أنه جبان ، وإذا كان العضو الأول هو المحل لذلك نرجح الخلق الدال عليه . ومن هذا المنطلق أشار فخر الدين الرازي إلى أن مبدأ القوة الناطقة الدماغ ومعدن القوة الغضبية القلب ومعدن القوة الشهوانية الكبد . (209) الثاني : أن الدلائل إذا تعارضت وإن تعادلت فى الكمية والكيفية على المتفرس أن يكف عن اصدار أحكامه الفراسية ، أما إذا حصل الترجيح بحسب الكمية أو بحسب الكيفية أو بحسب ما تركب منها أصبح من الضروري عندئذ الترجيح . (210) وبالنسبة للثالث والرابع : يقول : " أن اقوي الأقسام المذكورة دلالة على هذه الأحوال الباطنة الاستدلال بأحوال الاخلاط والأمزجة والقوي والأسنان – يقصد المراحل السنية التى يمر بها الإنسان – والأجناس لأنها كالأمور الذاتية الحوهرية ويتلوها الاستدلال بأحوال الأهوية والأغذية لأنها كالأمور الخارجية الملازمة ويتلوها الاستدلال بالمشابهات الحاصلة بين الذكور والإناث من الناس وفى آخر الأمر تعتبر الدلائل المستنبطة من مشابهة الحيوانات . الرابع : أن هذه الدلائل قد تكون مشتركة بين الأخلاق المختلفة مثل أن شكل الوقح وشكل الشجاع يكون واحد وقلما يظهر التفاوت فيه وإذا حصل الاشتباه من هذا الوجه فإنه يجب الرجوع إلى اصطياد سائر الدلائل المميزة . " (211) ويضع فخر الدين الرازي كل هذه الضوابط أمام كل متفرس حتى تكون أحكامه الفراسية صادقة ولا تشوبها أى شكوك بالكلية .

FOR AUTHOR USE ONLY

وفى المقالة الثانية من مؤلفه عن الفراسة يشير فخر الدين الرازي إلى فراسة الأمزجة على نحو ما وجدنا ذلك عند فلاسفة اليونانيين – فيعرفنا أن كل عضو من أعضاء البدن إما حارا أو باردا ، والحرارة إما معتدلة أو زائدة ، وإذا كانت معتدلة كان العضو كاملا ، وإذا كانت زائدة حدث اختلال فى الجسم . وبالنسبة للبارد ، فإنه إذا كانت البرودة قليلة فإنها توجب النقصان ، وإن كانت كثيرة توجب البطلان . ويشير بعد ذلك إلى علامات المزاج الحار ، والبارد ، والرطب ، واليابس ، والحار واليابس ، والحار والرطب . (212) وعن علامات المزاج الحار يقول : " أما من الأفعال النفسانية فأن يكون ذكيا فطنا سريع الكلام سريع الحركة ومن الأفعال ... الحيوانية أن يكون غضوبا شجاعا بطلا مقداما قليل التهيب عظيم النفس والبعض جهير الصوت ومن القوة المصورة أن يكون قوي الأعضاء واسع الصدر واسع العروق . ومن القوة المولودة أن يكون كثير الباه ومن القوة النامية أن يكون سريع النشوء ، ومن القوة الغاذية أن يكون حسن الهضم كثير اللحم قليل الشحم أحمر اللون ومن القوة الدافعة أن يكون كثير الشعر أسوده ومن الانفعالات أنه إذا لمس وجد حارا وإذا تناول غذاء حار أو دواء حارا يسخن سريعا وينتفع بالمبردات سريعا . وأيضا تسقط قوته عند الحركات لأنها تزيد فى الحرارة والزيادة فى الحرارة توجب سقوط

القوة . " (213) ويسير فخر الدين الرازي على نفس الدرب فيما يتعلق بالأمزجة الأخرى ، حيث يبين ما يؤدي إليه كل مزاج من أخلاق وطباع . وحتى يبين أن للمزاج على أفعال الإنسان وتصرفاته وأخلاقه وطباعه يذكر احدي الحكايات التى تدل على ذلك بقوله : " سمعت واحد من المعبرين دخل على بعض الملوك وقال : إن سائر المعبرين إذا عرضت عليهم رؤياك أخبروك بتأويله وأما أنا فأخبرك بأنك فى هذه الليلة ماذا تري ثم أعبرها لك فى الغد ، فتعجب الملك منه فقال أى شيء . أري فى هذه الليلة فقال : تري كأنك فى دكان صباغ تصبغ الثياب بالسواد فتعجب الملك منه ثم لما نام الملك تلك الليلة رأي تلك الرؤيا بعينها فازداد تعجبه بذلك خطاب المعبر فقال كيف عرفت ذلك . قال : الطريق إله سهل وذلك لأن جميع علامات المزاج البارد اليابس واستيلاء المزاج السوداوي فى بدنك موجودة ومن كان كذلك كان حفظه قويا شديدا ثم أني أخبرتك بأنك تري فى منامك تعمل عمل الصباغين وهذه الحرفة بالنسبة إليك عجيبة واستماع الكلام العجيب يوجب بقاءه فى الحفظ وأيضا فاستيلاء الخلط الأسود على البدن يناسب أن يري فى المنام الألوان المناسبة لهذا الخلط وذلك هو الزرقة والسواد ولما اجتمعت هذه الأمور فيك فلا جرم رأيتها فى المنام . " (214)

وبالنسبة لعلامات أمزجة الدماغ يقول : " هي من وجوه : النوع الأول ما يتعلق بالقوة المصورة . واعلم أن للرأس المعتدل هو أن يكون له نتو من قدام ومن خلف وانضغاط من الجانبين بمنزلة كرة الشمع قد غمزت عليها بأصبعك من الجانبين . وأما النتو من قدام فليكون موضعا للبطن الأول من الدماغ وينبت منه أعصاب الحس . وأما من خلف فلأجل أن ينبت منه النخاع وأعصاب الحركة والنتو من خلف أفضل لأجل دلالته على أن الأعصاب التى هناك أقوي وأصبر وأقدر على الحركة . ثم قالوا المربع المنبسط مذموم والناتي الطرفين مذموم إلا كان القوة المصورة ويدل على شكل العنق ومقداره والصدر الناتي بمقدار النتو الذى كان فى الرأس ، قال جالينوس : (215) صغر الرأس لا يخلو ألبتة عن دلالته على رداءة هيئة الدماغ لأنها تكون ضعيفة القوي ثم إذا كان مع ذلك رديء الشكل كان فى غاية الرداءة ولذلك قال أصحاب الفراسة : هذا الإنسان يكون لجوجا جبانا سريع الغضب متحيرا فى الأمور . " (216) ويبين فخر الدين الرازي بعد ذلك دلالة كبر الرأس ، وحسن الشكل وغلظ العنق وسعة الصدر وقوة الصلب . وبالنسبة للنوع الثاني من دلائل الدماغ فيما يتعلق بأحوال فروعه وتوابعه ، فتلك الأعضاء هي : العين ، واللسان ، والوجه ، ومجاري الأصوات ، واللهاة ، واللوزتين ، والرقبة ، والأعصاب . وسنذكر علامات أمزجة بعضها على سبيل المثال لا الحصر – كما يأتي :

FOR AUTHOR USE ONLY

- العينين : إن حركتها إن كانت خفيفة دلت على حرارة أو يبوسة وأن كانت ثقيلة دلت على برودة أو رطوبة . الثاني : إن كانت غليظة واسعة دلت على حرارتها وإن كانت دقيقة خفية دلت على برودتها وإن كانت خالية دلت على يبوستها وإن كانت ممتلية دلت على رطوبتها وكثرة الماء فيها . الثالث : كل لون فإنه يدل على الخلط الغلب المنسب أعني الأحمر والأصفر والرصاص والكمد . (217)
- اللسان : أفضل الألسنة فى الاقتدار على جودة الكلام اللسان الذى يكون معتدلا فى طوله وقصره وعرضه ... وايضا يجب أن يكون مستدقا عند أساسه حتى يكون سريع الحركة كثير التداوير على جميع المخارج . (218)
- الصوت : الصوت العظيم الغليظ الثقيل يدل على قوة الحرارة . فإن الحرارة توجب توسيع قصبة الرية وتوسيعها يوجب عظم الصوت . وأيضا الحرارة توجب عظيم النفس وتوجب سعة الصدر وذلك يوجب الشجاعة فالصوت العظيم الغليظ يدل على الشجاعة . وأما الصوت الصغير الدقيق فذلك انما يكون لضيق الحنجرة وذلك انما يحصل عند البرد وذلك يوجب صغر النفس وضيق الصدر وذلك من علامات الضعف . وأما الصوت الصافي فإنه يدل على اليبس والصوت الذى يكون معه بحة وكلما تكلم صاحبه جرت معه فضول فى مخرجه فذلك يدل على رطوبة الرية . (219)
- القلب : يشير إلى علامات القلب الحار ، فهي ثلاثة أقسام : أحدها الخواص المساوية لحرارة القلب : نفيا واثباتا ، وثانيها : الأحوال التى قد يوجبها أسباب أخرى سوي حرارة القلب . وثالثها : الأحوال التى قد ينافيها ... أعضاء أخرى فحينئذ لا يمكن الاستدلال بعدمها على عدم حرارة القلب . أما النوع الأول : فهو عظيم النفس وسرعتها وتواترهما والشجاعة والجرأة التى يكون معها تهور والغضب القوي . أما النوع الثاني فهو سعة الصدر . أما النوع الثالث وهو حرارة ملمس البدن وكثرة الشعر فى مقدم الصدر وما دون الشراسيف . (220) (221)

ويذكر فخر الدين الرازي بعد ذلك الأخلاق والطباع المصاحبة لكل مرحلة من مراحل حياة الإنسان : النمو ، والحداثة ، والشيخوخة ، والكهولة . وستذكر هنا الأخلاق الملازمة لمرحلة الحداثة على سبيل المثال لا الحصر ، يقول : " وأما سن الحداثة فلا شك أنها سن الكمال وتكون السخونة واليبوسة زائدة فيها وذلك يوجب أنواعا من الأخلاق . فالأول : أنهم يحبون السرور ولما كان السرور لا يتم إلا بالمصاحبة والمعاشرة لا جرم أنهم يحبون الأصدقاء والأصفياء لكن لا لتحصيل المنافع العقلية ... بل لتحصيل اللذة ولهذا السبب أيضا يكونون محبين للهزل والعبث .

FOR AUTHOR USE ONLY

والثاني أنهم يكونون مفرطين فى حسن الظن بالنفس فيعتقدون فى أنفسهم الكمال فى كل شيء . الثالث : أنه يستبد الغضب فيهم ومتى كان كذلك فإنه يقل الخوف فيهم وذلك لأن الخوف والغضب لا يجتمعان فلهذا المعني قد يرتكبون الظلم الجهار وإن عاد عليهم بالعتب والخزي . ثم مع ذلك فإنه قد يغلب عليهم الرحمة إذا عرفوا من الإنسان كونه مظلوما وبالجملة فتوقع الرحمة منهم أشد من توقعها من الشيوخ . " (222)

ويعرفنا فخر الدين الرازي أخلاق أصحاب النسب الشريف والأغنياء ، وأولئك الذين يصلون إلى السعادة اتفاقا ، وسنشير هنا - على سبيل المثال لا الحصر – إلى أخلاق أصحاب النسب الشريف فحسب . يقول : " يرغبون جيدا فى الكرامة ويتشبهون بأوائلهم . من القضايا الغالبة على الأوهام أن كل ما هو أقدم فهو أكمل وأتم فلهذا يكون التيه والترفع والاستطالة على الناس غالبا عليهم وحبهم لهذه الأحوال والتشبه بأسلافهم فى مكارم الأخلاق قد يدعوهم إلى العدل إلا أن هذه المعاني انما يبقي إذا كانت آثار أوائلهم باقية فيهم ثم أنهم يتعطلون عن تلك الآثار الفاضلة فى آخر الأمر . وذلك لأنهم بسبب ذلك التيه والترفع لا يتحملون تعب العلم وطلب الأدب ولا يرغبون ايضا فى تعلم الحرف والصناعات النافعة فى اصلاح مهمات المعيشة فلهذا السبب يبقون فى الآخرة جاهلين خاذلين عاجزين محتاجين . " (223)

أما تأثير طبيعة البلدان على أخلاق السكان القاطنين فيها فإنه يوضح لنا ذلك عندما يتحدث عن طبيعة أخلاق سكان البلدان الحارة ، والباردة ، والرطبة ، واليابسة ، والحجرية ، والجنوبية ، والشرقية ، والغربية ، وسنقتصر على ذكر أخلاق سكان البلدان الحارة والباردة والرطبة فحسب . يقول : " أما البلدان والمساكن الحارة فإنها موسعة للمسام وذلك يوجب ضعف الحرارة الغريزية وتحلل الروح وهما يوجبان كون قلوبهم خانقة وكون هضمهم ضعيف . وأما المساكن الباردة فإن أهلها أقوي وأشجع وأحسن هضما لأن استيلاء البرد على ظواهر أبدانهم يوجب احتقان الحرارة الغريزية فى بواطنهم . وأما المساكن الرطبة فإن أهلها حسنو السحنات لينو الجلد ويسرع إليهم الاسترخاء فى رياضتهم ولا يسخن صيفهم ولا يبرد شتاؤهم شديدا . " (224)

وأخيرا يتكلم فخر الدين الرازي عن دلالة أعضاء جسم الإنسان ، ويبدأ حديثه بتوضيح أن دلالة الوجه على ما هو باطن أتم وأكمل من غيرها من الأعضاء للأسباب الآتية : الأول : أن الإنسان انما كان إنسانا لأجل الفهم والعقل والذكر والحفظ وحل هذه الأحوال الدماغ فإن الرأس صومعة الحواس ومعدن الحفظ والذكر والفكر ، وذلك يدل على أن الرأس أكمل الأعضاء فى ظهور الآثار النفسانية فيه .

FOR AUTHOR USE ONLY

فكانت دلالة أحوال الرأس على الآثار النفسانية أتم . والثاني : أن كمال حال الجسد انما يكون بسبب الحسن ونقصان حاله انما يكون بسبب الثبح ومحل الحسن والقبح ليس إلا الوجه أما سائر الأعضاء فلا يتلفت إليها وإلى ما فيها من الحسن والقبح فى مقابلة الوجه . والثالث : أن الأحوال الظاهرة فى الوجه قوية الدلالة على الأخلاق الباطنة فإن للخجالة لونا مخصوصا فى الوجه وللخوف لونا آخر ، وللغضب لوثنا ثالثا ، وللفرح لونا رابعا ، وهذه الألوان متى حصلت فى الوجه فإنه يقوي دلالتها على الأخلاق الباطنة والأحوال النفسانية . فثبت أن دلالة الأحوال الظاهرة الموجودة فى هذا العضو أتم من دلالة الأحوال الظاهرة الموجودة فى سائر الأعضاء . (225) ويخالف فخر الدين الرازي بذلك أرسطاطاليس الذى يري أن الاستدلال على الأخلاق الباطنة من علامات الوجه استدلال يعتريه الخلل والضعف . وأما الأعضاء الموجودة فى الوجه للاستدلال من شكلها على أخلاق الإنسان وطباعه فهي : الجبهة ، والحاجبان ، والعينان ، والأنف ، والشفتان ، والفم ، واللسان ، والأسنان ، والذقن ، والأذنان . وذكرن منها – على سبيل المثال لا الحصر – ما يأتي :

- الجبهة : من كات تقطب (226) الجبهة منه مائلا إلى الوسط فهو غضوب لأن جبهة الرجل الغضبان هكذا .
- من كانت جبهته كثيرة الغضون (227) فهو صلف (228) .
- من كانت جبهته منبسطة لا غضون فيها فهو مخاصم مشاغب . (229)
- الحاجب : إذا كان الحاجب طويلا ممتد إلى الصدغ فصاحبه تياه صلف .
- من كان حاجبه يميل من ناحية الأنق إلى أسفل ومن ناحية الصدغ إلى ما فوق فإنه صلف أبله . (230)
- العين : اعلم أن أحوال العين تعتبر فى وجوه إما أن يكون المعتبر مقدارها وهو عظمها أو صغرها . وإما أن يكون المعتبر وصفها وهو كونها جاحظة أو غائرة ... لونها ... أحوال الجفن ... كثرة حركات الحدقة وقلتها ... أحوال المأقي ... النوع الأول : الدلائل المأخوذة من مقدار العين فنقول : من عظمت عيناه فهو كسلان ، هذه الدلالة مأخوذة من مشابهة أعين البثيران ... وأيضا فعظم العين يدل على كثرة المادة الرطبة الدماغية وهو يوجب البلادة ... والنوع الثاني : الدلائل المأخوذة من وضع العين : أ : من كانت عيناه جاحظتين فهو جاهل مهذار ، هذه الدلالة مأخوذة من مشابهة الحمار ، ب . من كانت عيناه غائرتين فهو خبيث . هذه الدلالة مأخوذة من مشابهة القرد ولما ثبت أن الغئور والجحوظ مذمومات ثبت أن الأفضل هو الحالة المتوسطة المعتدلة ، ج : من كانت عيناه غائرتين كانت نفسه نبيلة . هذه الدلالة المأخوذة من الأسد . (231) يستدل فخر الدين الرازي على هذا النحو من مشابهة شكل

FOR AUTHOR USE ONLY

عين الإنسان لشكل عين حيوان ما على مشابهة خلق الإنسان لخلق هذا الحيوان وهذا ما وجدناه عند بليمون . ويستطر فخر الدين الرازي فى حديثه عن دلالة العين ، فيشير إلى النوع الثالث : ... لون العين ، والنوع الرابع : من حال الجفن فى الغلظ والدقة ، والنوع الخامس : ... كثرة الطرف وقلته ، والنوع السادس : ... كون العين مشابهة لسائر الأشياء ، النوع السابع : ... كثرة الطرف بحسب التركيبات ... ويستمر فخر الدين الرازي فى عرضه لدلائل جسم الإنسان ، فيوضح دلالة : الأنف ، والفم ، والشفة ، واللسان ، والوجه ، والضحك ، والعينين ، والعنق ، والصوت والنفس ، والكلام ، والسحنات ، والظهر ، والذراع ، والكف ، والحقو ، والروك ، والساق ، والقدم .

6 – الفراسة في رأي ابن الصوفي :

يتابع شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي طالب الأنصاري الصوفي المشهور بـ " شيخ الربوة " (654 - 727هـ) فخر الدين الرازي فى حديثه عن علم الفراسة مع بعض الإضافات اليسيرة . فنجد فى تعريفه لعلم الفراسة وفضله فى القرآن الكريم والسنة الشريفة ، والمعقول ، وأقسام هذا العلم ، وطريقة الاستدلال على ما خفي متابعا لفخر الدين الرازي تماما . فيري ابن الصوفي أن الفراسة هي الاستدلال على ما خفي مما هو ظاهر ، وهي كلمة مشتقة من قولهم فرس السبع الشاة ، وعندما ينوه إلى فضل علم الفراسة فى القرآن الكريم والسنة الشريفة ، وفى المعقول ، فإنه يشير إلى ما ذكره فخر الدين الرازي تماما . وبالنسبة لأقسام هذا العلم فإنه يقسمه – على غرار فخر الدين الرازي – إلى قسمين ، قسم وهبي كشفي فيه يطلع الله سبحانه وتعالى عبده المؤمن على ما يشاء من غيب ، وآخر طبيعي يكتسبه الإنسان بالدربة والمران ، وسيقتصر حديثه فى هذا الكتاب على هذا النوع الأخير من الفراسة فحسب على غرار ما فعل فخر الدين الرازي . ويعرفنا ابن الصوفي كذلك أن المتفرس يستدل مما هو ظاهر على ما هو خفي بالخطوط الموجودة فى الأكف والأقدام والشامات . ويستدل كذلك بأكتاف الضأن إذا سقطت عليها أشعة الشمس على أحوال العالم لا أحوال الإنسان الجزئية ، وبالنسبة للاستدلال بطريق القيافة ، فهي ثلاثة أقسام : للبشر ، وتسمي قيافة البشر ، والثاني للماء وتسمي الريافة ، والثالث للأثر وتسمي العيافة ، ولقد وضحنا المقصود بكل منها سابقا . (232)

ويشير ابن الصوفي بعد ذلك إلى فراسة الأخلاق ، وهي تعني الاستدلال من خلق الحيوان على خلق الإنسان الذى يشبهه فى التركيب الخارجي . ويعرض لأخلاق أنواع الحيوان على النحو الآتي :

FOR AUTHOR USE ONLY

- الأسد : رفيع الهمة ، وحي ، وصبور ، وجبار ، وخدوع ، وجريء ، وغضوب ، وملوكي النفس ، وذكري الفعل .
- النمر : صلف ، وتياه ، وفخور ، وكتوم لما فى نفسه ، وذو همة ، وحياء ، وحقود ، ومحب للقتل لمن عارضه ، ومسالم لمن سالمه ، ومتأنث الأفعال ، لا يألف ولا يؤلف . وهذه الصفات هي نفس الصفات التى ذكرها السابقين عليه من يونانيين وعرب . ويستمر ابن الصوفي فى سرده لأفراد الحيوانات معددا صفاتها التى تبلغ سبعا وعشرون صفة ، وينوه إلى أن الإنسان بها يتشابه فى أحواله وتصرفاته مع الحيوان .

- الحيوانات ذوات الأظلاف والأخفاف نذكر منها :

- الفيل : قوي النفس ، وذكره شجاع ، وعالي الهمة ، ووقور ، ودعاب ، وخبيث السريرة ، وخائن ، ومحب للفساد ، ونكاح .
- الكرك : ويسمي كركون ، ذكي ، وشديد ، وقوي ، وحديد النفس ، ومغتال ، ولا يألف أحدا .

- طيور الماء نذكر منها :

- الأوز : شديد ، وجريء ، ومتكلف ، ومتواعد ، وذو حرص ، وسهر ، وفيه ظلم لغيره .

- ما يدرك ويسير بضعف نذكر منها :

- النعام : جهول ، وأحمق ، وصبور ، وذو همة ، ومرح ، وخفة نفس .
- الطاووس : صلف ، وعشاق ، ومغازل ، وجبان ، ومعجب بنفسه .

- الحمام ذو الأطواق والعصافير المتنوعة :

- الحمائم : كلها كالورق ، والفاخت ، والدوام ، والقماري ألوفه قليلة الشر ، وذوات طرب وسرور .
- السمان : قوي ، وعشاق ، ومهدار ، ونفور ، ومخاطر بنفسه .

- الهوام ، والدبيب ، والذباب :

- الحية : ألوفة ، وخائفة ، وخبيثة ، وغافلة ، ورديئة الطبع ، وظالمة ، وسريعة الاستحالة . (233)

ويستمر ابن الصوفي فى عرضه لأخلاق وطباع الحيوان ، وهي نفس الأخلاق والطباع التى ذكرها سابقا بليمون فى كتابه عن الفراسة . (234) ويقيس المتفرس هذا الخلق الظاهر لكل حيوان على ما يشبهه فى الشكل الخارجي من بني الإنسان . ولكن لهذه القاعدة عند ابن الصوفي استثناءات ، وهو التصنع بصوره المختلفة الذى يجيده العقلاء الذين يستطيعون أن يظهروا ما ليس فيهم ، ولذلك يجب معرفة التصنع حتى تكون أحكامنا صحيحة وأهل للثقة بها . ويذكر ابن الصوفي أن صور التصنع –

FOR AUTHOR USE ONLY

على نحو ما نجد ذلك عند بليمون – فى تغير الخلقة : كتغير لون الشعر ، وتغير الزي ، وتغير الأقوال والأفعال . (235) (236)

وعندما يقيس ابن الصوفي دلائل الذكر والأنثي ، فإنه يشير إلى جنس الذكورة بالأسد ، ويبين جنس الأنوثة بالنمر ، ويذكر صفات الأسد ، وهي مثال لصفات كل ذكر ، فهو كبير الرأس ، ومشرف الحاجبين ، وغائر العين ، وغليظ العنق ، وقصير ، وقوي العصب ، وشديد الأضلاع ، ،، إلخ . وهذا ما نجده عند غيره ممن اشتغل بعلم الفراسة من اليونانيين والعرب . (237)

وبالنسبة لفراسة الجسم فإن ابن الصوفي يوضح التركيب الخارجي لجسم الإنسان ، ومنه يستدل على طباعه وأخلاقه ، فعنده :

- الرهل والرخاوة : يدلان على رطوبة المزاج ، والاكتناز ، والصلابة على يبسه .
- الأفعال الطبيعية : الشهوة ، والهضم ، والنمو ، والنبض ونحوها فإنها إن كانت قوية وسريعة دلت على مزاج حار ، وإن كانت ضعيفة وخاملة دلت على مزاج بارد .
- الأفعال النفسانية : السرعة فى الكلام ، والذكاء ، والحركات ، والشجاعة ، والاقدام ونحو ذلك تدل على مزاج حار وأضدادها على مزاج بارد .
- علامة البدن المعتدل : اللون الأبيض المشرب بحمرة ، والملمس منه ليس ببارد ، ولا مفرط فى الحر واللين ... والشعر منه معتدل بين الكثافة والرقة ... والأفعال الطبيعية فيه معتدلة ... وصوته ونفسه ونبضه وحركاته متوسطة ، وبين العظيم والصغير ، والبطيء والسريع . (238)

ويستدل ابن الصوفي من الشكل الخارجي لأعضاء جسم الإنسان على طبيعة المزاج الداخلي للجسم ، أى ذلك المزاج الداخلي المسيطر على بدن الإنسان ، ومنه يستدل على خلقه وطباعه . يقول : " إن الصوت الجهير ، وسرعة الكلام وسرعة الطرف بالجفون ، وخشونة الشعر وانتصابه ، ودفن البدن وبخره يدل على حرارة المزاج ، وأن الأنف المسنون ، والعنق الطويل ، والحنجرة الباردة ، والصوت الحاد الحسن ، يدل على يبس المزاج . وأن عظم العين وسمنها وفورها التى هي كثيرة الأخذ والذهاب فى عرض البدن كأعين الأتراك ، والأنف والأفطس والخدين اللحميين ، وخفة الشعر فى العارضين ، واللغثة (239) ، ولين أشفار العين ورقتها واستواؤها يدل على رطوبة المزاج . واللون الحائل مع تهيج الوجه ، ورم الجفن الأسفل من غير علة ظاهرة يدل على ضعف الكبد ، وتفرق الأسنان ، ورقتها وضعفها يدل على ضعف البدن ، وقصر العمر وقصر

FOR AUTHOR USE ONLY

الأنف وصغر الفم وقصر الأصابع وضخامتها يدل على برد المزاج ورطوبته ، ولطافة القدمين والكفين يدل على ضعف البنية وضعف ما هو مزاج التركيب ونقص الحرارة الغريزية . " (240) وهذا يكون مفيد عندما يهم الإنسان بشراء العبيد حيث يتمكن المتفرس من التعرف من التركيب الخارجي للجسم من الاستدلال على الطبائع والأخلاق الخفية سواء كانت خلقية أو بدنية . ولهذا السبب يشير أن الصوفي إلى أن " اعتبار المماليك والجواري عند المشتري بعلامات يدل على أسقام باطنة وظاهرة أو منذرة بها ، وعلى أحوال فى الجماع غير مختارة من النساء ، وهي أنواع من الفراسة يحتاج إليها المتوسم . احذر اللون الحائل فإنه دال على علة فى الكبد والطحال ، أو المعدة أو تكون له بواسير وتنزف الدم ... واحذر غلظ الأجفان وبطو حركتها فإنها ربما كانت كبادي جرب فيها إما بالاستعداد له وإما ما هو حاصل ...واحذر قلة أشفار الجفون وقلة شعر الحاجبين فإنه دال على الجذام . أما الجواري والأمة فتنظر عند المشتري إلى علامات تذكر دالة على أعضاء مستورة فمنها إذا كان فم المرأة واسعا كان فرجها واسعا ، إذا كان ضيقا كان ضيقا ... وإذا كان لسانها شديدة الحمرة كان فرجها عديم الرطوبة . وإذا كانت حدباء الأنف (241) فهي قليلة الرغبة فى النكاح . " (242) وهكذا نجد تطبيقا عمليا لعلم الفراسة عند العرب حيث يستخدمونها فى أغراض شتي ، نجد منها استخدامهم لها عند شرائهم للعبيد والجواري حيث يختاروا الأفضل منهم والأنفع لهم .

وعندما يتناول ابن الصوفي دلالة أعضاء جسم الإنسان أعني يستدل من شكلها على خلق الإنسان وطبائعه ، فإنه يذكر كل عضو منها ، ويشير إلى أحمد صورة لهذا العضو وما يدل عليه من أخلاق . ويبين بعد ذلك الأشكال المختلفة لهذا العضو وما يدل عليه كل شكل من أخلاق وهكذا دواليك فى كل عضو من أعضاء جسم الإنسان ، وفى كل ذلك يتابع فخر الدين الرازي ، ويبدو ذلك واضحا عندما يتحدث عن الرأس – على سبيل المثال لا الحصر - ، فإنه يقول عنها : " هو صومعة البدن ، وجامع الحواس الخمس الظاهرة والسبع صفات الباطنة ، ومنه تتجلي الآيات ، وتترائي العلامات وتصدق الأمارات قيل ، أن أحمد الرءوس تكوينا وأدلها على كل محمد هو الرأس المعتدل وضعه ومقداره إلى العظم مثله مع مناسبة للبنية ، وصفته أن يكون مستدير الشكل كأنه كرة غمزت بأصبعين عند صدغيه إلى داخله ، وفيه نتوء يسير من موخره ومن مقدمته وهو ما تحت الناصية ومن أم الرأس مواطن البطون الثلاث ، فإنه إذا كان كذلك دل على العقل التام والفهم الحسن السريع ، والفكرة الصحيحة والتخيل الصائب ، وقوة الحفظ والتذكر ، والاتصاف بالصفات الحميدة تكوينا وأدلها على

FOR AUTHOR USE ONLY

كل محمد هو الرأس المعتدل وضعه ومقداره إلى العظم مثله مع مناسبة للبنية ، وصفته أن يكون مستدير الشكل كأنه كرة غمزت بأصبعين عند صدغيه إلى داخله ، وفيه نتوء يسير من موخره ومن مقدمته وهو ما تحت الناصية ومن أم الرأس مواطن البطون الثلاث ، فإنه إذا كان كذلك دل على العقل التام والفهم الحسن السريع ، والفكرة الصحيحة والتخيل الصائب ، وقوة الحفظ والتذكر ، والاتصاف بالصفات الحميدة . وصغر الرأس مع عدم التناسب للبدن دال على البطش ، ونقص العقل ، وأضدادها ما ذكر قبل ، وعظم الرأس وقلة استوائه إذا لم يكن مفرطا دال على علو الهمة ، وحسن الفهم ، وحسن الانقياد لغلبة الغفلة أحيانا عليه والرأس المسفط على خبث النية والشبق وتقبض جلدة الرأس دال على الجرأة وقلة الحياء ، وانخفاض أم الرأس حتى كأنه كرسي دليل الحرص والخيانة وقلة الدين ، وانخفاض موضع القرنين ودخولهما دال على الغش وخبث النية والشبق ، وتفرطح الرأس كأنه أقراص مجموعة دليل الجهل وقوة الحرص والجرأة على الأشياء . " (243)

ويسير ابن الصوفي على نفس النهج فى الاستدلال على أخلاق الإنسان ومناقبه من وصفه لأجزاء جسمه الظاهرة : الشعر ، والحاجب ، والعين ، والجبهة ، والأذن ، والأنف ، والفم ، والأسنان ، والذقن ، والوجه ، والعنق ، والكتف ، والظهر ، والمرافق والسواعد ، والكف ، والأصابع ، والأظفار ، والصدور ، والبطون ، والأفخاذ ، والأعجاز والأوراك ، وأعضاء النسل والساق والركب ، والأقدام وأصابعها ، والقامات ، والضحك والتبسم والقهقهة ، وهو فى ذلك كله مقلد لفخر الدين الرازي .

ويذكر علامات أو صفات بعض أنواع الرجال فيوضح صفات الرجل العاقل اللبيب ، والرجل الجاهل الشرير ، والرجل الخير الدين الحميد الطبع ، والرجل الكافر الفاجر السفاك الأفاك ، والرجل الشجاع النشيط القوي ، والرجل الوقح الجريء المخاصم الشحيح ، والرجل الكذاب الحسود الماكر ، والرجل الجبان الكسلان العاجز . وبالنسبة للرجل العاقل اللبيب الفاضل الفيلسوف والفطن العارف والخبير الدري العالم بالناس يقول عنه : " يكون لون شعره خروبيا بين السواد والشقرة ... ويكون لون بشرته أبيض مشربا بحمرة أو أسمر مشربا بحمرة أو حنطيا كذلك ... وصوته بين الصهل العالي والخفي والمنخفض والجد الدقيق المفزع القوي . " (244) ويستمر فى سرد أنواع الرجال وعلاماتهم ، فيذكر علامات الرجل الديوث المستحسن القبائح ، وعلامات الرجل المتأنث الداعي إلى نفسه ، وعلامات الرجل الكريم السخي المحب لنفع نوعه ، وعلامات الرجل الشحيح الجماع الكداح بعزمه .

FOR AUTHOR USE ONLY

وفيما يتعلق بدلائل الشامات على خلق الإنسان وطباعه فإنه يبين أنه إذا كان للمرء شامة فى مكان كذا من بدنه وكان شكلها كذا نستدل من ذلك على أن خلقه كذا . يقول : " من كان على وجنته اليمين شامة كالترمسة كان شحيحا ناقص الحظ من أهله ، ومن كان على وجنته اليسري شامة أو خال كان ذا حظ وسعة ، ومن كان على رأس كتفه الأيمن شامة مشعرة كان كداحا شقيا ، ومن كان على احدي أذنيه من ورائها شامة ، كان مبذرا سيء التدبير ، ومن كان على احدي جانبي عنقه شامة كان تقيا وفيا . " (245)

وبالنسبة لمن لهم عاهات من بني الإنسان فإنه يستدل منها على أبراجهم . يقول : " الذين تكون أرجلهم عوج فى انقضاء برج الحمل والمريخ ثابت فيه ... والذى ثنية ذقنه وعاتقه حينما يكون الزحل بالعقرب والمزاج بالقوس والعقرب فى صحبتهم ... والذى يكون كثير القراسيع والحوافر الذى يكون أخرس أو ألثغ أو أطرش لما يكون المريخ وزحل فى الميزان والزهرة فى العقرب ... والذين يموتون فى السجن فهم في زحل ، والذين يموتون موت الفجأة فهم بالجدي وزحل . " (246) ويستدل ابن الصوفي كذلك من شكل الأرجل على أخلاق صاحبها وخصاله . يقول : " الذين تكون رجليه ملحمتين يكون رقاصا ، والذى رجليه صغار دليل على الخصية ، ودقة الساقين جدا دليل على الترمحة والساقان العفايا دليل على الشجاعة والوقاحة . " (247)

ويستدل ابن الصوفي من الصلع على عمر وبرج وأخلاق صاحبه . يقول : " السطر الواحد فى الصلعة دليل على عمر سنة والسطران دليل على سنتين والثلاثة دليل على ثلاث سنين وهكذا إلى الخمسة وإلى المائة سنة (فأول سطر) هو سطر الشعر ينسب إلى زحل الثاني إلى المشتري الثالث لعطارد الرابع للشمس الخامس للزهرة السادس للمريخ السابع ينسب إلى القمر وإذا كان هذه السبع سطور ظاهرين تقدر بقوس الصلعة بعرض ظفرا إبهام وفى كل محل ظفر تستدل على سطر من السطور المذكورة إذا كان السطران الأسفلان قصيرين ومقرونين يكون المرء مسعدا فى الملك وفى الكرامة وقليل من وجدت به هذه الاشارات وإذا كان سطران فى الصلعة فوق السطر الطويل الأسفل القاطب على رأس الأنف وعلى حفظ عظيم (يقول أرسطو) إن المرء الذى يوجد بصلعته طيات كثيرة يكون كثير الأفكار والهموم ولكن قد يسلم كل شيء لقدرة الله لأنه ليس يوجد صدق فتعين عن المزمعات (248)المحدثة . " (249) (250) نستنتج من ذلك أن ابن الصوفي يفضل تسليم الأمر لله تعالى لأنه قد يكون استدلاله أو استدلال أرسطاطاليس من الشكل الخارجي على ما هو باطني فاسد لأنه قد لا يتوفر الصدق فى أحكامنا الفراسية .

FOR AUTHOR USE ONLY

ويبين ابن الصوفي علامات من يولد فى الأفلاك المختلفة ، فيوضح – على سبيل المثال لا الحصر – علامات من يولد فى فلك القمر أنه يكون طبعه وخلقه وشكله كذا . يقول : " الذى يولد به يكون كبيرا أبيض اللون ناصع ذي ذقن طويلة . طبعه حليم ونجمه محبوب من جميع الناس ومن الكبار أيضا فإذا سافر يصير له حظ وكرامة ويكون كثير الأشغال والحركة وهذا الفلك يملك على المسافرين فى البحار وعلى المياه والأسماك وثمار الزيتون والدارق والبطيخ والبصل على كل أثمار رطبة وباردة . (وفى الألوان) يملك الأصفر وفى الأبدان يملك على المخ والزواء وفى المريء يملك على العين اليسري ... ويومه نهار الاثنين وساعته شروق الشمس فى نهار الاثنين ، وعلامته برج السرطان ... وأمراضه السعلة والبلغم والنخاع وأوجاع المفاصل والحوط والقروحات والدمامل البلغمية . " (251) ويستمر ابن الصوفي فى عرض بقية الأفلاك على نفس النهج : المريخ ، والزهرة ، والشمس ، وعطارد ، والمشتري ، وزحل .

وبالنسبة لتأثير الأفلاك السبعة على الإنسان ، يشير ابن الصوفي إلى أنه قليلا ما يولد المرء تحت تأثير فلك واحد ، فالمرء غالبا ما يولد تحت تأثير أكثر من فلك ، والأفلاك عنده بمثابة الأب والأم بالنسبة للإنسان ، فمن يولد فى فلك ما تكون له صفاته ، والأولاد لا يكونون شبه آبائهم لأنهم يكونوا تحت تأثير أفلاك مختلفة مع أنهم يشبهونهم فى الهيئة . يقول : " أن الزهرة والمشتري وكيفيتهم وتأثيراتهم جيدة حسنة . فأما عطارد وزحل فطبيعتهم رديئة . إن زحل وبقية الأفلاك المنتسبة إليه يتأثرون تأثيرا قريبا إلى بعضهم وطبائع قريبة وهكذا ايضا الأبراج يأخذون من ذا وذاك حسب انتساب طبائعهم على بعض وتأثيرهم ويؤثروا فى المرء الذى يولد بهم مادتهم الطبيعية . " (252) ويسير ابن الصوفي على نفس الطريقة عندما يبين لنا كيفية الاستدلال على شكل الإسنان وخصاله وأخلاقه من برجه الذى ينتمي إليه . (253) وهو فى ذلك انما يخلط علم الفراسة بعلم أحكام النجوم وعلم الفلك ويختم ابن الصوفي كلامه وكتابه بقوله : " والله أعلم بالصواب . وإليه المرجع والمآب . " (254) ويدل ذلك على أنه يؤمن بأن الفراسة ليس من الضروري أن تصدق دائما ، وأنه يؤمن أيضا بأن فوق كل ذي علم عليم وهو الله سبحانه وتعالى الذى يعلم كل شيء ظاهر وخفي .

FOR AUTHOR USE ONLY

ثانيا : الفراسة الذوقية :

نجد هذا الصنف من الفراسة عند الصوفية المنتسبين إلى الإسلام ، المتصوفة الذين يريدون الوصول إلى أعلى درجات الصفاء الروحي . فعندما يسير الصوفي فى طريق المجاهدة والخلوة والذكر أعني أنه عندما يتخلص من

عالم الحس متجها إلى عالم الروح يحدث له – بحسب الصوفية – الكشف والفتح الإلهي حيث يمن الله تعالى عليه بالالهام أو النور الذى يكشف له ما وراء العالم المحسوس ، ويطلق على هذه العملية عندئذ " العرفان " ويدعي صاحبها بـ "العارف" الذى يصل إلى معرفة الله تعالى بواسطة القلب الذى تخلص من الماديات . (255) وهذا الالهام أو النور قد يكون تارة كالبرق الخاطف وقد يكون تارة أخرى على الدوام إلى حد ما ، ودوامه من النادر . وحتى يصل الملهم أو المتصوف إلى تلك الدرجة من الرقي الروحي – بحسب الصوفية – فمن الضروري أن يسلك فى سبيل تحقيق ذلك طريق المجاهدة ، ومحو الرذائل والتحلي بالفضائل ، فإذا قام بذلك عندئذ يصل إلى هدفه ، وهو أن يهبه الله تعالى ذلك النور الذى يكشف له ما وراء الماديات . يقول الغزالي : " بل قالوا – يقصد المتصوفة – الطريق تقديم المجاهدة ومحو الصفات المذمومة وقطع العلائق كلها والاقبال بكفة الهمة على الله تعالى ، ومهما حصر ذلك كان الله هو المتولي لقلب عبده والمتكفل بتنويره بأنوار العلم ، إذا تولي الله القلب فاضت عليه الرحمة وأشواق النور فى القلب وانشرح الصدر وانكشف له سر الملكوت ، وانقشع عن وجه القلب حجاب الغرة بلطف الرحمة وتلألأت فيه حقائق الأمور الإلهية فليس على العبد إلا الاستعداد بالتصفية المجردة واحضار الهمة مع الارادة الصادقة والتعطش التام والترصد بدوام الانتظار لما يفتحه الله تعالى من الرحمة . " (256) نستنتج من ذلك أن المتصوفة بفضل النور الذى يهبه الله تعالى لهم يكشف لهم عالم السر وبواسطته يدركوا من حقائق الوجود ما لا يستطيع غيرهم أن يدركه ، فهم يدركوا " كثيرا من الواقعيات قبل وقوعها ويتصرفون بهممهم وقوي نفوسهم فى الموجودات السفلية وتصير طوع ارادتهم فالعظماء منهم لا يعتبرون هذا الكشف ولا يتصرفون ولا يخبرون عن حقيقة شيء لم يؤمروا بالتكلم فيه بل يعدون ما يقع لهم من ذلك منحة ويتعوذون منه إذا هاجمهم وقد كان الصحابة رضي الله عنهم على مثل هذه المجاهدة وكان حظهم من هذه الكرامات أوفر الحظوظ لكنهم لم يقع لهم بها عناية . " (257) وما يدركه المتصوفة بفضل هذا النور هو ما قصدنا به الفراسة الذوقية فى مقابل الفراسة الطبيعية التى نجدها عند الفلاسفة سواء اليونانيين أو المنتسبين إلى الإسلام ، والتى تقوم على الاستقراء والقياس فى مقابل الفراسة الذوقية التى تتكأ على النور الذى يهبه الرب جل وعلا لمن يرتضي من عباده .

FOR AUTHOR USE ONLY

المطلب الأول : الفراسة فى رأي القشيري :

وضح عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة أبو القاسم القشيري الملقب بـ " زين الدين " والمشهور بـ " القشيري " (376 – 465هـ) فى

رسالته عن التصوف أن للفراسة فضلها فى القرآن الكريم والسنة الشريفة – على نحو ما ذكرنا سابقا – كقوله تعالى : " إن فى ذلك لآيات للمتوسمين " [الحجر : 75] ، وقوله صلي الله عليه وسلم : " اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله " (258) والفراسة عند القشيري هنة من الله تعالى يهبها لمن يرتضي من عباده ، وهي تكون بحسب قوة الإيمان فمن قوي إيمانه قويت فراسته ، إنها نور به يستطيع العبد أن يطلع على ما يشاء له الله تعالى من غيب ولا يستطيع غيره من الناس الاطلاع عليه ، إنها خاطر يهجم على القلب ، وهي مكاشفة اليقين ومعاينة الغيب ، فيتكلم المتفرس بلا سهو ولا غفلة عن الغيب والوجود . (259)

ويفرق القشيري بين طريقة عمل كل من المستنبط ، والمتوسم ، والمتفرس ، والرباني ، فالأول يطالع الغيب دائما وهو لا يخفي عليه شيء ، ويدل على ذلك قوله تعالى : " لعلمه الذين يستنبطونه منهم " [النساء : 83] ، والثاني هو الذى يقف على ما فى القلوب من العلامات الظاهرة للعيان يدل على ذلك قوله تعالى : " إن فى ذلك لآيات للمتوسمين " [الحجر : 75] ، والثالث ينظر بنور الله تعالى الذى قذفه الله تعالى فى قلبه فيدرك ما لا يستطيع غيره أن يدركه ، والرابع هو الذى يتخلق بأخلاق الله تعالى وهو مشغول به سبحانه وتعالى عمن سواه وهو أكثر حظا من الثالث . ويستند المتفرس من هذا المنطلق فى أحكامه إلى النور الذى يقذفه الله تعالى فى قلبه فصدر أحكامه الفراسية وكأنها تكشف أسرار الخلق لا عن ظن أو تخمين يحتمل الصواب أو الخطأ بل عن يقين . (260) ويدلل القشيري على صحة ذلك بحكاية عن زكريا الشختي ، قال : " كان بين زكريا الشختي وبين امرأة سبب قبل نوبته فكان يوما واقفا على رأس أبي عثمان الحيري . قال الأستاذ الإمام رحمه الله كنت فى ابتداء صلتي بالأستاذ أبي على رض الله عنه عقد لي المجلس فى مسجد المطرز فاستأذنته وقتا للخروج إلى نسا فأذن لي فكنت أمشي معه يوما فى طريق مجلسه فخطر ببالي ليته ينوب عني فى مجالسي أيام غيبتي فالتفت إلى وقال أنوب عنك أيام غيبتك فى عقد المجالس فمشيت قليلا فخطر ببالي أنه عليل يشق عليه أن ينوب عني فى الأسبوع يومين فليته يقتصر على يوم واحد فى الأسبوع فالتفت إلى وقال إن لم يكن فى الأسبوع يومان أنوب عنك فى الأسبوع مرة واحدة فمشيت معه قليلا فخطر ببالي شيء ثالث فالتفت إلى وصرح بالاخبار عنه على القطع . " (261) وهذا النوع من الفراسة أحكامه صادقة لا يشبوها شك على الاطلاق لأنه غيب أطلع الله تعالى عليه من ارتضي من عباده . فالمؤمن إذا تخلي عن المحارم والشهوات وتحلي بالفضائل والأخلاق الحميدة عندئذ يقذف الرب جل وعلا فى قلبه نوره ، فتصدق فراسته ولا تخطأ ، وذلك النوع من الفراسة – على نحو ما يذكر القشيري – تولد

FOR AUTHORS ONLY

لدي المتفرسين من قوله تعالى : " ونفخت فيه من روحي " [الحجر : 29] ، وكلما كان ذلك النور أوفر كانت الفراسة أصدق ، قال القشيري : " قال الجسين بن منصور المتفرس هو المصيب بأول مرماه إلى مقصده ولا يعرج على تأويل وظن وحسبان وقيل فراسة المريدين تكون ظنا يوجب تحقيقا وفراسة العارفين تحقيق يوجب حقيقة وقال أحمد بن عاصم الأنطاكي : إذا جالستم أهل الصدق فجالسوهم بالصدق فإنهم جواسيس القلوب يدخلون فى قلوبكم ويخرجون منها من حيث لا تحسون ... سمعت ابا جعفر الحداد يقول الفراسة أو ل خاطر بلا معارض فإن عارض معارض من جنسه فهو خاطر وحديث نفس . " (262) ولأجل ذلك علينا أن نتقي فراسة المؤمن – كما ورد فى الحديث النبوي الشريف – لأنه يعلم كل ما فى ضمائر الناس ولا تخفي عليه خافية كما ذكرنا سابقا . ولذلك على كل من يدعي الفراسة أن يكف عن التفرس لأن الحديث النبوي الشريف لم يحث على ممارسة التفرس بل أنه أمر باتقاء فراسة المؤمن .

ويحكي القشيري كثيرا من الحكايات التى تؤكد صحة كل ما سبق من معارف فراسية ذوقية ، نذكر منها – على سبيل المثال لا الحصر - ما يأتي :

- يحكي عن أبي عبد الله الرازي نزيل نيسابور قال كساني ابن الأنباري صوفا ورأيت على رأس الشبلي قلنسوة طريفة تليق بذلك الصوف فتمنيت فى نفسي أن يكون جميعا لي فلما قام الشبلي من مجلسه التفت إلى فتبعته وكانت عادته إذا أراد أن اتبعه أن يلتفت إلى فلما دخل داره دخلت فقال انزع الصوف فنزعته فلفه وطرح القلنسوة عليه ودعا بنار فأحرقهما .
- قال أبو العباس بن مسروق : دخلت على شيخ من أصحابنا ادعوه فوجدته على حال رثه فقلت فى نفسي من أين يرتزق هذا الشيخ فقال أبا العباس : دع عنك هذه الخواطر الدنيئة فإنه لله ألطافا خفية .
- يروي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال : دخلت على عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وكنت رأيت فى الطريق امرأة تأملت محاسنها فقال عثمان بن عفان رضي الله عنه : يدخل على أحدكم وآثار الزنا ظاهرة على عينه ، فقلت : أوحي بعد رسول الله صلي الله عليه وسلم ، فقال رضي الله عنه : لا ، ولكن تبصرة وبرهان وفراسة صادقة . (263)

FOR AUTHOR USE ONLY

المطلب الثاني : الفراسة فى رأي ابن عربي :

أشار محمد بن علي بن محمد بن عربي الحاتمي الطائي الأندلسي الشهير بـ "محيي الدين بن عربي " و" ابن عربي " (558 – 638هـ) (264) إلى ذلك النور الإلهي أو العلم الذى يهبه الله تعالى لبعض عباده ، ليدركوا ما خفي على

غيرهم من البشر ، وأشار إلى ذلك عندما قسم العلوم إلى عقلية - منها الصحيح ومنها الفاسد - وعلوم الأحوال التى يصل إليها العبد المؤمن بالمجاهدة والذوق . وتلك العلوم الأخيرة لا يمكن لعاقل أن يحدها ولا يمكنه أيضا أن يقيم دليلا عليها مثلما يكون الأمر فى العلوم الطبيعية ، فتلك العلوم فوق قدرة العقل البشري ، ويسميها ابن عربي بـ " علوم الأسرار " ، ويصل العبد إليها – بحسب ابن عربي – بالمجاهدة والذكر والخلوة ، ولا يشغل العبد نفسه عندئذ بما سوي الله تعالى ، وفى تلك اللحظة يكون الجود الإلهي . يقول ابن عربي : " فإن المتأهب إذا لزم الخلوة والذكر ، وفرغ المحل من الفكر ، وقعد فقير لا شيء له ، عند باب ربه ، حينئذ يمنحه الله – تعالى – ويعطيه من العلم به ، والأسرار الإلهية والمعارف الربانية ، التى أثني الله – سبحانه – بها على عبده خضر فقال " عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما " (265) وقال تعالى " واتقوا الله ويعلمكم الله " (266) وقال " إن تتقوا الله يجعل لك فرقانا " (267) وقال " ويجعل لكم نورا تمشون به " (268) " (269) وينكر بنو البشر تلك العلوم السرية أو علوم الأسرار على من من الله تعالى عليهم بها لأنها لا تجوز بحسب الحواس والعقل ، ويظهر ذلك واضحا فى قول أبي هريرة رضي الله عنه " حفظت من رسول الله صلي الله عليه وسلم وعاءين فأما أحدهما فبثثته ، وأما الآخر فلو بثثته قطع هذا البلعوم . " (270) وعلم أبي هريرة رضي الله عنه هنا حمله عن رسول الله صلي الله عليه وسلم ، وهو رضي الله عنه لم يكتسبه بذوق أو مجاهدة ، ولقد خص الله تعالى بعض عباده بجوده أقصد أنه تعالى يطلعهم على ما هو خارق للعادة حيث لا يطلع عليه إلا من ارتضي سبحانه وتعالى من عباده . كالمتفرس الذى ينظر إلى شكل شخص ما فيعرف أسراره وأفعاله أو أنه يعلم – كما ذكر ابن عربي – ما يكون منه ، وما يخطر له فى باطنه أو ما قام بفعله . (271)

FOR AUTHOR USE ONLY

الخاتمة : تشتمل على أهم النتائج التى توصل إليها الباحث :

1 – إن استعمال العرب لمعني الفراسة كان أشمل وأدق منه عند اليونانيين ، والتفرس يعد ملكة خاصة لبعض الناس كقبائل مدلج فى بلاد العرب ، والمتفرس يحتاج إلى جانب تلك الملكة إلى حدة الذهن ، والفطنة ، والذكاء ، وحسن الظن حتى يستطيع الاستدلال من الشكل الخارجي لجسم الإنسان على خلقه وطباعه .

2 – ترك اليونانيون أعمالا فراسية تتناول فروع الفراسة الطبيعية كفراسة : الأمزجة ، وأعضاء جسم الإنسان ، والأمم والشعوب . ويعد كتاب أرسطاطاليس عن الفراسة أول مؤلف نظر لعلم الفراسة ، ومن بعده مؤلف بليمون عن الفراسة ، ولقد تأثر بتلك الأعمال العرب والمسلمين ويبدو ذلك واضحا فى ما تركوه من أعمال فراسية تتناول الفراسة الطبيعية بالدراسة والتحليل كمؤلفات فخر الدين الرازي وابن الصوفي .

3 – لم يقف العرب والمسلمون عند مستوي النقل والتقليد لليونانيين فى مجال الفراسة بل أنهم عرفوا الفراسة وبينوا أنواعها وأهميتها واستخداماتها التطبيقية . وعدوا علم الفراسة واحدا من العلوم الطبيعية التى تقوم على الاستقراء والتجريب إلى جانب الخبرة والممارسة والمران . ولم يقف العرب والمسلمون عند هذا الحد بل أنهم أضافوا إلى إسهامات اليونانيين فى مجال الفراسة زيادات مهمة ، بل أننا يمكننا القول أن علم الفراسة من العلوم الأصيلة عند العرب والمسلمين مقابل علوم الفلسفة والمنطق الدخيلة على العرب والمسلمين .

4 – لا تصدق الفراسة الطبيعية دائما لأن المتفرس قد يتصنع فلا يبدو على شكله الخارجي ما يوجد بداخله من أخلاق وطباع . أما الفراسة الذوقية التى يعتمد فيها المتفرسون على ما يقذفه الله تعالى فى قلوبهم من نور ، يطلعون به على ما فى

FOR AUTHOR USE ONLY

قلوب الناس من أسرار ، فإنها تصدق دائما لأن الله تعالى يكشف لهؤلاء المتفرسين ما وراء العالم المحسوس ولذلك قيل عنهم أنهم جواسيس القلوب .

5 – للفراسة قوائد كثيرة كالاستدلال على النسب ، ومعرفة أخلاق الآخرين ، وأمزجتهم ، وعلم الفراسة نافع فى اختيار الملك وزرائه وأمرائه ومساعديه وامائه وجواريه ، ومفيد فى الكشف عن الضال واللص ، ويفيد علم الفراسة ايضا فى معرفة أماكن المياه ومعرفة طرق السير ، وهو نافع كذلك لعلم الطب فإنه يساعد فى علاج المرضي ،،، إلخ .

FOR AUTHOR USE ONLY

قائمة المصادر والمراجع :

1 - Greek-English Lexicon complied by : George Liddel (Henyery) D.D. 1811 -1898 and Scotted (Rebuert) D D , A new edition by Jones (Henery Sturt) , 1867 – 1938 , Oxford at the claendon press , vol II , p : 1964 .

المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية : د. جميل صليبا ، 1982م ، دار الكتاب اللبناني مكتبة بيروت – لبنان ، ج 2 ، ص 137 .

2 – لسان العرب : ابن منظور ، طبعة جديدة محققة مشكولة شكلا كاملا ومذيلة بفهارس مفصلة ، دار المعارف – مصر ، ج 5 ، ص 3319 ، شرح القاموس المسمي تاج العروس من جواهر القاموس : الزبيدي ، دار الفكر العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، ج 4 ، ص 207 ، التعريفات معجم الألفاظ المصطلح عليها بين الفقهاء والمتكلمين والنحاة والصرفيين والمفسرين وغيرهم ويليها رسالة فى بيان اصطلاح رئيس الصوفية محيي الديم بن عربي الواردة فى كتابه الفتوحات المكية ، 1357هـ/1938م ، مكتبة ومطبعة مصطفي البابي الحلبي وأولاده – مصر ، ص 145 .

3 – الفراسة عند العرب وكتاب الفراسة لفخر الدين الرازي : د. يوسف مراد ، ترجمة وتقديم د. مراد وهبه ، مراجعة د. إبراهيم مدكور ، 1982م ، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر ، ص 15 .

4 – تاريخ الأدب العربي (10) العصر الجاهلي : د. شوقي ضيف ، ط 8 ، دار المعارف – مصر ، ص85 .

5 – موسوعة اصطلاحات الفنون والعلوم : التهانوي ، نقل النص الفارسي إلى العربية د. عبد الله الخالدي الترجمة الأجنبية د. جورج زيناتي تقديم واشراف ومراجعة د. رفيق العجم ، تحقيق د. علي دحروج ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت – لبنان ، ج 2 ، ص 1265 – 1266 .

6 - روي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال : " اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله " الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي : الترمذي ، بتحقيق وشرح أحمد محمد شاكر ، ط 1 ، 1408هـ/1987م ، الناشر دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، ج 5 ، كتاب تفسير القرآن ، باب 16 من سورة الحجر ، حديث رقم 3127 ، ص 278 .

FOR AUTHOR USE ONLY

7 – روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال : " لقد كان فيما قبلكم من الأمم ناس محدثون فإن يك فى أمتي أحد فإنه عمر " وفى رواية أخرى " لقد كان فى من قبلكم من بني اسرائيل رجال يكلمون من غير أن يكونوا أنبياء ، فإن يكن من أمتي منهم أحد فعمر " . والمحدث هو الرجل الصادق الظن ، الذى ألقي فى روعه من قبل الملأ الأعلي ، أنه من يجري الصواب على لسانه من غير قصد ، وقيل أنه متكلم تكلمه الملائكة بغير نبوة ، وملهم بالهام يهبه له الله تعالى والإلهام هو الاصابة بغير نبوة . فتح الباري بشرح صحيح البخاري : البخاري ، راجعه وقدم له وضبط أحاديثه وعلق عليه الأستاذ: طه عبد الرؤوف سعد وآخرين ، طبعة جديدة ومضبوطة ومحققة ، 1338هـ/1978م ، مكتبة القاهرة – مصر ، ج 14 ، كتاب فضائل أصحاب النبي ، باب مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، حديث رقم 3689 ، ص 190 .

8 – الشوري : 51 .

9 – الشعراء : 193 .

10 – روي الحديث فى فتح الباري بشرح صحيح البخاري : البخاري ، وروي بنفس الرواية ، ج 26 ، كتاب التعبير ، باب الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزء من النبوة ، حديث رقم 6989 ، ص 222 .

11 - كتاب الذريعة إلى مكارم الشريعة : الراغب الأصفهاني ، تحقيق ودراسة د. أبو اليزيد العجمي ، ط 2 ، 1408هـ/1987م ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع – المنصورة – مصر ، ص 187 – 188 .

12 - التفسير الكبير : الفخر الرازي ، ط 3 ، دار احياء التراث العربي بيروت – لبنان ، ج 7 ، ص 80 – 81 ، ج 19 ، ص 203 – 204 ، ج 28 ، ص 70 ، الجامع لأحكام القرآن : القرطبي ، 1966م ، أعاد طبعه دار احياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ج 10 ، ص 43 – 45 ، تفسير القرآن العظيم : ابن كثير ، صحح باشراف فضيلة الشيخ خليل الميس ، ط 2 ، مصححة ومنقحة ، دار القلم بيروت – لبنان ، ج 1 ، ص 280 ، ج 2 ، ص 480 ، ج 4 ، ص 160 ، 180 ، 242 .

13 – النقاب : الرجل العالم بالأشياء الفطن ، الذى يستطيع كشف النقاب عن السر أى أظهره وأعلنه وأبرزه .

14 – كان يلعاء رأس بني كنانة فى أكثر حروبهم ومغازيهم ، وهو شاعر محسن ، له فى كل فن أشعارا جيادا .

FOR AUTHOR USE ONLY

15 – سبأ : 20 .

16 – كتاب الحيوان : الجاحظ ، بتحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، ط 1 ، 1356هـ/1938م ، مطبعة البابي الحلبي وأولاده – مصر ، ج 3 ، ص 59 – 60 .

17 – نهاية الأرب فى فنون الأدب : النويري ، نسخة مصورة عن مطبعة دار الكتب مع استدراكات وفهارس جامعة ، وزارة الثقافة والارشاد القومي المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، السفر الثالث ، ص 149 .

18 – المرجع السابق : السفر الثالث ، ص 149 .

19 – الفراسة عند العرب وكتاب الفراسة لفخر الدين الرازي : د. يوسف مراد ، ترجمة وتقديم د. مراد وهبة ، مراجعة د. إبراهيم مدكور ، ص 11 – 12 .

20 – ارشاد القاصد إلى أسني المقاصد فى أنواع العلوم : ابن الأكفاني ، تحقيق عبد المنعم محمد عمر ، مراجعة أحمد حلمي عبد الرحمن ، ملتزم الطبع والنشر دار الفكر العربي – مصر ، ص 176 .

21 – مروج الذهب ومعادن الجوهر : المسعودي ، بتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، ط 3 مزيدة ومنقحة ، 1377هـ/1958م ، يطلب من المكتبة التجارية الكبري لصاحبها مصطفي محمد ، ج 1 ، ص 165 – 166 .

22 – ملج بطن من كنانة ، وهم بنو ملج بن مرة بن عبد مناة ، وكانوا مع خالد بن الوليد فى فتح مكة .

23 – مروج الذهب ومعادن الجوهر : المسعودي ، ج 1 ، ص 169 .

24 – الحجرات : 13 .

25 – كتاب الذريعة إلى مكارم الشريعة : الراغب الأصفهاني ، ص 190 .

26 – المرجع السابق : ص 190 .

27 – الزناكة : هي الفراسة ، أن يظن الشخص فيصيب ، والزكن من يصدق فى فراسته وحدسه ، والزكانة بذلك استلال على فعل باطن بفعل ظاهر .

28 - كتاب الذريعة إلى مكارم الشريعة : الراغب الأصفهاني ، ص 189 - 190 .

FOR AUTHOR USE ONLY

29 – كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون : حاجي خليفة ، مع مقدمة للعلامة آيى الله العظمي السيد شهاب الدين النجفي المرعشي ، منشورات مكتبة المثني – بغداد، م 2 ، ص 1367 .

30 – ورد الحديث عن عائشة رضي الله عنها ، قالت دخل رسول الله صلي الله عليه وسلم ذات يوم مسرورا ، وهو يقول : " يا عائشة ألم تري أن مجززا المدلجي دخل على مرأي أسامة وزيدا ، عليهما قطيفة ، قد غطيا رؤسهما ، وقد بدت اقدامهما فقال : إن هذه الأقدام ، بعضها من بعض . سنن ابن ماجة : ابن ماجة ، حقق نصوصه ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه وعلق عليه محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ج 2 ، كتاب الأحكام ، باب 21 – القيافة حديث رقم 2349 ، ص 787 .

31 – بلوغ الأرب فى معرفة أحوال العرب : محمود شكري الألوسي البغدادي ، عني بشرحه وتصحيحه وضبطه محمد بهجة الأثري ، ج 3 ، ص 262 – 263 .

32 – تقصص الأثر أى تتبعه ، والقصاص هو الذى يتبع أثر القوم .

33 – مروج الذهب ومعادن الجوهر : المسعودي ، ج 1 ، ص 165 .

34 – عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات : القزويني ، ط 5 ، 1401هـ/ 1980م ، ملتزم الطبع والنشر شركة ومطبعة مصطفي البابي الحلبي وأولاده – مصر ، ص 203 - 204 .

35 – كتاب الذريعة إلى مكارم الشريعة : الراغب الأصفهاني ، ص 188 – 189 .

36 – ورد سند الحديث فى حاشية رقم 10 .

37 - كتاب الذريعة إلى مكارم الشريعة : الراغب الأصفهاني ، ص 189 .

38 – مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والارادة : ابن قيم الجوزية ، صححه وعلق عليه فضيلة الأستاذ محمود حسن ربيع ، ط 2 ، 1358هـ/1939م ، يطلب من مكتبة الأزهر – مصر ، 575 .

39 – نصت له : أى سكت مستمعا ، والنصات المستمع الجيد .

40 - مروج الذهب ومعادن الجوهر : المسعودي ، ج 1 ، ص 129 – 130 .

41 – المرجع السابق : ج 1 ، 129 – 130 .

FOR AUTHOR USE ONLY

42 - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون : حاجي خليفة ، م 1 ، ص 31 .

43 – الأنعام : 97 .

44 - بلوغ الأرب فى معرفة أحوال العرب : محمود شكري الألوسي البغدادي ، ج 2 ، 344 .

45 – المخصص : ابن سيدة ، ط 1 ، 1319هـ ، المطبعة الأميرية الكبري – مصر ، السفر التاسع ، ص 210 .

46 – المرجع السابق : السفر التاسع ، ص 103 .

47 – المؤطأ : مالك ، صححه وخرج أحاديثه وعلق عليه محمد فؤاد عبد الباقي ، كتاب الشعب ، م 1 ، ج 2 ، كتاب الاستسقاء ، باب الاستمطار بالنجوم ، ص 136 .

48 – الأنواء فى مواسم العرب: ابن قتيبة الدينوري ، بدون ، ص 174 ، 177 – 184 .

49 - أوديسة هومر : هومر ، الترجمة الكاملة عن الأصل اليوناني ترجمة أمين سلامية ، ط 2 منقحة ومزيدة ، 1977 – 1978م ، ملتزم الطبع والنشر دار الفكر العربي ، ص 282 .

50 - المرجع السابق : ص 437 .

51 – المرجع السابق : ص 437 – 438 .

52 – كتاب الأهوية والمياه والبلدان : أبقراط ، استخرجه إلى اللغة العربية د. شبلي شميل ، 1885م ، طبع فى مطبعة المقتطف – القاهرة ، ص 17 – 19 .

53 – المرجع السابق : ص 24 – 26 .

54 – المرجع السابق : ص 42 – 43 .

55 – المرجع السابق : 48 .

56 – Hippocrates : Nature of man , with an English by Jones (W.H.S.) , vol : IV (L.C.L) , 1939 , printed Great Britain , IV , p : 10 .

FOR AUTHOR USE ONLY

57 – العلم الإغريقي : بنيامين فارنتن ، ترجمة أحمد شكري سالم ، مراجعة حسين كامل أبو الليف ، 1958م ، الألف كتاب – 160 - ، ملتزمة الطبع والنشر مكتبة النهضة المصرية ، ج 1 ، ص 82 .

58 – مخطوطات أرسطو فى اللغة العربية : د. عبد الرحمن بدوي ، 1959م ، ملتزم الطبع والنشر مكتبة النهضة العربية ، ص 31 – 32 .

59 – الفراسة عند العرب ، وكتاب الفراسة لفخر الدين الرازي : د. يوسف مراد ، ترجمة وتقديم د. مراد وهبه ، مراجعة د. إبراهيم مدكور ، ص 61 .

60 – كتاب الفهرست : ابن النديم ، تحقيق رضا تجدد بن علي زين العابدين الحائري المازندراني ، ط 3 ، 1988م ، دار المسيرة بيوت – لبنان ، ص 376 ، عيون الأنباء فى طبقات الأطباء : ابن أبي أصيبعة ، 1376هـ/1956م ، اصدار دار الفكر ، ج 1 ، ص 104 ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون : حاجي خليفة ، منشورات مكتبة المثني ، بغداد – العراق ، ص 1242 .

61 - اخبار العلماء بأخبار الحكماء : القفطي ، مكتبة المتنبي ، القاهرة – مصر ، ص 21 – 40 ، رسائل الكندي الفلسفية : الكندي ، حققها وأخرجها مع مقدمة تحليلية لكل منها وتصدير واف عن الكندي وفلسفته د. محمد عبد الهادي أبو ريدة ، مطبعة الاعتماد ، القاهرة – مصر ، 1369هـ/1950م ، ملتزم الطبع والنشر دأر الفكر العربي – مصر ، ص 359 – 384 .

FOR AUTHOR USE ONLY

62 – Laertius (Digenes) : Lives of eminents philosophers with an English translation by Hick (R.D.) , (L.C.L.) , vol II , P : 470 , Organ (Troy Wilson) : An Index to Aristotle , 1949 . printed in the U.S.A. , by Princeton University press at Princeton , New Jersey , p : 123 – 124 .

63 – عثر الباحث على كتاب الفراسة لأرسطاطاليس " سر الأسرار " فى قسم المخطوطات بدار الكتب المصرية ضمن مخطوط يشتمل على عشرة مقالات ، وهذا الكتاب جزء من من المقالة الثانية نيبدأ من ص 42 وينتهي عند ص 46 ، وعثرنا على هذا الكتاب تحت عنوان : " علة السياسة فى تدبير الرياسة المعروف بـ سر الأسرار الذى ألفه أرسطاطاليس لتلميذه الإسكندر الأكبر المقدوني بن فلبس " ، رقم المخطوط والفن 1102 اجتماع تيمور ، ميكروفلم رقم 17633 ، والمخطوطة 66 ورقة ، ترجمة يوحنا بن البطريق . ولقد اشار أرسطاطاليس فى هذه الرسالة إلى الأخلاق والطباع التى تدل عليها أشكال وصور كثير من أعضاء الجسم ، منها على

سبيل المثال لا الحصر : الشعر ، والعين ، والحاجب ، والأنف ، والجبهة ، والفم ، والشفتين ، والأسنان ، والوجه لونه وشكله ، والصدغ ، والأوراك ،،، إلخ . وبمقارنة استدلالات أرسطاطاليس فى سر الأسرار بغيرها من الاستدلالات سواء الواردة فى رسالته عن الفراسة أو الواردة فى أعماله الأخرى نجد بينها تشابها كبيرا ، مما يؤكد على صحة نسبة رسالة أو مقالة الفارسة لأرسطاطاليس ، ومما يدعم ذلك ما يشع فيه أيضا من روح أرسطاطاليس الفلسفية والمنطقية ، وهذا كله يجعنا نقرر أن رسال " سر الأسرار " جزء من رسالته عن الفراسة التى أوردها روس Ross فى أعمال أرسطاطاليس الصغري .

64 – منطق أرسطو : أرسطاطاليس ، حققه وقدم له د. عبد الرحمن بدوي ، ط 1 ، 1980م ، دراسات إسلامية -7 - ، الناشر وكالة المطبوعات – الكويت ودار القلم – بيروت لبنان ، ج 1 ، م2 من التحليلات الأولي ، نقل تذاري ، ف 70 ، ص 315 .

65 – المرجع السابق : م2 من التحليلات الأولي ، ف 70 ، 315 – 316 .

66 – المرجع السابق : م2 من التحليلات الأولي ، ف 70 ، ص 316 .

67 – الفلسفة عند اليونان : د. أميرة حلمي مطر ، 1956م ، دار مطابع الشعب ، ص 177 – 178 ، أرسطو : د. عبد الرحمن بدوي ، ط 2 ، 1980م ، خلاصة الفكر الأوربي ، سلسلة الينابيع ، الناشر وكالة المطبوعات – الكويت ودار القلم بيروت – لبنان ، ص 75 – 76 .

FOR AUTHOR USE ONLY

68 – كتاب النفس : أرسطاطاليس ، نقله إلى العربية د. أحمد فؤاد الأهواني ، راجعه على اليونانية الآب جورج شحاتة قنواتي ، ط 1 ، 1949م ، دار احياء الكتب العربية عيسي البابي الحلبي وشركاه – مصر ، ك 1 ، 403ظ ، ص 6 – 7 .

69 – المرجع السابق : ك1 ، 304ظ – 404و ، ص 7 – 8 .

70 – طباع الحيوان : أرسطاطاليس ، ترجمة يوحنا بن البطريق ، حققه وشرحه وقدم له د. عبد الرحمن بدوي ، ط 1 ، 1977م ، الناشر وكالة المطبوعات – الكويت ، م1 ، 8 ، 491ب ، ص 29 .

71 – المأق : الزاوية ، ولكل عين مأقين .

72 - طباع الحيوان : أرسطاطاليس ، م1 ، 9 ، 491ب ، ص 29 – 30 .

73 – المرجع السابق : م1 ، 10 ، 492أ ، ص 31 – 33 .

74 – المرجع السابق : مذ ، 11 ، 492ب ، ص 33 .

75 – المرجع السابق : م 7 ، 18 ، 601أ ، ص 346 .

76 – الدلم : واحد من فصائل الحمام .

77 - طباع الحيوان : أرسطاطاليس ، م7 ، 18 ، 10، 601أ ، ص 346 .

78 – المرجع السابق : م7، 29، 606أ ، ص 367 .

79 – Aristotle : The works of Aristotle , translated into English under the editorship of Ross(W.D.) , vol VI, opuscula by : Loveday (T.I.) , Forster (E.S.) , Dowdal (L.D.) , Joochim (H.H.) , 1913 Oxford at the Clarendon press , Physiognomonica by Loveday (T.I.) and Forster (E.S.) , Ch 1 , 805 a .

80 – Ibid : ch1 , 805a .

81 - Ibid : ch1 , 805b .

82 - Ibid : ch1 , 805b – 806a .

83 - Ibid : ch1 , 806a .

84 - Ibid : ch1 , 806b .

85 - Ibid : ch1 , 806b .

86 - Ibid : ch2 , 807a .

87 - Ibid : ch3 , 808a – 808b .

88 - Ibid : ch4 , 808b .

89 - Ibid : ch4 , 808b .

90 - Ibid : ch4 , 809a .

91 - Ibid : ch4 , 809a .

92 - Ibid : ch5 , 809a – 809b .

93 - Ibid : ch6 , 810a – 813b .

FOR AUTHOR USE ONLY

94 - Ibid : ch6 , 814a – 814b .

95 – الصناعة الصغيرة : جالينوس ، نقل أبي زيد حنين بن اسحق العبادي المتطبب ، تحقيق د. محمد سليم سالم ، مركز تحقيق التراث ، منتخبات الإسكندرانيين – 2 - ، 1988م ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ص 36 – 37 .

96 – المرجع السابق : ص 40 – 41 .

97 – المرجع السابق : ص 42 .

98 – المرجع السابق : ص 46 – 47 .

99 – المرجع السابق : ص 53 .

100 - المرجع السابق : ص 57 .

101 - المرجع السابق : ص 64 .

102 - المرجع السابق : ص 94 – 97 .

103 - المرجع السابق : ص 98 – 99 .

104 – الحمي : ارتفاع فى درجة حرارة الجسم ، وحمي الغب هي التى تنوب يوما بعد يوم .

105 – كتاب جالينوس إلى غلوق نفى التأتي لشفاء الأمراض : جالينوس ، مقالتان شرح وتلخيص جنين بن اسحق المتطبب ، تعليق د. محمد سليم سالم ، جوامع الإسكندرانيين – 4 - ، 1985م ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، م ذ ، ص 121 .

106 – المرجع السابق : م 1 ، ص 123 – 124 .

107 – كتاب الفهرست : ابن النديم ، ص 376 .

108 – اخبار العلماء بأخبار الحكماء : القفطي ، ص 44 .

109 - Greek-English Lexicon , vol : I , p : XXXIII .

110 – تاريخ مختصر الدول : ابن العبري ، وقف على طبعه ووضع حواشيه الأب أنطون صالحاني اليسوعي ، ط 1 ، 1890م ، وأعيد طبعه 1958م ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت – لبنان ، ص 51 .

FOR AUTHOR USE ONLY

111 - الفراسة عند العرب وكتاب الفراسة لفخر الدين الرازي : د. يوسف مراد ، ص 59 – 60 .

112 – ارشاد القاصد إلى أسني المقاصد فى أنواع العلوم ، تحقيق عبد المنعم محمد عمر ، مراجعة أحمد حلمي عبد الرحمن ، ص 176 .

113 – كتاب الفراسة : فليمون ، ويليه جمل أحكام الفراسة لأبي بكر محمد بن زكريا الرازي ، ط 1 ، 1347هـ/1929م ، طبعهما وصححهما محمد راغب الطباخ ، المطبعة العلمية ، حلب – سورية ، ص 2 .

114 – كتاب الفراسة : فليمون ، ص 8 .

115 – المرجع السابق : ص 4 .

116 – المرجع السابق : ص 5 .

117 – الشحاء ، هكذا فى الأصل ، ولعله خطأ فى النسخ أو الطباعة ، وهو السخاء أى الكرم .

118 - كتاب الفراسة : فليمون ، ص 47 .

119 – المرجع السابق : ص 6 – 8 .

120 – المرجع السابق : ص 5 .

121 – وهذا ما نجده عند أفلاطون وأرسطاطاليس ، حيث يقسم الأول النفس إلى قسمين : القسم الأعلي والقسم الأدني ، الأول هو العقل وهو بسيط وغير منقسم ، وخالد ؛ والثاني غير عاقل ينقسم إلى قسمين أيضا ، قسم نبيل وآخر خسيس ؛ الأول تنتمي إليه الشجاعة وحب الشرف والعواطف النبيلة عامة . وأما القسم الخسيس فتنتمي إليه الشهوات الحسية . والعقل مستقره الدماغ ، والنصف النبيل من النفس الدنيا الصدر ، والخسيس الجسم . ويرفض أرسطاطاليس القسمة الأفلاطونية للنفس إلى ثلاثة أجزاء ، ويشير فى كتاب النفس إلى أن للنفس ثلاثة وظائف أو قوي وليس أجزاء ، وهي تتصاعد من النفس النباتية (الشهوانية) مارة إلى النفس الحيوانية (الغضبية) وترتفع إلى النفس العاقلة (العقل) . للمزيد من التوضيح ينظر : جمهورية أفلاطون : افلاطون ، ترجمة ودراسة د. فؤاد زكريا ، 1974م ، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر ، ص 326 – 342 ، النفس : أرسطاطاليس ، ص 41 – 132 ، تاريخ الفلسفة اليونانية : وولتر ستيس ، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد ، 1984م ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة – مصر ، ص 180 – 181 ،

FOR AUTHOR USE ONLY

أرسطو : د. عبد الرحمن بدوي ، خلاصة الفكر الأوربي ، سلسلة الينابيع ، ط 2 ، 1980م ، الناشر وكالة المطبوعات الكويت / دار القم ، بيروت – لبنان ، ص 239 .

122 - كتاب الفراسة : فليمون ، ص 6 .

123 – المرجع السابق : ص 8 .

124 – اخبار العلماء بأخبار الحكماء : القفطي ، ص 44 .

125 - كتاب الفراسة : فليمون ، ص 2 – 3 .

126 – ذكر هذه الحكاية كل من القفطي وابن أبي أصيبعة وأبو داود سليمان بن حسان المشهور بـ "ابن جلجل" (332 – 383هـ) وابن العبري مع بعض الاختلافات اليسيرة . ولكن ابن أبي أصيبعة وابن جلجل ذكرا هذه الحكاية لاظهار فضل أبقراط ، وفى نهاية جكاية ابن أبي أصيبعة يذكر أنها تنسب كذلك إلى سقراط : Socrates (399 – 468ق.م.) وتلاميذه ، ومن المرجح أن سبب هذا الخلط هو التشابه بين اسمي أبقراط وسقراط . ولقد ورد اسم بليمون فى هذه الحكاية خطأ لأنه ليس معاصرا لأبقراط أو سقراط ، فهي – بليمون – ينتمي إلى القرن الثاني الميلادي أما هما – أبقراط وسقراط فينتميا إلى القرن الخامس قبل الميلاد . وهذه الحكاية حدثت بالفعل بين سقراط وأحد المتفرسين اليونانيين ويسمي Zω πùPos وبسبب عدم معرفة العرب بالأخير ومعرفتهم ببليمون نسبوا هذه الحكاية خطأ إلى بليمون ، وهذا ما ذكره فورستر : Foerster . للمزيد من التوضيح ينظر : اخبار العلماء بأخبار الحكماء : القفطي ، عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ، بدون ، ص 28 ، طبقات الأطباء والحكماء : ابن جلجل ، بتحقيق فؤاد سيد ، مطبوعات المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة – مصر ، باشراف سانت فارجانو مدير المعهد ، نصوص وترجمات ، المجلد 10 ، 1955م ، مطبعة المعهد العلمي للآثار الشرقية ، القاهرة – مصر ، ص 17 ، ص 19 – 21 الهامش ، تاريخ مختصر الدول : ابن العبري ، ص 51 .

127 - كتاب الفراسة : فليمون ، ص 8 .

128 – المرجع السابق : ص 9 .

129 – الفراسة عن العرب : د. يوسف مراد ، ص 59 – 60 .

130 - كتاب الفراسة : فليمون ، ص 9 – 10 .

131 – المرجع السابق : ص 10 .

FOR AUTHOR USE ONLY

132 – خب : مخادع ، غشاش .

133 – رغيب : مرغوب فيه .

134 – لج فى الأمر : لازمه وأبي أن ينصرف عنه .

135 - كتاب الفراسة : فليمون ، ص 10 – 12 .

136 – بطر فلان : نشط وغالي فى المرح والزهو .

137 – الكفل العجز للإنسان والدابة ، وهو مؤخرة الشيء .

138 - كتاب الفراسة : فليمون ، ص 13 – 17 .

139 – الفخرة : هكذا فى الأصل ، ولعله خطأ فى النسخ أو الطباعة ، وهي الفخذ .

140 – رخضة : هكذا فى الأصل ، ولعله خطأ فى النسخ أو الطباعة ، ويقصد بها رخمة ، وتعني سهل ولين .

141 – الزلق : سريعة الغضب .

142 - كتاب الفراسة : فليمون ، ص 17 – 18 .

143 – المرجع السابق : ص 17 – 18 .

144 – المرجع السابق : ص 18 .

145 – المرجع السابق : ص 19 .

146 – الناظر : الفاعل من نظره ، ونظارة العين : سواد العين الذى فيه إنسانها .

147 – السحر : بياض يعلو السواد .

148 - كتاب الفراسة : فليمون ، ص 19 .

149 – المرجع السابق : ص 19 – 20 .

150 – المرجع السابق : ص 20 .

151 – المرجع السابق : ص 21 .

152 – المرجع السابق : ص 22 - 23 .

153 – المرجع السابق : ص 23 - 45 .

FOR AUTHOR USE ONLY

154 – المرجع السابق : ص 45 .

155 – المرجع السابق 46 .

156 – العبل : الضخم من كل شيء .

157 - كتاب الفراسة : فليمون ، ص 46 .

158 – المرجع السابق : ص 47 .

159 – علم النفس العام " د. محمد خليفة بركات ود. محمد أبو العلا أحمد ، 1970م ، الناشر مكتبة عين شمس – مصر ، ص 87 .

160 – احصاء العلوم : الفارابي ، حققه وقدم له وعلق عليه د. عثمان أمين ، ط 3 ، 1968م ، ملتزم الطبع والنشر مكتبة الأنجلو المصرية – مصر ، ص 117 – 120 .

161 – رسائل إخوان الصفا : إخوان الصفاء وخلان الوفاء ، سلسلة الذخائر (6) ، 1996م ، الهيئة المصرية العامة لقصور الثقافة ، م 1 ، الرياضيات والفلسفيات ، ص 266 – 275 .

FOR AUTHOR USE ONLY

162 – مقدمة ابن خلدون : ابن خلدون، ط 11 ، 1413هـ/1992م ، دار القلم بيروت – لبنان ، ص 479 .

163 – الطلمسات : جمع طلسم ، عبارة عن خطوط وأعداد يزعم كاتبها أنه يربط بها روحانيات الكواكب العلوية بالطبائع السفلية لجلب محبوب أو لدفع أذي ، وهو لفظ يوناني يشير إلى ما هو غامض ومبهم .

164 – النيرنجيات : لفظة فارسية ، تعني السحر ، وهو السحر الأبيض .

165 – تسع رسائل فى الحكمة والطبيعيات وفى آخرها قصة سلامان وابسال : ابن سينا ، ترجمها من اليوناني حنين بن اسحق ، ط 1 ، 1326هـ/1908م ، على نفقة أمين هندية ، مطبعة هندية بالموسكي - مصر ، الرسالة الخامسة فى اقسام العلوم العقلية ، ص 110 – 111 .

166 – مقدمة ابن خلدون : ابن خلدون ، ص 489 – 503 ، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات : القزويني ، ط 5 ، 1401هـ/1980م ، ملتزم الطبع والنشر شركة ومطبعة مصطفي البابي الحلبي وأولاده – مصر ، ص 204 – 205 .

167 – تاريخ آداب اللغة العربية : جرجي زيدان ، طبعة جديدة راجعها وعلق عليها د. شوقي ضيف ، دار الهلال – مصر ، ج 1 ، ص 185 .

168 – تهافت الفلاسفة : الغزالي ، حققه ووقف على طبعه موريس بويج ، ط 1 ، 1927م ، وأعيد طبعه مصدرا بدراسة للدكتور ماجد فخري ، ط 4 ، 1970م ، دار المشرق بيروت – لبنان ، التوزيع المكتبة الشرقية بيروت – لبنان ، ص 191 .

169 – تهافت التهافت : ابن رشد ، حققه وقدم له موريس بويج ، ط 2 ، 1972م ، طباعة المطبعة الكاثوليكية ، منشورات دار المشرق بيروت – لبنان .

170 – ارشاد القاصد إلى أسني المقاصد فى أنواع العلوم : ابن الأكفاني ، ص 80 .

171 – التفسرة : مقدار من بول المريض ، يستدل الطبيب بالنظر فيه على حالة المريض الصحية .

172 – جزم الأمر : أخذ فيه بالثقة .

173 – لعل : تفيد الترجي والتمني ، وهو ترقب وقوع شيء لا وثوق فى حدوثه .

174 – النجابة : النباهة .

175 – عجائب المخلوقات وغراءب الموجودات : القزويني ، ص 229 .

176 – الفراسة عند العرب وكتاب الفراسة لفخر الدين الرازي : د. يوسف مراد ، ص 17 .

177 – عثر الباحث على هذه المخطوطة فى قسم المخطوطات بدار الكتب المصرية تحت عنوان "رسالة فى علم الكف " 33 فراسة تيمور ، ميكروفلم 43374 ، وعدد أوراقها عشرة . ولكن الذى يقرأ الرسالة يجد أنها رسالة عن " علم الكتف " وليس عن " علم الكف " ، ولعل الخطأ فى العنوان يرجع للموظف المختص الذى وضع العنوان على الغلاف . ويؤكد على صحة نسبة الرسالة للكندي وأنها رسالة عن " علم الكتف " الأب مكارثي ، الذى أشار إلى هذه الرسالة تحت هذا العنوان ضمن ما عرض من مؤلفات للكندي ، والذى أشار ايضا إلى أن لها مخطوطة فى العراق وأخرى موجودة فى تركيا . التصانيف المنسوبة إلى فيلسوف العرب : بحث بمناسبة احتفالات بغداد والكندي : الآب رتشرد يوسف مكارثي اليسوعي ، 1382هـ/1962م ، مطبعة العاني – بغداد ، أصدرته وزارة الإرشاد فى مناسبة احتفالات بغداد والكندي المشمولة برعاية سيادة الزعيم الأمين عبد الكريم قاسم رئيس الوزراء والقائد العام للقوات المسلحة ، ص 55 ، 76 .

FOR AUTHOR USE ONLY

178 – رسالة فى الكتف (مخطوطة) : الكندي ، ص 2 .

179 – المرجع السابق : ص 4 .

180 – هكذا فى الأصل ، ولعله خطا فى النسخ ، والأصح : رحمك الله .

181 - رسالة فى الكتف (مخطوطة) : الكندي ، ص 5 .

182 – الشفاء : ابن سينا ، الطبيعيات -6- النفس ، تحقيق الآب الدكتور جورج قنواتي ، سعيد زايد ، تصدير ومراجعة د. إبراهيم مدكور ، بمناسبة الذكري الألفية للشيخ الرئيس ، 1395هـ/1975م ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ص 174- 175 .

183 - القانون فى الطب : ابن سينا ، طبعة جديدة بالأوفست عن طبعة بولاق ، دار صادر ، بيروت – لبنان ، ص 91 .

184 – رسائل ابن باجة الإلهية : ابن باجة ، حققها وقدم لها ماجد فخري – الدراسات والنصوص الفلسفية – (1) ، 1968م ، دار النهار للنشر ، بيروت – لبنان ، "رسالة تدبير المتوحد" ، القسم الثالث : القول فى الصور الروحانية ، ص 89 .

185 - رسائل إخوان الصفا : إخوان الصفاء وخلان الوفاء ، م 1 ، الرياضيات والفلسفيات ، ص 299 .

186 – نكباوات : جمع نكباء ، وهي ريح انحرفت ووقعت بين ريحين .

187 - رسائل إخوان الصفا : إخوان الصفاء وخلان الوفاء ، م 1 ، الرياضيات والفلسفيات ، ص 303 .

188 – يوجد طبعتين لهذا الكتاب الأولي ضمن " كتاب الفراسة عند العرب " إعداد د. يوسف مراد ، والثانية تحقيق وتعليق مصطفي عاشور الذى أخرجها تحت عنوان " الفراسة دليلك إلى معرفة أخلاق الناس وطبائعهم وكأنهم كتاب مفتوح " ، 1987م ، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع ، القاهرة – مصر ، ولقد آثر الباحث الاعتماد فى هذه الدراسة التى بين أيدينا على الطبعة الأولي التى أعدها د. يوسف مراد .

189 – إرشاد القاصد إلى أسني المقاصد فى أنواع العلوم : ابن الأكفاني ، ص 176 .

FOR AUTHOR USE ONLY

190 - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون مع مقدمة للعلامة الحجة آية الله العظمي السيد شهاب الدين النجفي المرعشي : حاجي خليفة ، بدون ، م 2 ، ص 1248 .

191 – الفراسة عند العرب وكتاب الفراسة لفخر الدين الرازي : د. يوسف مراد ، ص 61 .

192 – زعم بعض الباحثين والدارسين والكتاب أمثال جرجي زيدان أن رسالة أبي بكر محمد بن يحيى بن زكريا الرازي المشهور بـ " الرازي " (250 – 311هـ) الطبيب فى الفراسة – وهي القسم الخاص بالفراسة من كتاب " الطب المنصوري " هي خلاصة كتاب أرسطاطاليس فى الفراسة الموسوم بـ " سر الأسرار " ولكن هذا الزعم فاسد لأن كتاب الفخر الرازي فى الفراسة هو المقصود بذلك على نحو ما ذكر ابن الأكفاني وحاجي خليفة ، كذلك المطالع لكتاب الفخر الرازي يجده تلخيص لكتاب أرسطاطاليس مع إضافات مهمة على ما ورد عند أرسطاطاليس على حين لا نجد ذلك فى رسالة أبي بكر الرازي الطبيب ، فرسالته عن علم الفراسة تضم مجموعة من الأحكام الفراسية فحسب ، حيث يذكر صفات كل عضو من أعضاء الجسم ويستدل منها على أخلاق وطباع صاحبها على النحو الآتي : الشعر ، واللون : من كان لونه أحمر مثل لهيب النار فهو عجول مجنون . من كان لون شعره أحمر رقيقا فهو يكون مستحيا ، ومن كان لون شعره أخضر أسود فهو سيء الخلق . الحاجب : الحاجب كثير الشعر صاحبه كثير الهم والحزن وغث الكلام ، وإذا كان الحاجب طويلا ممتدا إلى الصدغ فصاحبه تياه صلف ، كذلك من كان حاجبه يميل من ناحية الأنف إلى الأسفل ومن ناحية الصدغ إلى فوق فإنه يكون صلفا أبلها . الأنف ، والجبهة ، والفم ، والشفة ، والأسنان : من كان ضعيف الأسنان متفرقها فهو ضعيف البنية ، ومن كان طويل الأنياب بالحال التى يكون فهو فهم . والوجه ، والصورة ، والأذن ، والصوت ، والنفس والكلام ، واللحم ، والضحك ، والحركة ، والعنق ، والبطن والأضلاع ، والظهر ، والكتفين ، والذراع ، والكف ، والحقو والورك ، والساق ، والقدم ، والخطا ، والشجاعة ، والجبان ، والرجل الفهم ، والرجل الفيلسوف ، والرجل الغليظ الطبع ، والوقح ، والرجل المر النفس ، أخلاق الأنثي وعلاماتها وأخلاق الخصي . كتاب جمل أحكام الفراسة : أبو بكر بن زكريا الرازي ، ومعه كتاب الفراسة لفليمون ، صححهما محمد راغب الطباخ ، ص 2 – 10 ، كتاب علم الفراسة الحديث : جرجي زيدان ، 1901م ، مطبعة دار الهلال بالفجالة – مصر ، ص 4 .

193 – ينظر سند الحديث حاشية رقم 6 .

FOR AUTHOR USE ONLY

194 - ينظر سند الحديث حاشية رقم 7 .

195 – ينظر البحث : ص 26 – 27 .

196 – كتاب الفراسة : فخر الدين الرازي ، ضمن كتاب الفراسة عند العرب : د. يوسف مراد ، م 1، ف 2 ، ص 95 – 96 .

197 – المرجع السابق : م 1 ، ف 2 ، ص 96 ، كتاب الذريعة إلى مكارم الشريعة : الراغب الأصفهاني ، ص 186 – 187 .

198 – كتاب الفراسة فخر الدين الرازي ، ضمن كتاب الفراسة عند العرب : د. يوسف مراد ، م 1 ، ف 3 ، ص 96 – 97 ، كتاب الذريعة إلى مكارم الشريعة : الراغب الأصفهاني ، ص 187 – 188 .

199 - كتاب الفراسة فخر الدين الرازي ، ضمن كتاب الفراسة عند العرب : د. يوسف مراد ، م 1 ، ف 3 ، ص 98 – 101 .

200 – المرجع السابق : م 1 ، ف 5 ، ص 100 – 104 ، الأم : الشافعي ، 1991م ، الناشر دار الغد العربي – مصر ، م 8 ، كتاب الزكاة ، العدد 39 ، باب حواب الشافعي : محمد بن الحسن فى الولد يدعيه عدة رجال ، ص 461 .

201 – الأنعام : 97 .

202 - كتاب الفراسة فخر الدين الرازي ، ضمن كتاب الفراسة عند العرب : د. يوسف مراد ، م 1 ، ف 5 ، ص 104 .

203 – المرجع السابق : م 1 ، ف 5 ، ص 105 – 108 .

204 – المرجع السابق : م 1 ، ف 6 ، ص 109 – 116 .

205 – المرجع السابق : م 1 ، ق 6 ، ص 116 .

206 – المرجع السابق : م 1 ، ف 3 ، ص 96 – 97 .

207 – المرجع السابق : م 1 ، ف 7 ، ص 116 – 118 .

208 – ناقشنا مدي صحة نسبة هذه الحكاية إلى بليمون عند عرضنا لدور بليمون فى تأسيس علم الفراسة . ينظر حاشية رقم 126 .

209 – هذا نفس ما ورد عند أفلاطون وأرسطاطاليس . للمزيد من التوضيح ينظر ص 45 .

FOR AUTHOR USE ONLY

210 - كتاب الفراسة فخر الدين الرازي ، ضمن كتاب الفراسة عند العرب : د. يوسف مراد ، م 1 ، ف 7 ، ص 119 - 120 .

211 – المرجع السابق : م 1 ، ف 7 ، 120 .

212 – المرجع السابق : م 2 ، ف 1 ، ص 121 .

213 – المرجع السابق : م 2 ، ك 1 ، ف 1 ، ص 121 – 122 .

214 – المرجع السابق : م 2 ، ب 1 ، ف 1 ، ص 126 – 127 .

215 – للمزيد من التوضيح ينظر ص 35 - 36 .

216 – كتاب الفراسة فخر الدين الرازي ، ضمن كتاب الفراسة عند العرب : د. يوسف مراد ، م 2 ، ب 1 ، ف 3 ، ص 129 – 130 .

217 – المرجع السابق : م 2 ، ب 1 ، ف 6 ، ص 133 .

218 – المرجع السابق : م 2 ، ب 1 ، ف 6 ، ص 134 .

219 – المرجع السابق : م 2 ، ب 1 ، ف 6 ، ص 135 .

220 – المرجع السابق : م 2 ، ب 1 ، 7 ، ص 136 – 138 .

221 – الشراسيف : جمع شريف ، وهو الطرف اللين من الضلع مما يلي البطن .

222 – كتاب الفراسة فخر الدين الرازي ، ضمن كتاب الفراسة عند العرب : د. يوسف مراد ، م 2 ، ب 2 ، ف 7 ، ص 140 .

223 – المرجع السابق : م 2 ، ب 3 ، ص 145 .

224 – المرجع السابق : م 2 ، ب 4 ، ص 147 .

225 – المرجع السابق : م 3 ، ص 148 – 149 .

226 – فضب الشيء جمعه ، وقضب فلان حاجبيه أى ضمهما .

227 – غضن الشيء : تثني وتكسر ، وغضون الجبهة ظهور التثني والتكسر عليها .

228 – صلف : بغيض ، وإنسان صلف أى ليس له عند الناس حظوة ، ويبغضوه أيضا .

FOR AUTHOR USE ONLY

229 - كتاب الفراسة فخر الدين الرازي ، ضمن كتاب الفراسة عند العرب : د. يوسف مراد ، م 3 ، ب 1 ، ص 150 .

230 – المرجع السابق : م 3 ، ف 2 ، ص 151 .

231 – المرجع السابق : م 3 ، ف 3 ، ص 151 – 152 .

232 – السياسة فى علم الفراسة : محمد بن الصوفي ، ط 2 ، 1983م ، دار زاهد القدسي للطباعة والنشر والتوزيع ، ص 7 – 12 .

233 – المرجع السابق : ص 13 – 23 .

234 – كتاب الفراسة : فليمون ، ويليه جمل أحكام الفراسة لأبي بكر محمد بن زكريا الرازي ، ص 10 – 12 .

235 – السياسة فى علم الفراسة : محمد بن الصوفي ، ص 23 – 25 .

236 – ينظر ص 28 .

237 - السياسة فى علم الفراسة : محمد بن الصوفي ، ص 26 .

238 – المرجع السابق : ص 27 – 29 .

239 - تحول اللسانِ من حرف إلى حرف ، كقلب السين ثاء ، والراء غينا .

240 - السياسة فى علم الفراسة : محمد بن الصوفي ، ص 31 – 32 .

241 – حدباء الأنف : مرتفعة الأنف .

242 – السياسة فى علم الفراسة : محمد بن الصوفي ، ص 32 – 35 .

243 – المرجع السابق : ص 39 – 40 .

244 – المرجع السابق : ص 80 .

245 – المرجع السابق : ص 86 .

246 – المرجع السابق : 96 – 98 .

247 – المرجع السابق : 99 .

248 – المزمعات : مفردها مزمعة ، وأزمع الأمر به وعليه : عزم وجد فى مضائه .

FOR AUTHOR USE ONLY

249 - السياسة فى علم الفراسة : محمد بن الصوفي ، ص 99 – 100 .

250 – لم يعثر الباحث على هذا الرأي عند أرسطاطاليس فى رسالتيه عن الفراسة .

251 - السياسة فى علم الفراسة : محمد بن الصوفي ، ص 101 – 102 .

252 – المرجع السابق : ص 113 – 114 .

253 – المرجع السابق : 115 – 128 .

254 – المرجع السابق : 128 .

255 – العرب والعلم فى عصر الإسلام الذهبي ودراسات علمية أخرى : د. توفيق الطويل ، دار النهضة العربية ، ص 340 – 341 .

256 – احياء علوم الدين : الغزالي ، وبذيله كتاب المغني عن الأسفار فى الأسفار فى تخريج ما فى الاحياء من الأخبار : للعلامة زين الدين أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي ، طبعة جديدة مخرجة الآيات القرآنية ، ط 1 ، 1406هـ/1986م ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، م 3 ، ص 21 .

257 – مقدمة ابن خلدون : ابن خلدون ، بدون ، ص 469 – 470 .

258 – ينظر سند الحديث حاشية رقم 6 .

259 – الرسالة القشيرية : القشيري ، وبالهامش منتخبات من شرح شيخ الإسلام أبي يحيي زكريا الأنصاري الشافعي ، ط 2 ، 1379هـ/1959م ، شركة مطبعة ومكتبة مصطفي البابي الحلبي وأولاده – مصر ، ص 115 – 116 .

260 – المرجع السابق : ص 116 .

261 – المرجع السابق : ص 116 .

262 – المرجع السابق : ص 116 – 117 .

263 – المرجع السابق : 117 – 119 .

264 – وضع ابن عربي الاستدلالات أو الأحكام الفراسية الأرسطاطاليسية الواردة فى كتاب أرسطاطليس الموسوم بـ " سر السرار " فى جدول فى مؤلفه " التدبيرات الإلهية " ، ولقد صدر د. يوسف مراد مؤلفه " الفراسة عند العرب " بهذا الجدول . للمزيد من التوضيح ينظر : الفراسة عند العرب : د. يوسف مراد ، ص 5 – 6 . ولكن الباحث عندما رجع إلى كتاب التدبيرات الإلهية فى اصلاح المملكة الإنسانية "

FOR AUTHOR USE ONLY

لابن عربي لم يجد هذا الجدول فى كتابه خاصة فى الموضع الذى عنونه بـ " الباب الثامن : فى الفراسة الشرعية والحكمية " . للمزيد من التوضيح ينظر : التدبيرات الإلهية فى اصلاح المملكة الإنسانية : ابن عربي ، تقديم ، دراسة ، تحقيق ، وتعليق أ.د/ محمد عبد الحي العدلوني الإدريسي الحسني ، ط 1 ، 1437هـ/2015م ، دار الثقافة مؤسسة للنشر والتوزيع ، ص 143 – 157 .

265 – الكهف : 65 .

266 – البقرة : 282 .

267 – الأنفال : 29 .

268 – الحديد : 28 .

269 – الفتوحات المكية : ابن عربي ، تحقيق وتقديم د. عثمان يحيي ، تصدير ومراجعة د. إبراهيم مدكور ، 1392هـ/1972م ، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر ، السفر الرابع ، ف 64 ، ص 138 .

270 – فتح البخاري : البخاري ، بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ، راجعه وقدم له وضبط أحاديثه وعلق عليه أ. طه عبد الرؤوف سعد ، ومصطفي محمد الهواري ، والسيد محمد عبد المعطي ، ج 1 ، كتاب العلم ، باب حفظ العلم ، حديث رقم 120 ، ص 326 .

271 – الفتوحات المكية : ابن عربي ، السفر الأول ، ف 66 – 76 ، ص 139 – 143 ، السفر الثالث ، ق 218 ، ص 248 ، ق 282 – 283 ، ص 316 – 317 .

FOR AUTHOR USE ONLY

الفهرس

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة .	2
الفصل الأول : الفراسة عند فلاسفة اليونانيين.	6
المبحث الأول : معني الفراسة وأنواعها.	7
المبحث الثاني : العلوم القريبة من علم الفراسة	9
المبحث الثالث : دور فلاسفة اليونانيين فى ارساء دعائم على الفراسة	15
المطلب الأول : الفراسة فى رأي أبقراط	16
المطلب الثاني : الفراسة فى رأي إمباذوقليس.	18
المطلب الثالث : الفراسة فى رأي أرسطاطاليس.	18
المطلب الرابع : الفراسة فى رأي جالينوس.	30
المطلب الخامس : الفراسة فى رأي بليمون	34
الفصل الثاني : الفراسة عند الفلاسفة المنتسبين إلى الإسلام.	45

FOR AUTHOR USE ONLY

المبحث الأول : الفراسة الطبيعية . 45

المطلب الأول : الفراسة فى رأي الكندي . 48

المطلب الثاني : الفراسة فى رأي ابن سينا . 49

المطلب الثالث : الفراسة فى رأي اخوان الصفا . 50

المطلب الرابع : الفراسة فى رأي ابن باجة . 51

المطلب الخامس : الفراسة فى رأى فخر الدين الرازي . 51

المطلب السادس : الفراسة فى رأي ابن الصوفي . 62

المبحث الثاني : الفراسة الذوقية . 68

المطلب الأول : الفراسة فى رأي القشيري . 69

المطلب الثاني : الفراسة فى رأي ابن عربي . 71

الخاتمة : تشتمل على أهم نتائج الدراسة . 73

قائمة المصادر والمراجع . 75

الفهرس . 96

FOR AUTHOR USE ONLY

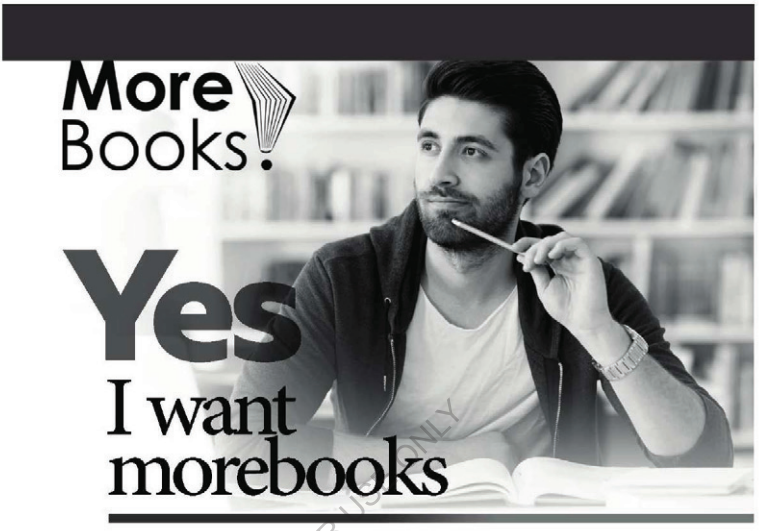

اشتري كتبك سريعا و مباشرة من الأنترنيت, على أسرع متاجر الكتب الالكترونية في العالم
بفضل تقنية الطباعة عند الطلب, فكتبنا صديقة للبيئة

اشتري كتبك على الأنترنيت
www.morebooks.shop

FOR AUTHOR USE ONLY

Kaufen Sie Ihre Bücher schnell und unkompliziert online – auf einer der am schnellsten wachsenden Buchhandelsplattformen weltweit! Dank Print-On-Demand umwelt- und ressourcenschonend produziert.

Bücher schneller online kaufen
www.morebooks.shop

KS OmniScriptum Publishing
Brivibas gatve 197
LV-1039 Riga, Latvia
Telefax: +371 686 204 55

info@omniscriptum.com
www.omniscriptum.com

OMNIScriptum

FOR AUTHOR USE ONLY

FOR AUTHOR USE ONLY